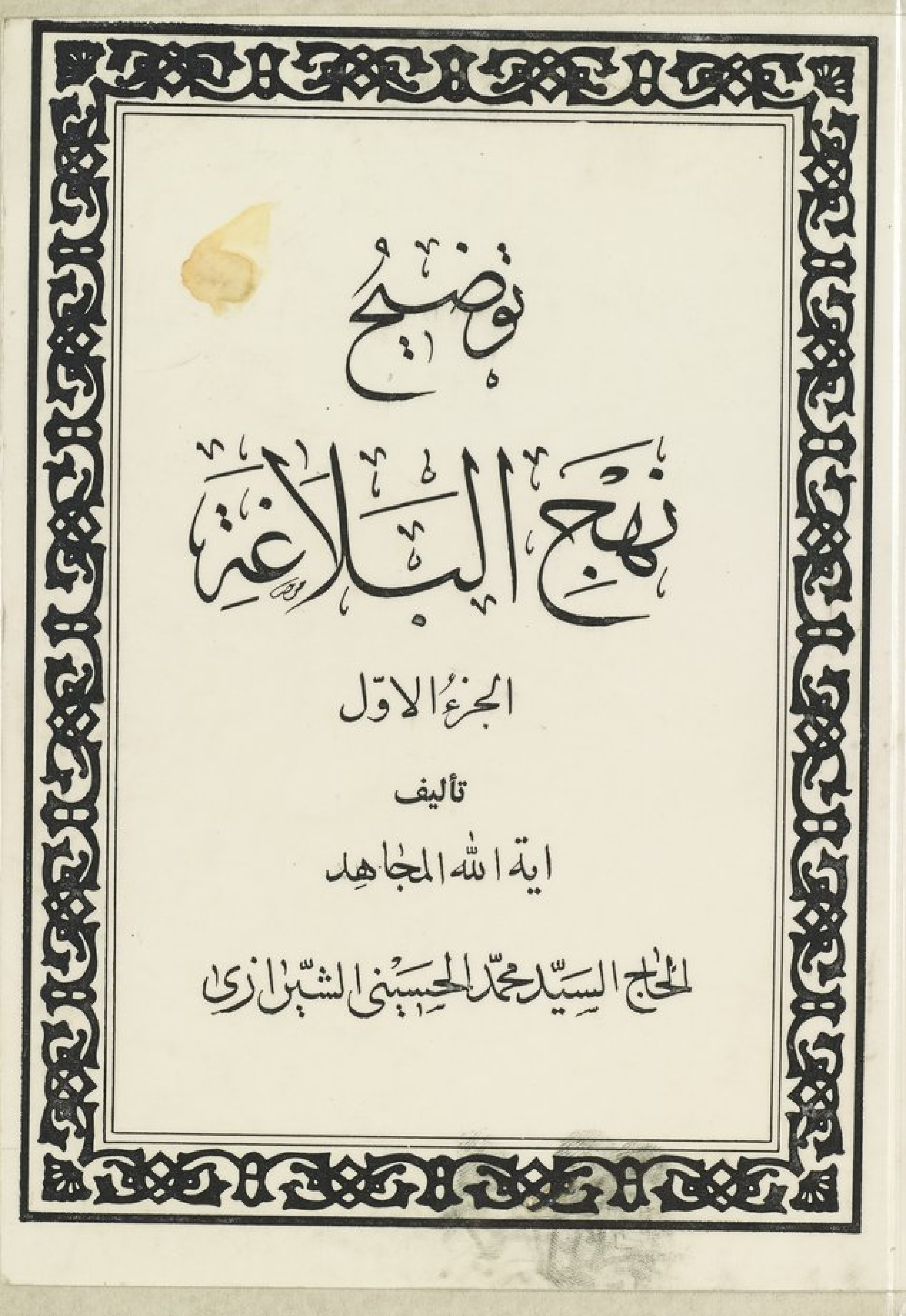


# توضيح نهج البلاغة

الجزء الاول

تأليف


اية الله المجاهد

الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي


Princeton University Library
32101 060160700

توضيح نهج البلاغة




آية الله الإمام المجاهد

الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي

دام ظله

دار تراث الشيعة
طهران ــ ايران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة و السلام على محمد و آله الطاهريـــن ، و اللعنة على اعدائهم اجمعين ، من الان الى قيام يوم الدين ٠

و بعد ٠٠فان من الضروري ان يتقرب الانسان الى علوم الاسلام الخمسة ٠٠٠ و هى :اصول الدين ٠٠التفسير ٠٠ الاخلاق ٠٠تاريخ الاسلام ٠٠ ٠فقــــه الاحاديث ٠

و التقرب الى هذه العلوم لا يمكن الا بالعلم باللغة العربية ،فان هـــذه اللغة مفتاح فهمها، وقد تطورت الظروف فى البلاد الاسلامية الى ترك هـــذه العلوم ،و هذه اللغة ،بالرغم من ان عمل المسلمين السابقين كان على تعلـــم هذه الامور الستة ، و نشرها ، ولذا يقول المؤرخون :ان المسلمين كانوا ينشرون دينهم ولغتهم فى كل مكان يسيطرون عليه ٠٠ و بانحطاط هذه الامور الستـــة ، وقف مدّ الاسلام عن الارتفاع، واب كيانهم الى الاضمحلال ، واشرقت شمس عزهـم على الافول ،حتى بينما كان المسلم امنع من عقاب الجو ، فى نظر العالم ،لا تفكر اكبر دولة فى منازلتهم ،نرى اليوم ( والامر يملكه النسوان و الخدم ) ٠

هذه من ناحية ٠٠

و من ناحية اخرى : اذا دققنا فى كتاب ( نهج البلاغة ) للامام المرتضى ،اميـر المؤمنين عليه آلاف التحيــة و الثنـــاء ، الذى جمعه الشريف الاجل السيد الرضى قدس الله تربته ، رأينا ان الامور الستة مجتمعة فيه اجمالا او تفصيلا، بسطا او تحريضا،فانه يشرح اصول العقائد من توحيد و رسالة و معاد و امامة شرحـــا

و يحرض على القرآن حثا ، ويلح الى الاخلاق الفاضلة تلميحا ، ويشير الى تاريخ الاسلام الماعا ٠٠ و كله حديث، بالاضافة الى انه سنام اللغة و منتجعهـــا ، و منبثقها و مرعاها ٠

٠٠ عزمت على ان اجنى من ثمرة هذا الكتاب العظيم ما اتمكن عليه ،كى اقدمها الى الطلاب ،لعل الله سبحانه ان يحيى — بقدره — آثار الاســـلام الدارسة ، ويعيد الى اهل العلم ،ما فقدوه عن عمد ، وعن غير عمد ، من الحركـة والنشاط الاسلامى الذى اخمد منذ زمان ترك هذه العلوم بين المسلمين ٠

والله الموفق ، وهو المستعان ٠

كربلاء المقدسة : **محمد بن المهدي**

مقدمة السيد الشريف الرضى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعمائه ، ومعاذا من بلائه ،و سيلا الى جنانه و سببا لزيادة احسانه ۰ و الصلاة على رسوله نبىّ الرحمة ،وامام الأئمة ، وسراج الأمة ، المنتخب من طينة الكرم ، و سلالة المجد الأقدم ، و مغرس الفخار المعرق ، و فرع العلاء المثمر المورق ۰ وعلى أهل بيته مصابيح الظّلم ، وعصم الأمم ، و منار الدّين الواضحة ، و مثاقيل الفضل الراجحة۰ صلى الله عليهم أجمعين ، صلاة تكون ازاءا لفضلهم ، و مكافأة لعملهم ،وكفاء لطيب فرعهم و أصلهم ، ما أنار فجر ساطع ، و خوى نجم طالع ، فانى كنت فى عنفوان السن ، وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمة عليهم السلام : يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم ، حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب ، وجعلته أمام الكلام ۰ و فرغت من الخصا ئص الّتى تخص أمير المؤمنين عليّا عليه السلام ، وعاقت عن اتمام بقيّة الكتاب محاجزات الأيام ، ومماطلات الزّمان ۰و كنت قد بوّبت ما خرج من ذلك أبوابا ، و فصّلته فصولا ۰ فجاء فى آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير فى المواعظ و الحكم و الأمثال و الآداب ،دون الخطب الطويلة ، و الكتب المبسوطة ۰ فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه

الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ، و متعجّبين من نواصعه ، و سألونى عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوى على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى جميع فنونه ، ومتشعّبات غصونه : من خطب ، و كتب ،ومواعظ ، وأدب ٠ علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، و جواهر العربية ، و ثواقب الكلم الدّينيّة و الدّنيويّة ، ما لا يوجد مجتمعا فى كلام ، ولا مجموع الأطراف فى كتاب ، اذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها ، و منشأ البلاغة و مولدها ، و منه عليه السلام ظهرمكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، و بكلامه استعان كل واعظ بليغ ، و مع ذلك فقد سبق و قصروا ، وقد تقدم و تأخروا ، لان كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة من العلم الالهى و فيه عبقة من الكلام النبوى ، فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ، و منشور الذكر ، و مذخور الأجر ٠ و اعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أميرالمؤمنين عليه السلام فى هذه الفضيلة ، مضافة الى المحاسن الدّثرة ، و الفضائل الجمة ٠ و أنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر ، و الشاذ الشارد ٠ فأما كلامه فهو البحر الذى لا يساجل ، و الجم الّذى لا يحافل ٠

و أردت أن يسوغ لى التمثل فى الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم     اذا جمعتنا يا جرير المجامع

و رأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : أولها : الخطب و الأوامر ، و ثانيها : الكتب و الرسائل ، و ثالثها : الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم و الأدب ٠ مفردا لكل صنف من ذلك بابا ، و مفصّلا فيه

أوراقا ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذعنى عاجلا ، و يقع الىّ آجلا ٠و اذا جاء شئ من كلامه ـ عليه السلام ـ الخارج فى أثناء حوار ، أو جواب سؤال ، أوغرض آخر من الأغراض ـ فى غير الأنحاء الّتى ذكرتها ، و قررت القاعدة عليها ـ نسبته الى أليق الأبواب به ، وأشدها ملامحة لغرضه ٠ و ربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متّسقة ، و محاسن كلم غير منتظمة لأنى أورد النكت و اللّمع ، ولا أقصد التتالى و النسق ٠

و من عجائبه عليه السلام ، التى انفرد بها و أمن المشاركة فيها ،أن كلامه الوارد فى الزهد و المواعظ ، و التذكير و الزواجر ، اذ تأمله المتأمل ، و فكر فيه المتفكّر ، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، و نفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك فى أنه كلام من لا حظّ له فى غير الزّهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع فى كسر بيت أو انقطع الى سفح جبل ، لا يسمع الا حسّه ، ولا يرى الا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه ، فيقطّ الرقاب ، و يجدّل الأبطال ، و يعود به ينطف دما ، و يقطر مهجا ٠ و هو مع تلك الحال زاهد الزهاد ، و بدل الأبدال ٠ و هذه من فضائله العجيبة ، و خصائصه اللّطيفة ، التى جمع بها بين الأضداد ، وألف بين الأشتات ، وكثيرا ما أذاكر الاخوان بها ، وأستخرج عجبهم منها ، و هى موضع للعبرة بها ، و الفكرة فيها ٠

و ربما جاء فى أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد ، و المعنى المكرر ، و العذر فى ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا : فربما اتفق الكلام المختار فى رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك فى رواية أخرى موضوعا غير موضعه الأول : اما بزيادة مختارة ، أو لفظ أحسن عبارة ، فتقتضى الحال أن يعاد ، استظهارا للاختيار ، و غيرة على عقائل الكلام ٠ و ربما

بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا ، لا قصدا و اعتمادا .

ولا أدعى ــ مع ذلك ــ أنى أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذعنى منه شاذ ، ولا يندّ نادّ . بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى فوق الواقع الىّ ، و الحاصل فى ربقتى دون الخارج من يدىّ ، وما علىّ الا بذل الجهد ، و بلاغ الوسع ، وعلى اللّه سبحانه و تعالى نهج السبيل ، و ارشاد الدّليل ، ان شاء اللّه .

و رأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ (( نهج البلاغة)) اذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها . و يقرّب عليه طلابها ، فيه حاجة العالم و المتعلم ، و بغية البليغ و الزاهد ، و يمضى فى أثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد و العدل ، و تنزيه الله سبحانه و تعالى عن شبه الخلق ، ما هو بلال كل غلّة ، و شفاء كل علّة ، وجلاء كل شبهة .

و من اللّه سبحانه أستمدّ التوفيق و العصمة ، و أتنجّز التسديد و المعونة ، و أستعيذه من خطأ الجنان ، قبل خطأ اللّسان ، و من زلة الكلم ، قبل زلة القدم ، وهو حسبى و نعم الوكيل .

# فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها ابتداء خلق السماءِ والأَرض ، وخلق آدم ،

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ،

---

(فمن خطبة له) اى للامام امير المؤمنين (عليه السلام ..يذكر فيها ابتداء خلق السماء) كيف انشئت من العدم (والارض) كيف اوجدت من لا شئ (و) ابتداء (خلق آدم) عليه الصلاة والسلام .

(الحمد لله) اى ان جنس الحمد له سبحانه ،اذ جميع المحامد راجعة اليه (الذى لا يبلغ مدحته) اى مقدار حق مدحه والثناء عليه (القائلون) الذين يقولون الحمد ويتكلمون به ،و ذلك لان نعم الله سبحانه لاتحصى كثرة والانسان مهما حمد و مدح فانه لا يصل الى المقدار الواجب عليه عقلا ، او المعنى انه حيث كان غير محدود الصفات الحسنة ، والانسان محدود لا يمكن ان يحيط المحدود بغير المحدود (ولا يحصى نعمائه العادون) جمع عاد وهو الذى يعدد و يحسب ،اى ان الذين لهم علم بالحساب والعدد لا يتمكنون من احصاء نعمه لكثرتها (ولا يؤدى حقه المجتهدون) جمع مجتهد ، وهو الذى يجهد نفسه و يتعبها فى سبيل شئ ما،و المراد هنا المجتهدون فى العبادة والطاعة ،وانما لا يؤدون حقه تعالى ، لا اعمال العباد فى جنب الطافه اليهم اقل من المقدار اللازم و الثمن المتعارف .

(الذى لا يدركه بعد الهمم) جمع همة ،يعنى ان الانسان مهما كانت همته

وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ . الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ .

---

رفيعة و نظره دقيقا فانه لا يدرك كنهه سبحانه ،بل لا يعرف الانسان من الله سبحانه ،الا انه موجود له صفات كمالية منزه عن النقائص ،اما ماهو؟ وكيف هو ٠٠؟ وامثال ذلك فلا يدرك الانسان شيئا منها ( ولا يناله غوص الفطن ) جمع فطنة و هى الذكاء والغوص هو الارتماس فى الماء ، وغالبا يطلق الغوص لمن يغوص مريدا اللؤلؤ والمرجان ــ و هذا كناية ــ اى ان الاذكياء كلما غاصوا فى بحار العلوم و المعارف ،لعرفان حقيقته تعالى ، و الالتقاط من درر كنهه سبحانه ،لا يقدرون على الوصول و الالتقاط ٠

( الذى ليس لصفته حد محدود ) فان صفات الممكن تنقطع ،كما نرى ذلك فى قدرتنا ، وعلمنا وحياتنا ، وسائر صفاتنا ، فمثلا انا نقدر على حمل (( مائة كيلو )) او نقدر على النظر ساعة ،او نعلم كتابا خاصا ، او نحى خمسين سنة ،اما الله سبحانه ،فلاحد لصفاته فعمله غير محدود بحدود ،وقدرته تشمل كل شئ ، و حياته ازلية ابدية وهكذا ٠

( ولا ) لصفته ( نعت موجود ) النعت يقال لما يتغير فعلمنا مثلا يتغير من قلة الى كثرة ، او حال الى حال ،اما علمه سبحانه فلا تغيرفيه ( ولا ) لصفته ( وقت معدود ) اى وقت قد عدّ بالحساب ،كان نقول ان علمه مدته خمسة ايام ، اوالف سنة ( ولا ) لصفته ( اجل ) اى وقت ( ممدود ) اى طويل قد مدّ كان يقال انه يعلم الاشياء الى حين انقضاء الدنيا ، وهذا مع سابقه عبارتان عن شئ واحد ، ولكن باعتبارين ، فباعتبار آخر المدة يقال (( اجل )) و باعتبار قطعات الزمان يقال (( وقت معدود )) و الحاصل انه لا يصح ان يقال حدّ علم الله ــ مثلا ــ الموجودات ،ولا ان يقال زاد علمه او نقص ،ولا ان يقال علمه يبقى خمسين سنة

فَطَرَ ٱلْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ .

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ،

---

ولا ان يقال علمه ينتهى الى الزمان الفلانى .

ولما أتم الامام بيان ذاته وصفاته تعالى .. اتى لبيان بعض مظاهر قدرته سبحانه فقال: (فطر) اى خلق (الخلائق) جميع اصناف الخلق (بقدرته) فان الخلق لا يكون الا بالقدرة، وهى الابداع عن ارادة (ونشر الرياح) اى بسطها فى السماء والارض من هنا الى هناك ومن هناك الى هنالك (برحمته) حيث ان الرياح -غالبا- رحمة وفضل، لانها تنقى الاجواء، وتصفى المياه، وتربى الاشياء، وتروح عن الانسان (ووتد) اى سكن عن الاضطراب، كالوتد الذى يحفظ الشئ عن السقوط والاضطراب (بالصخور) جمع صخر، والمراد به الجبل (ميدان) اى اضطراب، من ((ماد)) اذا اضطرب (ارضه) فان الارض تتفكك وتضطرب، بسبب الحركة والجاذبية لولا الصخور التى هى كالاوتاد لها .

(اول الدين) الدين هو الطريقة، والمراد به هنا الطريقة السماوية التى جائت لهداية البشر (معرفته) فان الانسان اذا لم يعرف الله فانه لا دين له وان صلى وصام وبرّ وانفق، فان من لا يعرف الله كيف يتبع منهاجه؟ (وكمال معرفته التصديق به) بان يبنى الانسان بناءا عمليا على الاذعان والاعتراف، فان بذلك التصديق يمكن العرفان، والا فمن عرف قلبا ولم يصدّق فهو ناقص المعرفة (وكمال التصديق به) اى بالله (توحيده) بان يوحّده الانسان ولا يجعل له شريكا فان من عرف الله وصدق به، لكنه جعل له شريكا كان تصديقه ناقصا، اذ ليس تصديقا بما هو الواقع من جميع الجهات، بل من بعض الجهات .

وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ ٱلْإِخْلاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ ٱلْإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيْرُ المَوْصُوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ : فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ

---

( وكمال توحيده الاخلاص له) فان التوحيد لا يكمل الا اذا اخلص الانسان فى سره و باطنه لله تعالى ،اما من يوحّده و لكن لا يخلصله فى اعماله ، فان توحيده صورى لا كمال له ( وكمال الاخلاصله نفى الصفات عنه) بان لا يجعل الانسان الأله شيئا ، وصفاته شيئا آخر ، كما هوكذلك فى الانسان و صفاته ، مثلا زيد شئ وعلمه شئ آخر ، وان اقترنا،فمن وحّد الله سبحانه و لم يجعل له شريكا من الاصنام و ما اشبه ،لكنه اثبت هناك صفاتا مغايرة للذات،لم يكن مخلصا للّه سبحانه اذ يتوجه الى الذات والى الصفات ،وهذا هو الذى عبّر عنه المتكلمون بانه سبحانه((لا معانى له)) اى ان صفاته عين ذاته وانما تنتزع الصفات من الذات باعتبارات، فباعتبار انه يعلم الاشياء يقال عالم، وباعتبار انه يقدرعلى الاشياء يقال قادر، لاان هناك ذات وعلم،و ذات و قدرة و هذا كما يقال الانسان واحد : زيد ،ابوعمرو، ابن خالد ،جد محمود ، فان هذه الاسامى قد انتزعت عن شئ واحد باعتبارات متعددة ، والحاصل ان مناثبت صفة و ذاتا لم يكن مخلصا فى توحيده .

ثم بين الامام عليه السلام علة التلازم بين التوحيد و نفى الصفات بقوله : (لشهادة كل صفة انها غير الموصوف) فانه لو قال هناك ذات وصفة غيرالذات ملاصقة بها ـ نحو التصاق اوصافنا بذواتنا ـ دلت الصفة على غير الموصوف فتحدث الاثنينية ( وشهادة كل موصوف انه غير الصفة) فان كل شئ يشهد ـ شهادة تكوينية ـ علىانه غير الشئالاخر،ثم فرع الامام عليه السلام على ذلك قوله : (فمن وصف الله سبحانه) بصفة مغايرة للذات(فقد قرنه) اى قد قرن اللّه

، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ . وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ . وَمَـنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ . وَمَنْ قَالَ « فِيمَ » فَقَدْ ضَمَّنَهُ ،

---

بشئ آخر ــ هو الصفة ــ ( ومن قرنه) تعالى باوصافه ( فقد ثناه) اى جعله اثنينا: الذات، و الصفات ( ومن ثناه) اى جعل الله اثنينا ( فقد جزاه) اى جعلـه ذا اجزاء ، فأن الاثنين المتداخلين واحد ذو اجزاء ، كما ان الانسان واحــد ذو اجزاء ، و (( السكنجبين )) واحد ذو اجزاء خل و شهد .

( ومن جزاه) اى جعله تعالى ذا اجزاء ( فقد جهله) اى لم يعرفه حق معرفته ، اذ انه عرف اثنينا ،والها ذا اجزاء ، ولم يعرف واحدا ، والها بسيطا لاجزء له ( و من جهله) تعالى ( فقد اشار اليه) اذ الجهل يستلزم ان يعده الانسان كالامور الجسمانية القابلة للاشارة الحسية ،او كالامور العقلية ــ كالجنس و الفصل ــ القابلة للاشارة العقلية ، والله سبحانه منزه عن امثال هــذه الاشارات .

( ومن اشار اليه) تعالى ( فقد حده) اى جعله محدودا ، اذ الاشارة تستلزم التوجه الى ناحية خاصة ،و ذلك يلزم ان تكون تلك الناحية محيطة بذلك المشار اليه ( ومن حدّه ) تعالى ( فقد عده) اى ادخله تحت التعداد ، اذ يكون المشار اليه حينئذ واحدا ،و الجانب الاخر ثان،و الجانب الاخر ثالث ، وهكذا ،واللـه منزّه عن ان يدخل تحت العد، اذ هو الواحد الذى لاثانى له ( ومن قال) عن الله: (فيم) اصله (( فى ما ))واذا دخلت حروف الجرعلى ((ما ))الاستفهاميةحذف الفها نحو(( فيم)) و(( لم)) و((عم)) و نحوها .. يعنى من سئل قائلا (( فيم الله ؟ )) (فقد ضمنه) اى جعله فى ضمن شى آخر اذ (( فى)) للظرفية ،و المظروف دائما محاط بالظرف محدود ، والله ليس محدودا .

وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَث ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ ،

---

( و من قال) عن الله : (علام) ؟ اى سئل (( الله على اى شى)) ؟ ( فقد اخلى منه) اى كان لازم سؤاله ان بعض الجهات خال عنه تعالى ، اذ الشئ الكائن على شئ آخر يكون الاسفل منه خاليا عنه ،كما انك اذا قلت زيد على الارض كان لازم ذلك خلو باطن الارض من زيد (كائن ) اى ان الله سبحانه موجود (لا عن حدث) اى مبتداءا عن حدوث بان لم يكن ثم كان ، كما هو شأن سائر الكائنات، و((عن)) للمجاوزه( موجود ) اى انه سبحانه موجود ( لاعن عدم) فلم يكن سابقا معدوما ثم وجد وكانّ الفرق بين الفقرتين ان الاولى باعتبار الذات ــ وانها ليست حادثة ــ والثانية باعتبار السابق ،وانها لم يسبق عليها العدم، و ان كانتا متلازمتين فى النتيجة .

والله سبحانه( مع كل شئ لا بمقارنة) اى ان (( المعية)) ليست بمعنى اقتران الله بالاشياء ،كما هو كذلك فى الامور الجسمانية فاذا قلت زيد مع محمد ، كان معناه اقترانهما ، بل اقترانه تعالى بالاشياء بمعنى انه عالم بها قادر عليها ( و غير كل شئ لا بمزايلة) اى انه تعالى مغاير للاشياء لكن ليست المغايرة بمعنى انه تعالى زائل عنها غير مرتبطة بها ، كما لو قلنا ان زيدا غير محمد، حيث يراد به انهما جنسان متغايران ، بل المغايرة هنا بمعنى ان له ذاتا و صفاتا لا تشابه سائر المخلوقات و هو سبحانه ( فاعل) للاشياء و مكون لها ( لا بمعنى الحركات والآلة) يعنى انه لايتحرك اذا اراد ان يفعل شيئا ، كما هو كذلك بالنسبة الينا فاذا اردنا ان نفعل شيئا تحركنا حتى نفعله ، وهكذا الله تعالى يوجد الاشياء ابتداء بدون احتياج الى آلة توصّله الى ذلك الشئ بخلاف البشر الذى

بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ . أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً ،

---

يصنع الاشياء بالالات، فينشر الخشب و يثبت الوتد ، بالمنشار و المدّق و ما اشبه ذلــك .

وانه تعالى (بصير) اى عارف بالاشياء (اذ) اى فى زمان (لامنظور اليه من خلقه) اى كان سبحانه متصفا بانه ((بصير)) فى وقت لم يكن مخلوق موجودا ، والمراد بالبصير العارف بالاشياء ، و هذا بخلاف الانسان الذى لا يبصر الا ما هو مخلوق موجود ،ثم لا يخفى انه سبحانه لا حاسة له كحواسنا تبصر الاشياء ،اما انه هل يراها بذاته، ويسمع بذاته ، ام المراد بالسمع و البصر العلم احتمالان ، و المرجّح لدّى ـ حسب المستفاد من الظواهر ـ الثانى ، ولا ينافى ذلك عدم معرفتنا بالمزايا و الكيفيات، كما لا نعرف سائر صفاته بكنهها ، وهو سبحانه (متوحد) اى واحد، و لكن ليست وحدته كوحدتنا، فان الوحدة فينا معناها ان هناك غيرنا ممن اذ ابتعد عنا نستوحش ، واذا اقترب الينا نأنس ، و ليس كذلك سبحانه اذ لا جنس له حتى يأنس بقربه و يستوحش لبعده ، كما لا قرب و لا بعد للاشياء بالنسبة اليه ، والى هذا اشار عليه السلام بقوله : (اذا لا سكن يستأنس به) والاستيناس ضد الوحشة التى تطرء على الانسان حال الانفراد (و لا يستوحش لفقده) بالابتعاد عنه او فنائه و هلاكه ، و(( اذ )) للعلة ،بخلاف (( اذ )) فى الجملة السابقة ،فانها بمعنى الزمان .

(انشاء) سبحانه( الخلق انشاءا) والانشاء غالبا يستعمل فى الابداع، و هى الايجاد بدون احتذاء مثال و اتباع الغير( وابتدئه) اى الخلق (ابتداءا) فكان هو الاول فى الخلق لا سابق عليه ، والابتداء اعم ـ مفهوما ـ من الانشاء

بِلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا ، وَلَا تَجْرِبَةٍ اَسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اَضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَّزَ غَرائِزَهَا ، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ،

---

(بلاروية) هي بمعنى الفكر (اجالها) اى اداراها وردّدها،فان الانسان اذا اراد ان يعمل شيئا قلب وجوه الرأى فى ذهنه حتى يستقرعلى كيفية خاصة ،والله سبحانه انمايخلق بْلا فكر وترديد (ولا تجربة استفادها) من غيره بان كان غيره صنع شيئا ثم جعل ذلك الغير قدرة له يستفيد من اعماله الكيفية والمزايا ٠

(ولا همامة نفس) الهمامة بمعنى الاهتمام ،اى بدون اهتمام حدث فى نفسه سبحانه (اضطرب فيها) بان اهتم فى الامر مضطربا كما هو الشأن فى من يريدان يفعل شيئا عظيما ،اذ يهتم ويضطرب فكره (احال الاشياء لأوقاتها) اى انه تعالى احال كل شئ مما يحدث فى الكون لوقته ،فمثلا احال الفواكه لفصل الصيف،والامطار لفصل الشتاء و هكذا،والحاصل انه تعالى جعل لكل شئ وقتا خاصا به،يظهر فى ذلك الوقت حسب حكمته البالغة ٠

(ولأم بين مختلفاتها) اىجعل الالتئام و الوفاق و الائتلاف بين الاشياء المختلفة كما قرن النفس اللطيفة بالجسم الكثيف،وقرن الطبائع الاربع بعضها مع بعض فى المواليد الثلاثة :فالماء والنار مقترنان و الهواء والارض ملتئمتان(وغرّز غرائزها) جمع غريزة وهى الطبيعة ،اى جعل لكل شئ طبيعة خاصة و هذا كقولهم سوّد السواد، وبيض البياض،اى جعل ذلك الجنس اسود ،وهذا الجنس ابيض٠ ٠ فنرى لكل [illegible] طبيعة خاصة هذا بارد ، وذاك حار، وهكذا (والزمها اشباحها) جمع شبح ،و[illegible] الشخص اى الزم سبحانه الغرائز اشخاصها،اى جعل تلك الغرائز فى مواد خاصة ،حتى يعرف كل مادة بغريزتها فلا تتبدل الغرائز عن الاشباح و لا الاشباح عن الغرائز ،كان تكون الطبيعة الباردة مرة فى النار ومرة فى الماء ، او

عَالِماً بِهَا قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا ، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَٱنْتِهَائِهَا ، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا . ثُمَّ أَنْشَأَ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَتْقَ ٱلْأَجْوَاءِ وَشَقَّ ٱلْأَرْجَاءِ ، وَسَكَائِكَ

---

يكون الماء مرة باردا ومرة حارا ـ بالطبيعة ، وهذا الالزام هو الذى كوّن القوانين العامة فى الكون والّالم يستقر حجر على حجر .

وكان سبحانه (عالما بها) اى بالاشياء (قبل ابتدائها) وخلقها فكان تعالى يعرف مزايا الاشياء التى يريد خلقها بلا زيادة اونقيصة (محيطا) احاطة علم (بحدودها) اجناسها و فصولها و سائر الامور المرتبطة بها (وانتهائها) اى يعلم وقت ماينتهى كل شئ و يتحول من الوجود الى العدم لانقضاء امده (عارفا بقرائنها) جمع قرينة و هى ما يقترن بالشئ (واحنائها) جمع حنو ـ بالكسر ـ بمعنى الجانب ، فمثلا كان سبحانه يعلم ((السكر)) قبل خلقه ، محيطا بانه جسم ابيض حلو ، وانه الى اى حين يبقى ((حلوا)) ثم يذهب حلائه لتمادى الزمان عليه ـ مثلا ـ عارفا بانه يقترن بالخل او بما اشبهه ، وسائر جوانبه مثل انه لو اقترن بالخل ماذا كان يصيرلونه ، وماذا تكون خواصه ، وكيف يكون طعمه ..؟

(ثم) بعد العلم و العرفان بالاشياء (انشاء سبحانه فتق الاجواء) جمع جو و هو الفضاء بين السماء و الارض ، واعتبار كل طرف من اطرافه ، اوجب جمعه على الاجواء ومعنى فتق الاجواء شقها ، ان صار محلا لشئ بعد ان كان فضاءا بحتا ، والظاهر ان الفضاء ايضا مخلوق ، وان كان خاليا من كل شئ ، وعدم تصور الانسان لحالة قبل الفضاء لايوجب القول بعدم خلقها ، وحاصل هذا الفصل ، انه تعالى خلق ماءا فى الفضاء و خلق ريحا ، وموجت الريح الماء ، و من ذلك خلق السماوات والارض .

(وشق الارجاء) جمع ((رجاء)) على وزن ((عصى)) بمعنى الجانب ، اى شق اطراف الفضاء ، يجعل الماء فيها ، فان الماء يشق الفضاء الممتد فى كل جانب (وسكائك

ٱلْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ ٱلْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. ٱلْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ،

---

الهواء) جمع ((سكاكة)) على وزن ((تلاقه)) بمعنى الهواء الملاقى اعالى الفضاء، و هذا كناية عن ان الفتق كان ذا ارتفاع كما كان ذا طول وعرض و توسع يشمل الاجواء والارجاء (فاجرى) تعالى (فيها) اى فى تلك الاجواء والارجاء والسكائك (ماءا متلاطما تياره) التيّار الموج الذى يأتى، يعنى ان امواجه كانت متلاطمة تلطم بعضها بعضا، وتصطدم بعضها بالاخر، لشدة هيجانها و حركتها (متراكما زخاره) التراكم هو كون الشئ بعضه فوق بعض مع زيادة و كثرة، والزخّار مبالغة فى الزاخر، و هو الممتد المرتفع اى ان الماء كان بعضه فوق بعض فى ارتفاع وعلو، بخلاف مياه البحار المسطحه ــ حسب ما يرى ــ.

ثم خلق سبحانه قسمين من الريح قسما تحت الماء تحمله وقسما فوق الماء تعصفه و تموجّه (حمله) اى الماء (على متن الريح العاصفة) و هى الشديدة الهبوب (و) على متن (الزعزع) هى الريح سميت به، لانها تزعزع اى تحرك الاشياء الثابتة (القاصفة) من قصف بمعنى حصّم، اى الريح الشديدة التى من شأنها ان تحطم (فامرها) اى امر الله سبحانه الريح (برده) اى ردّ الماء عن الهبوط، فان الماء لثقله يهبط لكن الريح جعلت له كالسناد الذى كلما ثقل نحو الاسفل حفظته وردته عن الهبوط (وسلطها) اى سلّط الله الريح (على شده) اى شد الماء كانها وثاق للماء تشد بعضه مع بعض حتى يبقى مجتمعا لا يفترق (وقرنها) اى قرن الله الريح (الى حده) اى حدّ الماء فكان السطح الاعلى للريح مماسا للسطح الاسفل للماء.

(الهواء من تحتها فتيق) يعنى ان الهواء من تحت الريح مفتوق مشفوق فان

وَالْماءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا ، وَأَدامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا ، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ.

---

الريح الحاملة للماء كانت قد فتقت الهواء حتى اخذت مكانها (والماء من فوقها دفيق) يعنى ان الماء من فوق الريح يتدفق و يتحرك بشدة فالريح متوسطة بين الهواء و الماء ،والمراد بالهواء اما الفضاء او الجسم اللطيف الذى يتنفس به و هو غيرالريح (ثم) الظاهر انه لترتيب الكلام لا لترتيب المطلب،اذ قد سبق اضطراب الماء و تموجه دفقه (انشاء)اى خلق (سبحانه) مفعول مطلق لفعل محذوف اى انزهه تنزيها،واسجّسجانا (ريحا اعتقم مهبها) المهب مصدر ميمى بمعنى الهبوب والجرى و اعتقم بمعنى كانت عقيمة لا تلد،فان مع الرياح مالا تلقح سحابا ولا شجرا،ومنها ما تلقح ،وتلك الريح كانت عقيمة لانها لم تكن تلقح بل تحرك الماء فقط.

(وأدام مربها) المرب مصدر ميمى من اربّ بالمكان ،مثل البّربه_ باب افعال من المضاعف_ بمعنى لازمه ، اى ادام الله الزام تلك الريح لمكانها فلم تكن تسير من هناك،كما هى عادة الرياح ، بل كانت فى محل واحد لتحريك الماء و تموجه (و اعصف) الله سبحانه(مجراها) اى جرى الريح _ مصدر ميمى _ بمعنى اجرائها ، و المعنى جعل جرى تلك الريح شديدة ،فان العصف بمعنى شدة الهبوب (وابعد منشاها) اى جعل محل انشاء تلك الريح بعيدا ،و لعلها كانت تأتى من مكان بعيد حتى تصل الى سطح الماء (فامرها) اى امر الله سبحانه تلك الريح _ ولعل المراد : الامر تكوينا، لا تشريعا_ (بتصفيق الماء الزخار) التصفيق هو التحريك و التقليب ،والزخارهو الممتد المرتفع،اى بتحريك الماء المذكور سابقا_ ذى الارتفاع و الكثرة _ .

(واثارة موج البحار) اى امر الله تلك الريح بان تثير و تهيج امواج تلك المياه

فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ

---

وسماها بحارا ، باعتبار قطعها المختلفة ( فمخضته مخض السقاء ) المخض هو التحريك بشدة ، كما يمخض السقاء لاستخراج الزبد من اللبن ، والسقاء هو الجلد الذى يصنع منه وعاءا للماء و اللبن و الدهن وما اشبه ، اى حركت الريح تلك المياه تحريكا عنيفا كتحريك السقاء ( وعصفت ) تلك الريح ( به ) اى بالماء ( عصفها ) اى مثل عصفها وشدة هبوبها ( بالفضاء ) بمعنى ان الريح جعلت تشتد بالماء جيئة وذهابا ، كما تجرى فى الفضاء بشدة وقوة بدون مانع ودافع ، فقوله عصفها مفعول مطلق نوعى ، نحو جلست جلسة الامير ( ترد ) الريح ( اوله الى آخره ) اى اول الماء الى آخره فى تمويجه له وتحريكه اياه ( و ) ترد تلك الريح ( ساجيه ) من سجى بمعنى سكن ( الى مائره ) من (( مار )) بمعنى تحرك ، اى كلما سكن بعض الماء ردته الى المتحرك حتى صار الماء دائم التحرك .

( حتى عب عبابه ) (( عب )) بمعنى ارتفع اى ارتفع الماء ارتفاعه المقصود ، فان التحريك يوجب تدخيل اجزاء الهواء فى الماء حتى يرتفع الماء للفرج الحاصلة فيه من الهواء ( ورمى ) الماء ( بالزبد ) وهو مايعلو البحر و اللبن لدى شدة هياجهما من الماء الذى فيه الهواء ، اوالدهن المخلوط باللبن ( ركامه ) اى ارتفاعه ، وهو مفعول به لـ(( رمى )) اى رمى الماء اعلاه بالزبد ، بان تجمع الزبد فى اعلا الماء ( فرفعه ) اى ذلك الزبد والمراد به بخار الماء ، وانما سمى زبدا لشبهه به فى انه يرتفع من الشئ بسبب الحركة و الحّرارة ، وهذا لاينافى ماورد فى القرآن الكريم من ان السماوات خلقت من الدخان ، اذ المراد بالدخان ذلك ايضا ، لشبهه به فى المنظر ، و اختلاط ذرات المرتفع بالهواء ، وقد دلت الادلة على انه لم تكن هناك نار و رماد ليتكون

فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ ، فَسَوّى مِنْهُ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً ، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً ، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً ، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا ، وَلا دِسَارٍ

---

الدخان (فى هـواء) المراد به جهة العلو (منفتق) قد انشق ذلك السماء بسبب هذا الدخان ،فهو مجاز بالمشارفة من قبيل ((من قتل قتيلا)) اذ الانفتاق كان بسبب الدخان، وهو لا يقال انه لم يكن هناك شئ حتى ينشق؟ اذ الفضاء له وحدة متصلة فاذا دخله شئ فقد انشق .

(وجو) اى رفعه فى فضاء (منفهق) اى المفتوح الواسع (فسوى) اى صنع الله سبحانه (منه) اى من ذلك الزبد (سبع سموات) و هذا لا ينافى ماثبت فى علم الفلك الحديث انه ليس هناك الا الفضاء لانه لا شك فى ان المدارات للاجرام السيارة ممتلئة بالاجسام اللطيفة المسماة فى الاصطلاح العلمى بـ((الغاز)) بالاضافة الى احتمال ان يكون المراد بالسماوات السبع المجرات و السدم مما ثبت فى العلم الحديث (جعل) الله (سفلاهن) اى اسفل السماوات (موجا مكفوفا) اى الممنوع من السيلان ، فان((الغاز)) الموجود شبيه بالموج ،او سمى موجا لتموجه ، وهذا و الجملة الاتية بيان لقوله عليه السلام ((سبع سماوات)) (وعليا هن) اى السماء الاعلى ـ و السماء مونث مجازى و لذا جئ لها بالضمير المونث ، وان جاز فيها التذكير ايضا ـ(سقفا محفوظا) اما بمعنى حافظا،لان السماء تحفظ العالم عن الفساد بما اودع فيها من قوى الجاذبية و نحوها ، وفى علم الفلك الحديث،قالوا : ان فى اعالى الجو طبقة ((نتروجينية)) تحفظ الارض من قذائف السماء ،او المراد ((محفوظا)) من وصول الشياطين ، ومن الفساد و الاختلال .

(بغير عمد يدعمها) اى ليس للسماء عماد يحفظها عن السقوط و الانهيار (ولا دسار) مفرد الدسر ، وهو الخيط والمسمار الذين بهما يشد السفينة كما قال

يَنْظِمُها . ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيها سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ. ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمٰواتِ الْعُلَا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ،

---

سبحانه : (( وحملناه على ذات الواح ودسر)) ( ينظمها ) اى ينظم السماء و يربط بعض اجزائها ببعض ( ثم زينها ) اى زين الله السماء ( بزينة الكواكب) بيان (( زينة )) اى بزينة هي الكواكب فان الكواكب تزين السماء وتجمّلها ( و) بـ( ضياء الثواقب) جمع (( ثاقبة )) اسم للكوكب لانه بنوره يثقب السماء حتى يصل الى الارض ( واجرى) الله سبحانه ( فيها ) اى في السماء ( سراجا ) اى مصباحا والمراد به الشمس ( مستطيرا ) اى منتشرا و ذلك باعتبار انتشار ضيائه ، والمراد باجرائه جعله يجرى ( وقمرا منيرا ) اى يعطى النور و الضياء ، و كل واحد من السراج و القمر ( فى فلك دائر) اى يدور ، والمراد بالفلك المدار الذى يدور فيه الشمس و القمر ، وكونه دائرا اما باعتبار ماحل فيه ـ بعلاقة الحال والمحل ـ او باعتبار مايستصحب هذين الجرمين من الهواء و الغاز لدى الحركة .

( وسقف سائر) فان السماء الذى هو سقف ـ تشبيها بسقوف البيوت ـ يسير باحد الاعتبارين الاولين ( ورقيم) اسم من اسماء الفلك سمى به ، لانه مرقوم فيه بالكواكب ، كاللوح الذى رقم فيه الخط ( مائر) اى متحرك كما قال سبحانه : (( تمور السماء مورا )) .

( ثم) بعد خلق السماوات ( فتق) وشق سبحانه و تعالى ( مابين السماوات العلا ) فان وحدة السماء ـ اى شئ كان ـ قد انشق بايجاد الملائكة فيها ( فملأهن أطوارا ) اى اقساما ( من ملائكته) و الملك هو الجسم الروحانى اللطيف المنزّه عن العصيان و يسمى ملكا ، باعتبار كونه رسولا من قبله سبحانه فى الامور ، من (( الالوكة )) بمعنى الرسالة ـ وقد ذكر عليه السلام اربعة اقسام من الملائكة ، هنا .

مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ ، وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ . وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ،

---

ف( منهم) اى من اولئك الملائكة ( سجود ) جمع ساجد (لا يركعون) فهم دائما فى السجود تعظيما لله سبحانه(و) منهم (ركوع ) جمع راكع(لا ينتصبون) اى لا يستقيمون الى القيام ،كما هو عادة الراكع (و) منهم (صافون) قد اصطفوا امام عظمة الله سبحانه كما يصطف الجند امام الملك تعظيما و احتراما (لا يتزايلون) عن الاصطفاف ،بل هم فى حالة الاصطفاف دائما (و) منهم (مسبحون) يسبحون الله ــ اى ينزهونه عن النقائص ــ (لا يسأمون) اى لا يملون من السأم بمعنى الملل ٠

(لا يغشاهم) اى لا يعرض على اولئك الملائكة المذكورين (نوم العين) اى النوم الذى يعرض على العين ، وكأن الاضافة لأجل ان لا يتوهم متوهم ان المراد من النوم الفترة ــ كما يقال فلان نائم يراد بذلك غفلته وعدم ارتقابه للامر ــ ( ولا ) يغشاهم ( سهو العقول ) بان يسهو عن شئ كما يسهو الانسان( ولا فترة الابدان) بان تضعف ابدانهم عن العبادة (ولا غفلة النسيان) بان يغفلوا عن الشئ بسبب نسيانه فان الملائكة معصومون على الخطاء و النسيان و ما اشبه ٠٠ وقد كان ما سبق هو القسم الاول من اقسام الملائكة ،ثم جاء السياق لبيان القسم الثانى بقوله عليه السلام (ومنهم) اى ان بعضا من الملائكة ( أمناء على وحيه) جمع ((امين)) وهم الذين يأتون بالوحى الى الانبياء كجبرئيل عليه السلام( والسنة الى رسله) جمع لسان،فهم مثل اللسان فى التعبير للغير عن القلب، فان الملائكة تأتى بكلام الله الى الرسل عليهم السلام ( ومختلفون) الاختلاف هو المراودة بالمجئ و الذهاب ( بقضائه و أمره ) فيأتون بالقضاء الذى قضاه الله على الناس من موت و حياة وسعة رزق وضنك

وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ . وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ . وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ

---

و ما اشبه ،و باوامر الله سبحانه تكوينا او تشريعا ، والمراد بهذه الجملة اما ما سابق ، او المراد بهم الملائكة الذين ينفّذ الله بهم اوامره و تقديراته فى هذا العالم كعزرائيل عليه السلام الذى يختلف باماتة الناس و هكذا .

( ومنهم) اى و من الملائكة ــ و هم القسم الثالث ــ ( الحفظة ) جمع حافظ مثل كتبة وطلبة جمع كاتب و طالب ( لعباده) الذين يحفظونهم عن العطب و الهلاك ففى الاحاديث ان لله ملائكة يحفظون الناس عن انواع الهلكات فاذا جاء القدر خلوا بينه و بين ذلك الامر المقدر ،او المراد من الحفظة الكاتبون الذين يحفظون اعمال العباد و يسجلونها عليهم كما قال سبحانه : (( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد )) ( و السدنة) جمع سادن و هو الخادم الحافظ للشئ الذى انيط به( لابواب جنانه) بيدهم مفاتيح الابواب و هم الحافظون عليها .

( ومنهم ) اى و من الملائكة ــ هم القسم الرابع ــ ( الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم) اى الطبقات السفلى من الارض ( والمارقة) اى الخارجة ،من (( مرق)) بمعنى خرج ( من السماء العليا ) و هى السماء السابعة ( اعناقهم) فهم بهذا الطول المدهش ( والخارجة من الاقطار) جمع (( قطر)) و هو الناحية ( اركانهم) جمع ركن بمعنى الجانب اى انّ جوانب جسمهم خارجة من اقطار الارض ،فبعضها فى هذا القطر و بعضها فى ذلك القطر و هكذا .

( والمناسبة لقوائم العرش) جمع قائمة وهى رجل السرير والعرش هو سرير الملك ، واصله بمعنى الارتفاع، ولذا يقال للسقف عرش، وعريش، وقد خلق الله سبحانه كرسيا عظيما جعله مورد لطفه وعنايته ،و هى محمّلة على اكتاف الملائكة لزيادة

أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ،مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ ،

---

العظمة والجلال، كما قال سبحانه :((ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)) ( اكتافهم ) فهم خلقوا بحيث ان اكتافهم مناسبة لقوائم العرش طولا وعرضا وصلابة ،والظاهر من السياق ان هولاء الملائكة حقيقة ، لا استعارة ولامنافاة بين وجودها وعدم رؤيتنا و احساسنا،فان الملك جسم نورانى لا يرى بالعين المجردة ،كالهواء – مثلا – ( ناكسة دونه) اى دون عظمة الله سبحانه ( ابصارهم) اى انهم خفضوا ابصارهم لجلاله سبحانه ،او ان الضمير يرجع الى (( العرش)) والمال فى المعنيين واحد (متلفعون) من (( تلفع )) بمعنى التحف بالثوب( تحته) اى تحت العرش ( بأجنحتهم) جمع جناح وكان المراد انهم قد التفوا باجنحتهم وجعلوها امام اعينهم خوفا و اجلالا ٠

( مضروبة بينهم) اى بين اولئك الملائكه ( وبين من دونهم ) من سائر الناس ، الذين هم دونهم فى الرتبة و العظمة ( حجب العزة) فقد شبهت العزة التى احاطت باولئك الملائكة باستار تمنع من مشاهدتهم ،كما ان عزة السلطان – فى الدنيا – توجب احتجابه عن الناس،و الحجب جمع حجاب ( واستار القدرة) اى استار قدرة من الله تعالى التى خلقهم بهذه الكيفية اللطيفة حتى لا يتمكن الانسان من رويتهم او عرفان مزاياهم و خصوصياتهم ٠٠ و هؤلاء الملائكة مع قربهم المعنوى منه تعالى ( لا يتوهمون ربهم) تعالى ( بالتصوير) بان يصوروا له صورة فى اوهامهم و اذهانهم – كبعض جهلة الناس الذين ينقشون فى اذهانهم لله سبحانه الصورة و الشبح ( ولا يجرون) هولاء الملائكة ( عليه) تعالى ( صفات المصنوعين) كان يصفونه بالولد والزوجة و الشريك و ما اشبه ذلك من الجهل و العجز و الطيش ، مما تصفه الكفار بها تعالى ( ولا يحدونه بالاماكن) بان يقولوا انه موجود فى السماء ، او فى الارض، او ما

وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ

---

اشبه ،حتى يجعلوه محدودا بالمكان المحيط به(ولا يشيرون اليه بالنظائر)بان يقولوا ان الله نظير الانسان او شبيه النور ، او نحو ذلك ،فان التمثيل و التنظير له بالممكنات يوجب الاشارة اليه ،وقد سبق ان صحة الاشارة الى شئ من لوازم امكانه .

((صفة خلق آدم عليه السلام))

(ثم) لترتيب الكلام ، او لترتيب المطلب حيث ان خلق آدم كان بعد خلق السماوات و الارض (جمع ) الله (سبحانه) مصدر لفعل محذوف ،اى اسبحه سبحانه ـ بمعنى انزّهه عن النقائص تنزيها ـ (من حزن الارض) الحزن على وزن فلس: الغليظ الخشن ( وسهلها ) و هو ضد الحزن ( وعذبها ) هى الارض التى لا ملح فيها ( وسبخها ) وهى الارض المالحة ( تربة ) اى ترابا ،ولعل حكمة الجمع كانت لاجل تدخيل الطبائع المختلفة فى الانسان ليصلح للامتحان اذ لو كان من السهل العذب لما كان فيه استعداد العصيان ،ولو كان بالعكس لما كان فيه استعداد الاطاعة (سنها ) اى خلطها ( بالماء حتى خلصت) اى صارت طينا خالصا ( ولاطها ) اى خلطها وعجنها ( بالبلة) اى الرطوبة (حتى لزبت) اى صلبت و تداخلت بعضه فى بعض ، و الظاهر ان الفرق بين الجملتين ان الاولى لحالته الطينية و الثانية لحالته الاستمساكية ،ولذا قال فى الاولى (( بالماء )) وفى الثانية (( بالبلة )) فان الطين اذا

فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ : أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْساناً

---

عجن عجنا شديدا و مرّ عليه زمان صار لازبا صلبا يصلح للقالب و التمثيل ·

(فجبل) اى خلق (منها) اى من تلك التربة (صورة) المراد بها صورة آدم عليه السلام (ذات احناء) جمع ((حنو)) بالكسر بمعنى مافيه اعوجاج فى البدن كالاضلاع و ما اشبه (و وصول) جمع كثرة للوصل، و جمع قلته اوصال، وهى المفاصل سميت بذلك لانها توصل الجسم بعضه ببعض (واعضاء) جمع عضو كاليد والرجل (و فصول) لعل بها الاحوال المختلفة كفصل الشباب و فصل الهرم ، او المراد ما هو اعم من العضو ،فالرأس فصل ، بينما العين فى الرأس عضو و هكذا ·

(اجمدها) اى جعل تلك التربة بعد كونها طينا مرة ولازبة مرة اخرى ـ جامدة بان يبست (حتى استمسكت) اى تماسكت بعض اجزائها ببعض (واصلدها) اى جعلها صلدا، وهى الصلبة الملساء (حتى صلصلت) اى تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها الرياح ،كالفخار، و قد كان تصنيع هذا التمثال (لوقت معدود) و هو الوقت الذى ينفخ فيه الروح (وامد معلوم) الامد هو المدة من الزمان باعتبار الامتداد ، و الوقت هو المدة باعتبار كل جزء جزء و لذا قال فى الاول ((معدود)) وفى الثانى ((معلوم)) (ثم) بعد الصنع و مرور تلك المدة (نفخ) الله (فيها) اى فى تلك التربة (من روحه) اضافة الروح الى الله سبحانه للتشريف، نحو ((بيت الله)) و ((ناقة الله)) و المراد بالنفخ ،الضغط على الروح حتى يدخل كالنفخ الذى هو ضغط على الهواء حتى تدخل فى الشئ او تهب على الشئ ·

(فمثلت) تلك التربة ،من ((مثل)) على وزن ((كرم)) اى قام منتصبا (انسانا) هو

ذَا أَذْهَانٍ يُجيلُهَا ، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا ، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ ،

---

آدم عليه السلام ( ذا اذهان ) جمع (( ذهن )) و هو قوة التعقل ( يجليها ) اى يحرك تلك القوى العقلية فى الامور لتحصيل وجه الرأس فيها و لعل وجه الاتيان بـ (( الاذهان )) جمعا ، باعتبار مختلف القوى الباطنة ، من مدركة للمبصرات ، و المسموعات و المعقولات ، و هكذا ٠٠ ( و ) ذا ( فكر ) جمع (( فكر )) و هو الذى يجيل الذهن و يصرّفه من هنا الى هناك ـ فالمراد بالاذهان المتحرك ، و بالفكر المحرك ـ ( يتصرف ) الانسان ( بها ) اى بتلك الفكر فى اموره ٠

( و ) ذا ( جوارح ) جمع جارحة ، وهى العضو ، سمى بالجارحة ، لانها تجرح و تفعل ( يختدمها ) اى يجعلها فى حوائجه ، كالخادم الذى يستعمله الانسان فى حوائجه ( وادوات ) جمع (( اداة )) و هى الالة ، ولعلها اعم من الجارحة فانها تصدق على الاصبع والجارحة لا تصدق عليها الا بعناية ( يقلبها ) اى يحركها فى حوائجه و اموره ( و ) ذا ( معرفة ) اى عرفان وقوة ادراك ( يفرق ) الانسان ( بها ) اى بسبب تلك المعرفة ( بين الحق و الباطل ) فيعرف الحق ، ويعرف الباطل ، وهذه القوة غير القوى السابقة ( و ) ذا ( الاذواق ) جمع (( ذوق )) و اصله ما يدرك باللسان ثم تستعمل فى كل شئ يدركه الانسان بالقوى اللامسة او نحوها ، كما قال سبحانه : (( ذق انك انت العزيز )) وقال : (( فاذاقها الله لباس الجوع و الخوف )) ٠

( و ) ذا ( المشام ) جمع (( مشم )) و المراد به آلة الشم ، ولعل الاتيان بالجمع باعتبار افراد الانسان ـ كما يظهر من قوله و الالوان و الاجناس ـ او كان المراد المفرد ، فان الجنس و الجمع ينوب احدهما مكان الاخر باعتبارات بلاغية ، فينسلخ من الجمع معناه ليستعمل فى الفرد كقوله تعالى : (( هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله )) و المراد (( ابن ابىّ )) كما ينسلخ من الفرد قيد الوحدة ليستعمل فى

وَالْأَلْوَان وَالْأَجْنَاس ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَان الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ،

---

الجنس كقوله تعالى : (( ربنا آتنا فى الدنيا حسنة )) و المراد جنس الحسنة لا حسنة واحدة ( و) ذا ( الالوان ) جمع (( لون)) كالاحمر والاخضر ( و الاجناس ) جمع (( جنس)) كالعربى و التركى و الفارسى ، او جنس الحرارة والبرودة وهكذا ــ و الاول اقرب ــ ... فى حال كون الانسان ( معجونا بطينة الالوان المختلفة) يعنى ان الانسان قد عجن فى اصل طينته بالالوان المختلفة والظاهر ان المراد باللون القسم ، فانه يطلق بمعناه ( والاشباه ) جمع شبه ، وهو ما يشبه بعضه البعض ( المؤتلفة) التى أئتلفت بعضها مع بعض .

( والاضداد ) جمع (( ضد )) وهو المخالف للشئ ( المتعادية) التى يعادى بعضها بعضا تكوينا ( والاخلاط) جمع (( خلط)) وهو مايخلط اجزائه بعضه ببعض ( المتباينة) اى المخالف بعضها بعضا ، ثم بين عليه السلام ما وصفه بتلك الاوصاف الاربعة بقوله (من الحر و البرد والبلة) هى الرطوبة ( والجمود ) هو اليبس ،فلكل من هذه الاجناس الاربعة لون خاص مخالف للون الاخر، و كل واحد شبيه بالاخر من جهة الائتلاف معه وكونه مخلوقا لاصلاح الجسم و تمشية الحياة ، وكل واحد ضد للاخر من بعض الجهات فالحر ضد البرد، والرطوبة ضد اليبوسة ، و كل واحد مركب من اجزاء صغار و أخلاط تباين بعضها بعضا، قالوا و الانسان مركب من الصفراء و السوداء و البلغم و الدم، وكل واحد منها من العناصر الاربعة الماء و الهواء و النار و التراب.

( و) بعد ما كمل (( آدم)) عليه السلام ، ونفخ فيه الروح ( استادى الله) اى طلب الاداء و هو اعطاء ما بذمة الشخص ( سبحانه ) مفعول مطلق لفعل محذوف ( الملائكة وديعته) الضمير عائد الى (( الله)) ( لديهم) فقد شبه ما كان بذمتهم من

وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ » اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ ، وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ ، وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ ،

---

لزوم السجود لآدم ــ حسب امر الله تعالى ــ بالوديعة المستودعة عند الشخص، و قد طلبها سبحانه لوصول وقت ادائها، حيث قال لهم : (( فاذا سويته و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين)) .

( وعهد وصيته اليهم) اى ما عهده سبحانه اليهم حيث اوصاهم بالسجود لآدم ، فالسجدة وديعة ، والامر بها وصية اليهم ( فى الاذعان) و الانقياد ( بالسجود له) اى لآدم عليه السلام( و الخشوع) اى الخضوع ( لتكرمته) اى لتكريم الله سبحانه له ( فقال) الله( سبحانه) للملائكة ( اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وكان الامر شاملا له و ان لم يكن من جنس الملائكة ( اعترته الحمية) اى عرضت عليه الانفة و الاستكبار (و غلبت عليه الشقوة ) ضد السعادة ( وتعزز) اى ظن نفسه عزيزا ( ب ) سبب (خلقة النار) اى كونه مخلوقا من النار ، وان آدم قد خلق من الطين ، زاعما ان النار افضل من التراب ( واستهون) اى رأه هينا خفيفا ( خلق الصلصال) اى خلقة الانسان من الصلصال ، وهو الطين الذى يبس فسمع له صليل وصوت و حينذاك طلب ابليس ان يكون منظرا الى يوم يبعثون .

( فاعطاه الله النظرة) اى البقاء و الانتظار الى يوم الوقت المعلوم( استحقاقا للسخطة ) اى انما قبل الله طلب الشيطان ليستحق بذلك الامد السخط والغضب الشديد من الله بما يصدر منه من الكفر و المعاصى زيادة على عصيانه بترك السجود و هذا علة غائية ، يعنى ان الانتظار كان موديا الى استكمال السخط نحو قوله : (( فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا )) ( واستتماما للبلية) البلية ــ والابتلاء ــ

وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ . إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ » . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَٱغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ ٱلْمُقَامِ ، وَ

---

بمعنى الامتحان ، اى انما اعطاه الله المهلة طلبالتمام الامتحان فان البقاء يوجب ظهور ما فى باطن الانسان من السعادة او الشقاء ( وانجازاللعدة ) اى اراد سبحانه بابقاء الشيطان ان ينجز وعده ، ولعله سبحانه كان وعد سابقا ابقاء الشيطان ، حتى يكون (( اعطائه النظرة )) انجازا لذلك الوعد ، او ان (( استحقاقا واستماما )) علة لأعطاء النظرة ، و (( انجازا )) علة للابقاء بعد (( اعطاء النظرة )) .

(فقال ) الله سبحانه لذلك ( انك ) ياشيطان ( من المنظرين ) الذين انظروا و امهلوا ـ اى انت من جملتهم ، ولعل غيره هم الملائكه و من اشبههم ( الى يوم الوقت المعلوم ) اى الى اليوم الذى عيّن فيه وقت اهلاكك المعلوم لديه سبحانه ـ وهو يوم القيامة ، او يوم ظهور الامام المهدى ، كما فى بعض الاحاديث ـ .

( ثم اسكن ) الله ( سبحانه ) مصدر لفعل محذوف ـ كما تقدم ـ ( آدم ) عليه السلام وعدم ذكر (( حواء )) فى هذه المجالات ، لعدم تعلق القصد بها ، وانما المقصود بيان اول الخلقة لينتهى الى بعثة الانبياء ( دارا ) هى الجنة ( ارغد فيها عيشه ) اى اوسعه بان هّى له من جميع الملاذ ، كما قال سبحانه : (( وكلوا منها رغدا ) ) اى واسعا ( وآمن فيها ) اى فى تلك الدار ( محلته ) اى محل حلوله فان الجنة دار امان لاخوف فيها من فقر او مرض او جهل او عدو او ما اشبه ( وحذره ) اى خوف الله سبحانه (( آدم )) عليه السلام ( ابليس ) اى من الشيطان ( وعداوته ) له ( فاغتره عدوه ) اى جعل الشيطان ، آدم مغرورا ، بما وسوس اليه و حلف له ( نفاسة عليه ) النفاسة الحسد اى حسدا من الشيطان على آدم عليه السلام ( بدار المقام ) فان النعمة لها حساد ، فحسد الشيطان ان يرى آدم فى الجنة التى هى دار البقاء و الاقامة الابدية ( و )

مُرافقةِ ٱلْأَبْرارِ ، فَباعَ ٱلْيَقِينَ بِشكِّهِ ، وَٱلْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَٱسْتَبْدَلَ بِٱلْجذَلِ وَجَلًا ، وَبِالاغْتِرارِ نَدَماً . ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ،

---

بـ( مرافقة الابرار) المرافقة هى البقاء مع الرفيق ،وسمى الرفيق بذلك ،لرفق كل منهما بصاحبه ،و الابرار جمع بر وهو المحسن ،فقد حسد الشيطان ان يرى آدم مرافقا للملائكة .

( ف) لما غره الشيطان ( باع ) آدم عليه السلام ( اليقين) الذى قاله الله سبحانه بالمنع من اكل الشجرة ( بشكه) اى بالشك الذى القاه الشيطان اليه ،فانه سبحانه قال لآدم لا تأكل من هذه الشجرة حتى تبقى فى الجنة ،لكن الشيطان جاء وقال له ان اكلت من هذه الشجرة تكون ملكا كسائر الملائكة او تكون خالدا .فشك آدم عليه السلام فى صدقه ، لكن الشيطان حلف له : كما قال سبحانه :(( فقاسمهما انى لكما لمن الناصحين)) فاكل آدم منها اغترارا بكلام ابليس ( و) باع ( العزيمة ) اى العزم الاكيد الذى كان ينبغى له ــ فى اتباع امر الله تعالى ــ ( بوهنه) اى بان وهن آدم وضعف فى انقاذ امر الله تعالى،والمعنى انه باع ما كان ينبغى له من العزم فى طاعة الله بالضعف فى انفاذ امره .

( واستبدل) آدم عليه السلام ( بالجذل ) و هو الفرح الذى غمره بكونه فى الجنة ( وجلا ) بالخوف من حلول العقاب ، لانه لما اكل الشجرة خاف من العقوبة و سخط الله تعالى ( وبالاغترار ندما ) اى استشعر الندم بسبب ذلك الاغترار فقد كان مغرورا فبدله بالندم ،كانه اعطى الغرور واخذ الندم ،كما اعطى الفرح واخذ الوجل .

( ثم) بعد العصيان و الندم ( بسط الله سبحانه) ومعنى البسط اجازة التوبة كانه سبحانه نشر رحمته و بسطها حتى تكون تحت متناول آدم عليه السلام ( له) اى لآدم ( فى توبته ) من (( تاب)) بمعنى رجع ، كان العاصى ابتعد عن قربه سبحانه ثم يرجع

وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ ٱلْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَأَهْبَطَهُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْبَلِيَّةِ وَتَنَاسُلِ ٱلذُّرِّيَّةِ . وَٱصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى ٱلْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ ،

---

الى قربه ،ثم ان الانبياء معصومون عن العصيان ، وانما يعتريهم (( ترك الاولى )) و قد كان اولى بآدم عليه السلام ان لا يأكل من الشجرة ،فان امره سبحانه لآدم بعدم الاكل كان ارشاديا،كامر الطبيب مريضه بان لا يأكل الطعام الفلانى ، بدليل قوله سبحانه : (( ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى و انك لا تظماء فيها ولا تضحى)) فكان النهى عن الاكل ،لبقائه فى الجنة فى محل راحة و كرامة ،و مخالفة الامر الارشادى لا توجب عصيانا ولا عقابا و انما يصل الى المخالف الجزاء الطبيعى (( كآكل الحامض و هو مزكوم يصيبه المرض)) ( ولقاه كلمة رحمته) اى اعطاه و لقنه الكلمة التى اذا، قالها آدم رحمه الله سبحانه ، وفى الاحاديث، ان المراد بها ان يقسم الله تعالى بحق الخمسة الطيبين محمد وعلى و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم اجمعين .

( و وعده المرد ) مصدر ميمى ،اى الرد (الى جنته) اى الجنة التى كان فيها وقد اخرج منها بسبب ذلك الاكل من الشجرة المنهية ( واهبطه) اى انزل الله سبحانه آدم (الى دار البلية ) اى الدار التى يبتلى فيها الانسان والمراد بالدار، الدنيا، والابتلاء بمعنى الاختبار و الامتحان( و ) الى دار ( تناسل الذرية)التناسل التوالد ، والذرية الاولاد و الاحفاد ، اى ان الدنيا دار يتناسل فيها الانسان ،و يعقب الذرارى و الاحفاد .

( واصطفى ) اىاختار الله ( سبحانه من ولده) جمع (( ولد )) اى اولاد آدم عليه السلام (انبياء) مرسلين (اخذ ) الله تعالى (على الوحى ميثاقهم) الميثاق هو

وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَٱتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ ، وَوَاتَرَ

---

العهد الاكيد من (( وثق )) كان يوجب وثاق الانسان وشده شدا محكما، والمعنى اخذ عليهم الميثاق ان يبلغوا ما اوحى اليهم ( وعلى تبليغ الرسالة ) اى ابلاغ الناس رسالة الله سبحانه ( امانتهم ) ومعنى (( اخذ الامانة )) جعل الشئ امانة عند الشخص فكانه اعطى الرسالة واخذ الامانة ، فان بلغوا الرسالة رد اليهم الامانة فهم ذووا امانة، وان لم يبلغوا الرسالة ، لم يرد عليهم الامانة ويبقون بلا امانة ـ و هذا من بديع البلاغة ـ .

( لما بدل اكثر خلقه ) اى خلق الله ( عهد الله اليهم ) فان الله سبحانه عهد الى الناس ان يؤمنوا به ، و العهد عبارة عما اودع فيهم من الفطرة الدالة على توحيده و سائر الاصول و المعارف ـ اجمالا ـ و قوله : (( لمّا )) يراد بذلك ان بعض الانبياء أتوا على أثر تبديل اكثر الخلق ، لا كل الانبياء ، اذ ان الانبياء تسلسلوا من عهد آدم عليه السلام ، فهذا بالنسبة الى قوله : (( واصطفى )) من قبيل بدل البعض من الكل ، ثم ان التبديل عبارة عن الانكار وعدم الاذعان ، فى مكان الاعتراف والاذعان ( فجهلوا حقه ) اى حق الله عليهم ( واتخذوا الانداد ) جمع (( ند )) وهو (( الضد )) و (( المثل )) و المراد هنا الالهة الباطلة ( معه ) اى مع الله سبحانه ( واجتالتهم ) الاجتيال الصرف ، اى صرفت الناس ( الشياطين عن معرفته ) اى معرفة الله تعالى ( و اقتطعتهم ) اى قطعتهم الشياطين ( عن عبادته ) تعالى ، فلم يسمحوا لهم بالمعرفة و الطاعة .

( فبعث ) اى ارسل الله ( فيهم ) اى فى الناس ( رسله ) جمع رسول ( وواتر ) اى ارسل

إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرُوهُمْ الآيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ ،

---

وترا بعد وتر، و واحدا بعد الآخر ( اليهم انبيائه) النبى يقال له (( رسول )) باعتبار انه يبلغ، ويقال له (( النبى )) باعتبار يخبرمن (( النبأ )) بمعنى الخبر ( ليستأدوهم اى يطلب الانبياء من الناس اداء ( ميثاق فطرته) اى العهد الاكيد المودوع فى فطرتهم ــ و الفطرة بمعنى الخلقة ــ فان كل انسان قد اودع فى فطرته معرفتــه سبحانه حتى انه مضطر الى العرفان و ان انكر باللسان و فى الاحاديث ان الميثاق كان فى عالم (( الذر )) ( ويذكروهم ) اى يذكرالانبياء الناس (منسى نعمته) اى نعم الله المنسبة فان الانسان المغمور فى النعمة ينساها لألفه بها ، فيحتاج الى المذكر حتى يشكر و يذكر .

( ويحتجوا ) اى الانبياء ( عليهم ) اى على الناس (بالتبليغ) بان تتم الحجة عليهم حيث بلغوهم فمن لم يعمل كان مستحقا للنكال و العقاب ( ويثيروا ) من (( الاثــارة )) و هى اظهار المخفى ، كما يثراب التراب بالمحراث ( لهم) اى للناس (دفائن العقول ) اى كنوز العقول المخفية ،فان فى كل انسان من الطاقات و القابليات قدرا كبيرا فلو الفت وعلّم و ذكى ظهرت الطاقات مما توجب عمارة الدنيا و اسعاد الاخرة ،ولو اهمل ذهبت سدى لم ينتفع بها فى دين ولادينا .

( ويروهم) اى يرى الانبياء الناس ( الايات المقدرة) اى الادلة الدالة علــى الصانع تعالى التى قدرت و خلقت ( من سقف) بيان (( الايات)) ( فوقهم مرفــوع ) و المراد به السماء ، كما قال سبحانه :(( وجعلنا السماء سقفا محفوظا )) وكونه سقفا باعتبار انه فى جانب العلو كالسقوف فى المنازل( و مهاد ) هو المهد، شبهت الارض به لأنها محل استراحة الانسان كماان المهد محل استراحة الطفل ( تحتهم موضوع) قد

وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ؛ وَلَمْ يُخْلِ ٱللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ(٥٤) قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ . وَلَا كَثْرَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ :

---

وضع و جعل ، و المراد به الارض ( ومعايش ) جمع معيشه و هى ما يستعيش به الانسان ( تحييهم ) اى توجب حياتهم و بقائهم من المآكل و المشارب و ما اشبه ( و اجال ) جمع (( اجل )) وهو الوقت المضروب لانتهاء مدة الانسان فى الحياة ( تفنيهم ) اى اذا وصلوا اليها فنوا و هلكوا ــ ونسبة الافناء الى الاجاز ، مجاز كما لا يخفى ( واوصاب ) جمع (( وصب )) وهو (( التعب )) ( تهرمهم ) اى تسبب هرمهم و شيخوختهم فان المتاعب تهرم الانسان ( واحداث ) جمع (( حدث )) و هو مايحدث على الانسان طول عمره ( تتابع ) اى تتوارد ( عليهم ) ٠

( ولم يخل ) من الخلاء بمعنى الفراغ ( سبحانه ) مصدر لفعل محذوف اى اسبحه تسبيحا ( خلقه من نبى مرسل ) كان يهديهم الى الحق و الى صراط مستقيم ( اوكتاب منزل ) انزله من السماء فبقى بين اظهر الناس حتى يرشدهم ، وان لم يكن نبى موجودا بل قد ذهب النبى من بينهم بالموت او نحوه ( او حجة لازمة ) قد لزمت الناس كالعلماء الذين هم ورثة الانبياء وخلفائهم ، فيما لم يكن الكتاب ايضا بان حرف و بدل ( او محجة قائمة ) المحجة هى الطريق الواضح ، ومعنى قائمة القويمة المستقيمة المسلوكة ، ولعل المراد بها التقاليد و العادات التى بقيت من عند الرسل مستمرة فى الامة ٠٠ ثم وصف عليه السلام الانبياء بقوله : ( رسل ) اى هم رسل ( لا تقصّر بهم قلة عدد هم ) اى ان قلة عدد هم لا توجب لهم ان يقصّروا فى تبليغ الرسالة خوفا ، كما هو الشأن فى الناس حيث انهم اذا رأوخذلان الناصر وقلة العدد لم يقدموا للتبليغ والارشاد ( ولا كثرة المكذ بين لهم ) فانهم مع كثرة من يكذّبهم لا تنهار اعصابهم ليتركوا

مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ : عَلَى ذٰلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ، وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ ، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ ،

---

واجبهم فى الارشاد والهداية (من سابق) بيان (( رسل )) اى رسول سابق (سمى له من بعده) بان اوحى الله تعالى باسم الرسول الذى يأتى من بعده ليبشر به الناس كما بشر موسى وعيسى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم (او غابر) اى رسول لاحق (عرّفه من قبله) بان جاء و هو معروف لدى الناس بسبب تعريف النبى السابق له ٠

و حيث ان الديانات السماوية كلها واحدة من عند اله واحد كان الانبياء يبشر السابق منهم باللاحق ، ويصدّق اللاحق منهم السابق (على ذلك) التبشير والتعريف للانبياء بعضهم لبعض (نسلت ) اى ولدت ( القرون) جمع (( قرن )) و هو مدة من الزمان يقترن فيها اعمار الجيل بعضهم لبعض ـ كمائة سنة ،اوثلاثين سنة ،اونحو ذلك ،حسب اختلاف الانظار ـ وقد شبهت القرون بمن تتنسل و تتولد ،باعتبار مجئ كل قرن عقب قرن سابق ( ومضت الدهور) جمع دهر و هو القطعة من الزمان ( وسلفت الاباء ) فان كل اب يذهب و يموت قد كان معاصرا لنبى سابق مبشر بنى لاحق ( و خلفت الابناء) فان الاولاد انما يتخلفون ابائهم و هم معاصرون لنبى سابق يبشر باللاحق ، او نبى لاحق قد عرّف من قبل النبى السابق ٠

( الى ان بعث الله سبحانه) مصدر سبح ،اى انزّهه تنزيها (محمدا رسول الله صلى عليه وآله وسلم لانجاز عدته) مصدر ((وعد )) ابدلت الواو بالتاء ، فقد كان الله سبحانه وعد الانبياء السابقين بارسال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فانجز بارساله وعده سبحانه ( وتمام نبوته) اى ولان تتّم النبوة المنسوبة الى الله تعالى بمجئ خاتم الانبياء ، وآخر السفراء ٠٠ فى حال كونه (مأخوذا على النبيين ميثاقه) اى اخذ

مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ ، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَ أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ

---

الله عهد النبيين بان يبشروا اممهم بالرسول صلى الله عليه و آله وسلم ،و الميثاق هو العهد الاكيد، من وثق (مشهورة سماته) جمع ((سمة)) بمعنى العلامة ،من ((الوسم)) كعدة من الوعد، اى ان اوصاف الرسول كانت مشهورة لدى الامم السابقة حيث عرفها الانبياء لهم .

(كريماميلاده) يعنى ان ولادته كانت نقية شريفه ،من اصل طاهر، واباء طيبين (و) الحال ان (اهل الارض يومئذ) اى يوم بعثة الرسول (ملل متفرقة) جمع ((ملة)) و هى الفرقة من الناس، اى فرق مختلفة العقائد و العادات و التقاليد (واهواء منتشرة) قد كان لكل جماعة هوى و اتجاه بلاحجة او دليل، والتقدير (( ذو اهواء)) او مبالغة من قبيل (( زيدعدل ))( وطوائف متشتتة) جمع طائفة ،و هى الجماعة من الناس ، و التشتت هو التفرق ، والاتيان بثلاث جمل فى معنى واحد، لتصوير حالة اهل الارض و انقسامهم العجيب فى الطوائف (بين مشبه لله بخلقه) اى جماعة قد شبّهت الله سبحانه بالمخلوقين ، فزعموا ان له ولدا و صاحبة و زوجة و هكذا .

(او ملحد فى اسمه) من (( الحد )) بمعنى مال اى مائل عن اسم الله سبحانه فجعله بصفات لا تليق به ،او بمعنى الذين يلحدون فينكرونه سبحانه ،و المراد بـ (( الاسم)) المسمّى (او مشير الى غيره) بان يشرك معه الها آخر، فالناس بين من يصفه سبحانه بغير اوصافه ، ومن ينكره ، ومن يشرك معه غيره (فهداهم) الله( بـه) اى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم (من الضلالة) و هى الانحراف عن جادة الهدى (وانقذهم) اى خلصّهم الله سبحانه (بمكانه) اى مكان الرسول صلى الله عليه وآله

مِنْ لْجَهَالَةِ. ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ٱلْبَلْوَى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ

---

وسلم ،و يطلق المكان على المكين بعلاقة الحال و المحل ( من الجهالة ) التى عمتهم حول الله سبحانه و صفاته ٠

( ثم اختار الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه و آله وسلم لقائه ) وهذا مجاز من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، والمراد به لقاء كرامته ( ورضى له ) اى للرسول صلى الله عليه و آله و سلم ( ما عنده ) اى عنده تعالى ، بان اراد ان يمنحه الثواب والجنة و يخلّصه من اتعاب الحياة ( واكرمه ) تعالى ( عن دار الدنيا ) كأن الدنيا ليست دار كرامة ،و لذا اكرمه عن هذه الحياة المشوبة بالكدورات ( ورغب ) الله سبحانه ( به ) اى بالرسول ، بمعنى رفعه ( عن مقاربة البلوى ) اى الابتلاء الموجود فى الدنيا، بان اراد ابعاده عن المصائب و المتاعب ( فقبضه ) اى قبض الله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ( اليه ) اى منتهيا القبض الى ثوابه و فضله ، فى حال كونه صلى الله عليه و آله و سلم ( كريما ) ذا كرامة و رفعة وجاه ( صلى الله عليه و آله ) جملة خبرية ،يراد بها الانشاء ، اى اللهم صلّ عليه ،و معنى الصلاة العطف و الرحمة ٠

( وخلف ) الرسول ( فيكم ) ايها الناس ( ما خلفت الانبياء فى اممها ) و المراد بـ (( ما )) الشئ الذى يرجع اليه ،للسعادة والاسترشاد ( اذ لم يتركوهم ) اى لم يترك الانبياء اممها ( هملا ) اى مهملين بلا طريق و هداية ( بغير طريق ) الى الحق ( واضح ) ظاهر يعرفه الكل ( ولا علم قائم ) اى بدون منار يستنير به الناس ليعرفوا الصحيح عن الفاسد و الهداية عن الضلالة ٠

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ .
وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ . وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ . وَعِبَرَهُ وَ
أَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ

---

(كتاب ربكم فيكم) ((كتاب)) منصوب على انه بدل من (( ما )) المنصوب ب (( خلف )) اى خلّف الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيكم كتاب الله تعالى، والمراد به القرآن ، فى حال كون ذلك الكتاب ( مبينا ) بصيغة الفاعل، اى قد بيّن ( حلاله و حرامه ) اى ما احلّ الله و ما حرّمه تعالى (وفرائضه) اى واجباته (وفضائله) اى مارغّب فيه ٠

و لعل ذلك اشارة الى الاحكام الخمسة التكليفية فـ (( الحلال )) المبـاح و (( الحرام )) المحظور و (( الفرائض )) الواجبات و (( الفضائل )) المستحبات، و تـرك المكروهات ٠٠ و منهم من ادرج المكروه فى (( الحلال )) و ( ناسخه ) و هو الحكم الذى نسخ غيره و بين انتهاء امده ( ومنسوخه ) و هو الحكم الذى بين انتهاء امده مـن نسخ الضوء الظل اذا ازاله و ابطله ( ورخصه ) جمع (( رخصة )) كغرفة و غرف ،وهـو مارخّص فيه ( وعزائمه ) جمع عزيمة و هى التى لا رخصة فيها ( وخاصه ) وهو ما يخص فردا او طائفة او ما اشبه ( وعامه ) و هو ما يعّم افرادا (وعبره) جمع عبرة ، وهى مـا يعتبر به الانسان من قصص الماضين واحوالهم و ما آل اليه امرهم ( وامثاله ) جمـع (( مثل )) و هو الشئ يقرب المطلب الى الذهن بتطبيق الكلى على الفرد ( و مرسلـه ) هـو المطلق ( و محدوده ) هو المقيد، والفرق بينهما و بين العام و الخـاص ا ن العام يشمل الافراد باللفظ نحو (( العلماء )) والمرسل يشملها بالهمية نحو (( العالم )) و فى مقابلهما الخاص و المقيد نحو (( العلماء العدول )) و (( العالم العادل )) ٠

( ومحكمه ) و هو الذى يعرف المراد منه لظهوره فى معنى خاص ( ومتشابهه ) وهو الذى يتشابه المراد منه ،بان يتحمل اللفظ لمعنيين او اكثر فلا يعرف ايهما يراد من اللفظ ٠

مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ ،

---

فالحلال ،نحو : (( كلوا مما فى الارض حلالا طيبا )) ٠

و الحرام ، نحو : (( حرمت عليكم الميتة و الدم )) ٠

و الفريضة ،نحو : (( اقيموا الصلاة و اتوا الزكاة )) ٠

والفضيلة ،نحو: (( كاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا،ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض )) ٠

و الناسخ،نحو : (( أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات)) ٠

و المنسوخ ، نحو : (( اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة )) ٠

و الرخصة ،نحو: (( فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم )) ٠

و العزيمة ، نحو :(( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه )) ٠

و الخاص ،نحو : (( يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك)) ٠

و العام ، نحو : (( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله)) ٠

و العبرة ، نحو : (( الم تر الى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا )) ٠

و المثل ، نحو : (( الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكاة )) ٠

و المرسل ، نحو : (( فك رقبة )) ٠

و المحدود، نحو : (( فصيام شهرين متتابعين )) ٠

و المحكم ، نحو : (( فاعلم انه لا اله الا هو)) ٠

و المتشابه ،نحو : (( المص )) ٠

( مفسرا مجمله) اى فى حال كون الرسول صلى الله عليه و آله وسلم قد فسّر و اوضح ما أجمل فى الكتاب،مثلا قال الكتاب : (( اقيموا الصلاة )) فبين الرسول صلى الله عليه و آله وسلم المراد بالصلاة و اوقاتها و خصوصياتها ( ومبينا غوامضه)و الغوامض هى الامور التى يصعب على الانسان فهمه ، وان لم يكن مجملا فى اللفظ ،كبعض

بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ فِي عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى ٱلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتَابِ فَرْضُهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي ٱلسُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي ٱلسُّنَّةِ أَخْذُهُ وَمُرَخَّصٍ فِي ٱلْكِتَابِ تَرْكُهُ ،

---

شئون المبدء تعالى ، جمع ((غامض)) و هو الخفى من الامر، ثم ان ما ذكر فى الكتاب و بينه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم على اقسام ف ( بين مأخوذ ميثاق فى علمه) اى قد اخذ على العباد العهد و الميثاق بان يعلموه كالاحكام و ماشبهها (و موسع على العباد فى جهله) بان لايلزم علمه فمن شاء تعلّمه و من شاء لم يتعلمه كالادآب غير الواجبة و كخصوصيات الاخرة ،فان اللازم تعلم الفرائض و العلم بالاخرة فى الجملة ٠

( وبين مثبت فى الكتاب) اى فى ظاهر القرآن الحكيم ( فرضه) كقوله سبحانه : (( وانكحوا الايامى منكم)) و(( كاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا )) مما ظاهره الوجوب لانه بصيغة الامر( ومعلوم فى السنة) المفسرة للكتاب الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله و سلم (نسخه) فان الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بين فضل الانكاح والمكاتبة لاوجوبهما ، وتسمية هذا نسخا بالمجاز، وانما ارتكبنا ذلك لوضوح ان السنة لا تنسخ الكتاب( و واجب فى السنة اخذه) بان كان ظاهر السنة وجوب الاخذ به ــ لما ورد من الامر به الظاهر فى الوجوب ( و مرخّص فى الكتاب تركه) بعكس القسم السابق كقوله سبحانه (( فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطّوّف بهما )) مما ظاهره جواز ترك السعى ، ولكن السنة دلت على وجوب السعى ــ هذا حسب ما استظهرناه من كلامه عليه السلام ــ و للشارح (( ابن ميثم ره)) قول آخر هذا نصه ٠

ثالثها ما هو مثبت فى الكتاب فرضه معلوم فى السنة نسخه وذلك كقوله تعالى (( و اللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا و اللذان

وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ .

---

يأتيانها منكم فأذوهما فان تابا و اصلحا فاعرضوا عنهما )) فكانت الثيب اذا زنت فى بدء الاسلام تمسك فى البيوت الى الممات و البكر تؤذى بالكلام و نحوه بمقتضى هاتين الايتين ،ثم نسخ ذلك فى حق الثيب بالرجم وفى حق البكر بالجلد والتعذيب بحكم السنة ٠ ٠و رابعها ما هو بعكس ذلك اى مثبت فى السنة اخذه مأذون فى الكتاب تركه و ذلك كالتوجه الى بيت المقدس فى ابتداء الاسلام ،فانه كان ثابتا فى السنة ثم نسخ بقوله تعالى (( فنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) ٠٠ اقول و فى كلا الامرين مناقشة ، وقد ذكرنا مايظهر من الاية السابقة فى (( تقريب القرآن)) مما لا نسخ معه ٠

(وبين واجب بوقته) كالحج الذى يجب فى اشهر الحج (وزائل فى مستقبله) فاذا فاتت الاشهر زال الوجوب الفعلى حتى تأتى الاشهر من جديد، وهذا بخلاف الواجبات غير المقيدة كالنذور المطلقة و الديون و ما اشبه مما لا وقت لها ( ومباين بين محارمه) اى بين احكام ما باين بعضها مع بعض فى الحرمة و مقدارها (من كبير اوعد عليه نيرانه) كقوله سبحانه (( ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزائه جهنم خالدا فيها ))( او صغير أرصد ) اى هى (له غفرانه ) اى مغفرته كالصغائر ـ وبها فسر قوله تعالى (( الا اللمم ))(وبين مقبول فى ادناه) اى يقبل ادنى ذلك التكليف و اخفه ( موسع فى اقصاه) مع انه سبحانه وسع للانسان بان يأخذ باقصى التكليف و اثقله ،كما يقبل فى كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين ، الذى هو ادنى و اخف كفارة على الانسان و يوسع للانسان فى ان لا يأخذ بالادنى بل يكسى العشرة ، او يعتق رقبة ٠٠ و المقصود من هذه الجمل ذكر اقسام الاحكام ـ فى الجملة ـ بانها مختلفة رتبت حسب المصالح ،فلكل

منها ذكر فى الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ٱلْحَرَامِ ، ٱلَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ ٱلْأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ ٱلْحَمَامِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَٱخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً

---

حكم لون خاص ،ليكون الانسان فى سعة و تنوع و ذلك ابعد من الضجر و اقرب الى طبيعة الانسان الميالة نحو التلّون و التطوّر.

(منها) اى بعض هذه الخطبة التى سبقت جمل منها (ذكر) عليه السلام (فى) باب (الحج) فقد كانت الخطبة طويلة اسقط الشريف الرضى جملة منها .

(وفرض) الله (عليكم) ايها الناس (حج بيته الحرام) اصل الحج القصد ، و سمى الحج بذلك لانه القصد الى محل مخصوص و اضافة البيت اليه سبحانه تشريفية لانه مورد عنايته ، ووصفه بالحرام باعتبار كونه ذا حرمة و احترام .. البيت (الـذى جعله قبلة للانام) يقابلونه فى صلواتهم و ذبحهم و يوجهون امواتهم اليه الى غير ذلك مما يجب او يستحب فيه استقبال القبلة (يردونه) يقال ((ورد)) اذا وصل، ويستعمل غالبا فى ورود الماء، و الضمير عائد الى البيت (ورود الانعام) اى كما يرد البهائم على الماء عطاشا، وهذا لبيان شدة شوق الناس الى البيت (ويألهون) من ((اله)) بمعنى ((فزع)) اى يفزعون (اليه) اى الى البيت و يلوذون به (ولوه الحمام) اى كما يفرغ الحمام الى محله عند الخوف، فان الحمام يظهر عليه اثر اللوذ بكثرة .

(جعله) اى البيت (سبحانه) مصدر لفعل محذوف (علامة) اى دليلا (لتواضعهم) اى تواضع البشر و خشوعهم و خضوعهم (لعظمته) تعالى فان المواقف و الاعمال تدل على التواضع و الخشوع (واذعانهم) اى انقيادهم (لعزته) سبحانه اذ من لا ينقاد لا يذهب الى الحج ولا يأتى بتلك المناسك (واختار) الله سبحانه (من خلقه سماعا)

أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلامِ عَلَماً ، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً ،

---

جمع سامع كزرّاع جمع زارع ( اجابوا اليه) انما عدّى ب (( الى )) لانتهاء الجواب اليه تعالى ( دعوته) لهم الى الحج ( و صدقوا كلمته) فقد وافق عملهم لما قاله سبحانه من وجوب الحج · و الصدق هو مطابقة شئ لشئ ، ومنه يسمى الخبر صدقا لانه يطابق الواقع ·

( و وقفوا ) فى عرفات و المشعر و منى و المطاف و السعى ( مواقف انبيائه) فان الانبياء قد حجوا و وقفوا فى تلك المواقف ( وتشبهوا ) هولاء الحجاج عند طوافهم حول البيت ( بملائكته) تعالى ( المطيفين بعرشه ) من اطاف اذا دار، فان لله تعالى ملائكة يطوفون حول العرش خضوعا و انقيادا ·

( يحرزون) اى الحجاج ( الارباح ) جمع ربح و المراد به الثواب( فى متجرعبادته) المتجر محل التجارة و مواقف الحج فى مكة و حواليها متجر يحصل الانسان فيهاعلى الثواب،لانها متجر العبادة و الطاعة لا المال و المادة( ويتبادرون) المبادرة المسابقة ، اى يسابق بعض الحجاج بعضا ( عند موعد مغفرته) اى عند المحل الذى وعد الله الغفران فى ذلك المحل ، والتبادر انما هو بالاعمال الصالحة كما قال سبحانه(( سارعوا الى مغفرة من ربكم)) كانّ من يعمل اكثر يكون اكثر مسارعة لتحصيل المغفرة و المثوبة (جعله ) اى جعل الله( سبحانه وتعالى ) البيت( للاسلام علما ) كالاعلام التى تخفق فيأوى اليها الجيش، او المراد بالعلم ـ الجبل ـ فهو كالجبل الاشم الذى يلوذ بكنفه الناس من الحر و البرد وسائر المخاوف ·

(و) لـ ( العائذين) جمع عائذ و هو المستجير ( حرما ) اى محل امن و سلامة

فَرَضَ حَجَّهُ ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ».

---

حتى ان الولى للدم لا يتمكن ان ينال المجرم بسوء وهو عائذ بالحرم ( فرض ) اى اوجب الله سبحانه ( حجه ) اى حج البيت ( و اوجب ) سبحانه على الناس ( حقه ) اى حق البيت بالحج و الاحترام ( وكتب عليكم وفادته ) الوفادة الزيارة ، ومعنى كتب : فرض اى الزم على الناس زيارة البيت ( فقال سبحانه : ولله على الناس حج البيت ) اى حق لله على الناس ان يحجوا بيته ( من استطاع اليه سبيلا ) اى تمكن من السير اليه بالزاد والنفقة وما اشبه ، و (( من )) بدل بعض عن كل ، فان الواجب انما هو على المستطيع ( ومن كفر ) بان لم يحج ( فان الله غنى عن العالمين ) فانه لا يضر الله ، وانما يضر نفسه ولا يخفى ان المراد بالكفر هنا وفيما اشبهه انما هو الكفر العملى لا الكفر العقيدى .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد انصرافه من صفين

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ ، وَاسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ ، وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ،

---

( ومن خطبة له عليه السلام )

اى جملة من خطبة خطبها الامام امير المؤمنين عليه السلام ( بعد انصرافه ) و رجوعه نحو الكوفة ( من صفين ) وهواسم مكان بين الفرات و الدجلة او من توابع سوريا قرب حلب وقد وقع فى هذا الموضع حرب بين الامام امير المؤمنين عليهالسلام و بين معاوية ، وله قصة طويلة فى التاريخ ٠

( احمده ) الضمير عائد الى (( الله )) تعالى ( استتماما لنعمته ) اى طلبالتمامها فان الشكر يوجب زيادة النعمة كما قال تعالى لئن شكرتم لا زيد نكم.و استتمامامفعول له ( واستسلاما لعزته ) الاستسلام هو الانقياد ، فان الحمد يدل على ان الحامد انقاد لعزته تعالى ، و العزة هى الرفعة و الغلبة ( واستعصاما ) اىطلبا للحفظ و العصمة ( من معصيته ) اى من عصيانه فان الحمد يوجب زيادة الطافه تعالى بالنسبة الى الحامد و اذ كثرت الطافه تعالى بالنسبة الى احد ابتعد عن العصيان ( واستعينه ) اى اطلب اعانته تعالى ( فاقة ) اى لاجل الفاقة و الاحتياج ( الى كفايته ) اى الى ان يكفينى ما احتاج به اليه تعالى ( انه )تعالى ( لا يضل من هداه ) هذا من تتمة الثناء لا انه علة لما تقدم و معنى (( من هداه )) انه تعالى اذا هدى احدا فانه لا يضله ، و انكان ربما ضل بسوء عمله ٠

وَلا يَئِلُ مَن عَادَاهُ ، وَلا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ ما وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا ، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا ، نَتَمَسَّكُ بِها أَبَداً ما أَبْقَانَا ، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ، فَإِنَّها عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ،

---

( ولا يئل ) من (( وئل )) على وزن (( وعد ، يعد )) بمعنى (( خلص )) ( من عاداه ) تعالى بمعنى ان عدوه المخالف لاوامره لا ينجو من العقاب ( ولا يفتقر ) اى لا يكون فقيرا ( من كفاه ) تعالى ( فانه ) اى الحمد ، و هذا تعليل لقوله (( احمده )) ( ارجح ما وزن ) اى ارجح الطاعات فى ميزان الحسنات ( و افضل ما خزن ) اى احسن الاشياء التى يخزنها الانسان و يدخّرها ليوم حاجته ( و اشهد ان لااله الا الله ) فالاصنام و الاوثان وغيرها ليست الهة ، بل هو سبحانه الاله ( وحده لا شريك له شهادة ) هذا حال من (( اشهد )) ( ممتحنا اخلاصها ) اى ان كونها خالصة قد امتحنت فان اعمال الانسان تدل على انه هل يشهد باخلاص، ام ان شهادته سطحية فاذا دار الامر بين الله و بين غيره يرجح الغير عليه سبحانه ( معتقدا مصاصها ) مصاص كلشئ خالصه اى ان خالص تلك الشهادة هو المعتقد لنا فعقيدتنا هى الشهادة الخالصة عن شوائب الشرك .

( نتمسك بها ) اى بهذه الشهادة ( ابدا ) اى دائما ( ماابقانا ) الله سبحانه فى الدنيا ( و ندخرها ) اى نجعلها ذخيرة ( لاهاويل ) جمع (( اهوال )) وهو جمع (( الهول )) و المراد بذلك ما يخاف منه من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة ( ما يلقانا ) فى المستقبل كانّ كلمة الشهادة كنز ينفق الانسان منه لدفع ما يخاف منه ، كما يدفع الانسان لدفع ابتلاءات السلاطين و من اليهم ( فانها ) اى كلمة الشهادة ( عزيمة الايمان ) اى الامر الضرورى بالنسبة الى الايمان حتى انه لا

وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ ، وَٱلْعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ ، وَٱلْكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَٱلْأَمْرِ الصَّادِعِ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ،

---

ايمان بدون هذه الشهادة ( وفاتحة الاحسان) اى ان كل احسان انما يبتدء بالشهادة ، فان من لم يشهد بهذه الشهادة لا يقبل عمله فهو كمن لا احسان له (( انما يتقبل الله من المتقين)) (( و لئن اشركت ليحبطن عملك )) ( و مرضاة الرحمان) اى موجبة لرضى الله سبحانه عن العبد ، و مرضاة مصدر ميمى ( و مدحرة الشيطان ) اى موجبة لدحره ، و الدحر الطرد و البعد فان من شهد هذه الشهادة ابتعد الشيطان عنه و مدحرة مصدر ميمى ايضا .

( و اشهد ان محمدا عبده) اى عبد الله تعالى ( و رسوله) الذى ارسله الى الناس ( ارسله) الله تعالى ( بالدين المشهور) المراد الدين الظاهر الذى لا خفاء فيه ، و منه يسمى المشهور مشهورا لانه ظاهر للناس لاخفاء فيه ( و العلم ) هو الذى يهتدى به من العلامة ، و منه يسمى اللواء علما ( المأثور) من (( اثر)) بمعنى ورد ، و المراد به هنا الاسلام الذى هو علم للضال يهتدى به الى طريق الحق و السعادة ( و الكتاب المسطور) و المراد به القران ، الذى سطر و كتب ، اما فى اللوح المحفوظ او فى الصحائف لتلاوة الناس ( و النور الساطع ) اى المتعالى الظاهر ، و هذا من باب التشبيه فكما يرى الانسان بسبب النور الاشياء المحسوسة كذلك يرى بسبب نور الهداية طريق السعادة و الشقاء .

( و الضياء اللامع ) عطف بيان للجملة السابقة ( و الامر الصادع ) يقال صدع بالامر اذا قام به ، قال سبحانه (( فاصدع بما تؤمر)) و نسبة الى الامر المجاز ، فان الامر مصدوع به ، و انما الصادع هو الانسان القائم بالامر ( ازاحة للشبهات ) اى

وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ ، وَ النَّاسُ في فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيها حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ ،

---

انما ارسله الله سبحانه لاجل ازالة الشبهات ، التى هى اسباب ان يشتبه الانسان الحق بالباطل ( و احتجاجا بالبينات ) جمع (( بينة )) و هى الحجة الواضحة اى لاجل ان يحتج الرسول على الكفار و العصات بالادلة الواضحة الدالة على خطأهم و انحراف طريقهم .

( و تخديرا بالايات ) اى لاجل ان يحذرهم و يخوفهم بما يبين لهم من الايات الدالة على علم الله و قدرته و نكاله للظالمين ( و تخويفا بالمثلات ) المثلات بالفتح ثم الضم جمع مثله بضم الشاد ، وهى العقوبات التى حلت بالامم السابقة التى صارت مثلا للناس يذكرونها و يخافون منها ، اى ان الرسول يخوف الناس بانهم ان لم يؤمنوا عوقبوا! كما عوقب الامم السابقون المنحرفون (و) قد بعث الرسول فى حال كون ( الناس فى فتن) جمع فتنة ، وهى البلية ( انجذم ) اى انقطع ( فيها ) اى فى تلك الفتن ( حبل الدين ) وانما يقال للدين (( حبل )) لانه كالحبل الذى يتعلق به الانسان الموجود فى الهاوية ، ليجرّه الذى فى فوق ،الى الاعلى ، و هكذا من تعلق بالدين رفعه الدين الى الدرجات العالية و السعادة فى الدنيا و الاخرة .( و تزعزعت ) اى تحركت و تزلزلت ( سوارى ) جمع (( سارية )) وهى الدعامة و العمود ( اليقين ) فلا يقين للناس بالمبدء و المعاد ( و اختلف النجر ) هو بمعنى الاصل اى اختلفت الاصول التى اعتمد الناس عليها ، فلا اصل مسلم فى العقيدة او العادة او النظام يستند الكل اليها، بل كل طائفة ذهبت نحو اصل و معتقد اختارته لنفسها ( و تشتّت الامر ) اى اختلف فكل يسلك سبيلا و يسير سيرا مخالفا لسير الاخر ( و ضاق المخرج ) شبه الخروج عن

وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ ، فَالْهُدَىٰ خَامِلٌ ، وَالْعَمَىٰ شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمٰنُ ، وَ نُصِرَ الشَّيْطَانُ ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ .

---

الاهواء و التقاليد الفاسدة بمن يريد الخروج من شدة ، لكن الباب ضيق لا يتمكن من الخروج ،وضيق المخرج كناية عن عدم وضوحه فلا يدرى الانسان كيف يخرج من المشاكل و المفاسد ٠

( وعمى المصدر) اى ضاع و خفى محل صدور الناس فى تقاليدهم وعقائدهم ، كالاعمى الذى لا يبصر ، فان الناس انما يأخذون عقائدهم و اعمالهم عن الذى يعرف ــ فهو مصدرهم ــ فاذا لم يكن هناك عارف يؤخذ عنه ، فكأنّ المصدر الذى عليه ان يرى فيهدى ، قد عمى فلا يبصر ، فكيف يتمكن من ابصار غيره؟ ( فالهدى خامل) يقال خمل الامر اذا خفى ، اى ان الهدى مخفى ليس بظاهر حتى يؤخذ به( و العمى شامل) اى عدم معرفة الحق شامل للناس يعمهم (عصى الرحمان ) اى عصاه الناس ( و نصر الشيطان ) و المراد اطاعته فى الكفر و العصيان فان ذلك نصر له على جنود الرحمان( و خذل الايمان ) اى ترك ولم يعمل به( فانهارت دعائمه ) الانهيار هو السقوط اى سقطت دعامات الايمان ،والدعامة ما يستند اليه ٠

( و تنكرت معالمه) التنكر تحول الشئ من حال معروف الى حال منكر ، يقال تنكر فلان اذا صار ينكر اصدقائه و معارفه ، و المعالم جمع (( معلم)) وهو موضع العلامة التى يهتدى بها للطريق ، اى ان علائم الايمان قد تنكرت فلم يعرفها الانسان حتى يسير فى هدايتها لئلا يضل ( و درست ) الدروس الانطماس وذهاب الاثر( سبله ) اى طرق الايمان فلا تعرف الطرق لتسلك ( وعفت شركه) جمع شركه بالفتحات وهى وسط الطريق ، اى اندرست طرق الهدى ، فان(( عفى)) بمعنى

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ ، فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا ، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ ، فِي خَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ جِيرَانٍ .

---

(( د رس )) ( اطاعوا ) اى الناس ( الشيطان فسلكوا مسالكه) اى طرقه ، جمع (( مسلك )) وهو الطريق المسلوك ( ووردوا مناهله ) جمع (( منهل )) وهو مورد الشرب فى النهر ، اى ورد الناس منهل الشيطان ، عوض ان يردوا منهل الحق ( بهم ) اى بالناس ( سارت اعلامه ) اى اعلام الشيطان ، جمع (( علم )) .

( وقام لوائه ) اى ان الناس هم السبب لغلبة الباطل على الحق ( فى فتن ) جمع فتنة وهى البلية اى انهم ساروا فى فتن ( داستهم ) تلك الفتن اى سحقتهم ( باخفافها ) جمع (( خف )) وهو رجل البعير مما يمس الارض ،فكان الفتنة سحقت الناس حتى ذلوا و هشمت عظامهم ( ووطئتهم بأظلافها ) جمع (( ظلف )) بالكسر ، وهو رجل البقر و الشاة مما يمس الارض و هذا كناية عن ان الفتن سيطرت على الناس ، من جراء انطماس الهدى ، و اتباع سبل الشيطان ( و قامت ) الفتن ( على سنابكها ) جمع (( سنبك )) كقنفذ وهو طرف (( الحافر )) فكانّ الفتنة بعير قامت و سيطرت ، بعد ما كانت فى ايام (( الهدى )) ساقطة مضمحلّة .

( فهم ) اى الناس ( فيها ) اى فى الفتن ( تائهون ) جمع (( تائه )) وهو الذى ضل الطريق فلا يعرف المسلك ( حائرون ) جمع حائر وهو المتحير ( جاهلون للحق مفتونون ) قد فتنوا ،والمفتون هو الذى استهوته الفتنة و الضلال فتبعها ( فى خير دار ) اى مكة ( وشر جيران ) وهم عبدة الاوثان و الكفار الذين جاوروا بمكة ،اى ان اولئك الناس الموصوفون بتلك الاوصاف كانت داره احسن دار، و جيرانهم — او

نَوْمُهُمْ سُهُودٌ ،وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بِأَرْضٍ عَالِمها مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُها مُكْرَمٌ .

ومنها يعنى آل النبى صلى اللّه عليه وآله وسلم

مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ ،

---

جيرانها ــ شر جيران ( نومهم سهود ) اى انهم دائموا الخوف ــ كما هو من لوازم المجتمع المضطرب ــ حتى انهم لا ينامون وانما (يسهدون)) اى يسهرون من الخوف وكذلك كانت مكة قبل البعثة ( وكحلهم دموع ) فانهم حيث كانوا دائمى المحاربة : يبكون على الدوام ، حتى كان الدمع كحلهم الملازم لعينهم وهم ( بارض عالمها ) اى العالم الذى فيها ( ملجم) قد الجم وسدّ لسانه بلجام فلا يتمكن ان يتكلم بالحق خوفا ( وجاهلها مكرم) يكرمه الناس اتقاء شره وطيشه او لانهم على شاكلته والناس الى امثالهم اشبه ٠

( ومنها ) اى استطرد الامام فى الخطبة ،حتى وصل الى جملة منها ( يعنى )وهو عليه السلام يقصد بالاوصاف الاتية ( آل النبى صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد بآله : على وفاطمة واولادهما الطاهرون ٠

( موضع سره ) فان الله سبحانه يضع اسراره فيهم ، والمراد بالسر هو الامر الذى لا يصلح اظهاره كالاجال والارزاق وما اشبه ( ولجاء امره) اللجاء مايلتجاء اليه الناس ويلوذون به ، والمعنى ان الاوامر تأتى اليهم ، فهم مركز الاوامر الصادرة من عنده سبحانه ، كما ان الاشراف ملجاء الناس ومأواهم ( وعيبة علمه ) العيبة الوعاء يعنى ان الله سبحانه يفيض اليهم بالعلوم فهم محل علمه تعالى ( وموئل حكمه) اى مرجع حكم الله تعالى ،من أل يؤل بمعنى رجع ، والنسبة مجاز ، اذ المعنى انهم موئل الناس لاستفادة حكم الله تعالى منهم ( وكهوف كتبه) جمع

وَجِبَالُ دِينِهِ ، بِهِمْ اقامَ انْحِناءَ ظَهْرِهِ ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ ·

و منها يعنى قوما آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ ، لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ ،

---

كهف وهو المغارة فى الجبل ،والمراد بالكتب القران و كتب الانبياء السابقين و انما قال (( كهوف )) تشبيها بسعة صدورهم فى اكتناز العلوم ، و صلابة انفسهم الحاوية لتلك العلوم كالجبال الراسية ·

( و جبال دينه) فكما ان الجبل لا يتزلزل ، كذلك لا يتزلزل آل محمد عليهم الصلاة و السلام فى الامور الدينية (بهم) اى بآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم ( اقام) الله سبحانه( انحناء ظهره ) اى ظهر الدين و انحنائه كناية عن ضعفه ،فكما ان المنحنى ضعيف واهن كذلك كان الدين قبل تقويم الرسول و آله،له ( و اذهب ) الله ( ارتعاد ) هو تحرك البدن خوفا ( فرائصه) جمع (( فريصة )) وهى اللحمة بين الجنب و الكتف و بين الثدى و الكتف ، ترتعد عند الخوف و الفزع ،وهذا كناية عن ان الدين كان كالخائف ،و بالرسول و آله ، صار كالآمن ·

( ومنها ) اى استطرد الامام فى الخطبة حتى وصل الى هذه القطعة ( يعنى ) اى يقصد الامام عليه السلام بالاوصاف الاتية (قوما اخرين) الذين هم ناوئوا آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم ·

( زرعوا الفجور) جعل عليه السلام القبائح التى ازتكبوها كزرع زرعوه ، و الفجور العصيان( و سقوه الغرور) فان الاغترار بالدنيا لما يرى الشخص فيها من المهلة بمنزلة السقى ، الذى يوجب ربع الزرع و قوته ( و حصدوا ) اى قطعوا الثمر(الثبور ) اى الهلاك فان ثمرة الفجورالهلاك،و لعل المراد بهولاء مغتصبى الخلافة كمعاوية و اتباعه و اسياده (لايقاس بآل محمد صلى الله و آله من هذه الامة احد ) فان

وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ . إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالي . وَ لَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلايَةِ ،

---

احدا من المسلمين لا يشبه آل محمد صلى الله عليه و آله فى فضلهم و نبلهم وسائر مكارمهم ، و لعل الاتيان بـ ((من هذه الامة)) لاجل انه اذا لم يقس بهم احد من الامة ، فعدم قياس غير الامة بهم بطريق اولى ( ولا يسوى بهم) التسوية التعديل، اى لا يعادلهم ( من جرت نعمتهم عليه ابدا ) اى من انعموا عليه ، فان المتفضّل لا يعادل بمن تفضل عليه فان اليد العليا خير من اليد السفلى ، و المراد بنعمتهم فضلهم عليه بالعلم و الارشاد وما اليهما ٠

( هم ) يعنى آل محمد صلى الله عليه و آله ( اساس الدين ) فكما ان البناء لا يقوم الا بالاساس كذلك الدين لا يقوم الا بهم ( وعماد اليقين ) فكما ان السقف لا يبقى فى محله المرتفع الا بالعماد كذلك يقين الناس بالمبدء و المعاد و ما اليهما متوقف على آل محمد صلى الله عليه و آله ( اليهم يفئ ) اى يرجع ( الغالى ) الذى غلا فى دينه فهم الهادون الراشدون ، فمن تجاوز حد العقيدة الصحيحة انما يعرف العقيدة بسببهم ( و بهم يلحق التالى ) اى الذى قصّر فى العقيدة ، و تأخر فى هذا المجال انما يصحح عقيدته بهم ٠

مثلا انهم يقولون بان عيسى عليه السلام بشر رسول ، فمن غلا و اعتقد الوهيته لابد له ان يرجع اليهم فى تصحيح معتقده ومن قصّر و قال ان عيسى ليس رسولا و انما هو انسان عادى لابد له ان يصل اليهم فى معتقده حتى يكون قد خرج من التقصير ، و لعل المراد بالغلو و التلو الاعم من العقيدة و العمل ، فان لكل شئ جانبين افراط و تفريط ٠

( ولهم ) اى لآل محمد صلى الله عليه و آله ( خصائص حق الولاية ) فان الولاية

وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ ؛ ٱلْآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

---

العامة على الناس حق من الله و له خصائص و ميزات ككون الولى معصوما اشجع الناس راحسنهم خلقا و افضلهم و هكذا ، و هذا كله مجتمع فى آل محمد صلى الله عليه و آله وسلم ( و فيهم الوصية ) من الرسول حيث اوصى قائلا انى تارك فيكم خليفتين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدى ابدا كتاب الله وعترتى اهل بيتى. ( و الوراثة ) فانهم الذين ورثوا الرسول فى مادياته و معنوياته ، فان المعنويات تورث بالنطفة و الولادة ،و باكتساب الاخلاق من طول المعاشرة ( الان ـ اذ ـ رجع الحق الى اهله) حينما ذهب الخلفاء الثلاثة و صارت النوبة لعلى عليه السلام فقد نصبه الرسول يوم غدير خم خليفة من بعده فالمراد ب (( الا ن )) عند ممات عثمان ، و(( اذ )) زائدة و المراد بالحق الخلافة ( و نقل ) الحق ( الى منتقله) اى المحل الذى انتقل منه ٠

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
# وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِالشِّقْشِقِيَّةِ

أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وَإِنَّهُ لِيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا .

---

((الخطبة الشقشقية))

( ومن خطبة ) اى بعض خطبة او(( من)) نشرية ( له عليه السلام وهى المعروفة) لدى الناس( بالشقشقية ) لقول الامام عليه السلام فى اخرها(( انما شقشقة هدرت))

( اما ) كلمة تنبيه( والله) حلف بالله لا على التقمص بل على(( وانه يعلم)) وانما ذكر التقمص مقدمة للقسم له( لقد تقمصها ) اى تقمص الخلافة وقد شبه الامام الخلافة بالقميص الذى يلبسه الانسان ، لانها تحيط بالانسان احاطة اللباس بالبدن ، ولانها جمال و زينة مثل اللباس هو جمال و زينة ( فلان) وفى بعض النسخ ((ابن ابى قحافة)) مكان((فلان)) و المؤدى واحد بالاتفاق( وانه ليعلم) اى و الحال ان ابا بكر يعلم بانى احق بها منه اذ (ان محلى منها ) اى من الخلافة ( محل القطب من الرحى) الرحى ما يطحن فيه الحبوب وما اشبه ، و القطب هو محور الرحى الذى يدار عليه و بدون القطب لا يتمكن الرحى من العمل و الانتاج يعنى ان ابا بكر يعلم انى قطب رحى الخلافة ، كما كان الامام ــ بعد الرسول ــ قطب رحى الاسلام ،كما قالت الصديقة الطاهرة عليها السلام فى خطبتها (( دارت بنا رحى الاسلام)) .

يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، وَلا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ ؛ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً .

---

فان الاسلام لم يقم الا بسيف الامام كما قال الرسول صلى الله عليه و اله و المع الى ذلك تصريحا او تلويحا مرات عديدة فقد كان هو الفاتح فى اغلب الحروب الصعبة كبدر واحد و حنين و خيبر و غيرها ، كما ان ابا بكر و عمر لمّا كانا يستشيران الامام فى امور الفتح وما اشبه ـ كما ثبت ذلك فى تاريخ الفريقين ـ كانا فى امن من تضعضع الاسلام و هز كيانه داخليا او خارجيا ، ولما ال النوبة الى عثمان ، و اخذ يأخذ برأى عشيرته امثال ((مروان)) دون الامام اجتاح الاسلام ذلك الاعصار الهائل الذى يكوى المسلمين بناره الى هذا اليوم ( ينحدر عنى السيل ) هذا تشبيه اخر ، حيث شبه الامام نفسه بالجبل الاشم الذى يتجمع عليه الامطار و البرد ثم تنحدر عنه الى العيون و الاودية و البساتين فان العلم قد انحدر من الرسول الى الامام و منه انحدر الى غيره ، وقد كان الخلفاء قبله يأخذون منه ، حتى قال عمر فى سبعين موضع ((لولا على لهلك عمر)) ·

( ولا يرقى الى الطير) اى لا يطير الطير طيرانا يصل الىّ لسمو مقامى · وقد يتوهم بعض الناس ان تزكية الانسان نفسه مما لا ينبغى ، لكن من المفروض على اولياء الله ان يدعو الناس الى انفسهم لهدايتهم الى الطريق ، و لذا كان الرسل يدعون الناس الى الاعتراف بهم ـ و هل هناك طريقة اخرى الى تعريف انفسهم ، وهذا هو السبب فى تعريف الرسول لاهل بيته ( فسدلت ) سدل الثوب ارخائه ( دونها ) اى دون الخلافة ( ثوبا ) و ذلك كناية عن انى لبست ثوبا اخر غير ثوب الخلافة ، لما رأيتها مغتصبه ( و طويت عنها ) اى عن الخلافة ( كشحا ) هى الخاصرة يعنى انى اعرضت عن الخلافة ، فان الانسان المعرض عن الشئ يطوى و يلف خاصرته نحو اتجاه اخر لافادة اعراضه و عدم الاكتراث بذلك الشئ ·

وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ ، بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ ! فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى ،

---

( وطفقت ) طفق بمعنى جعل و شرع ( ارتئى ) اى شرعت اجيل رأيى فى الامر ، وماذا ينبغى ان افعل ( بين ان اصول بيد جذاء ) يقال (( صال )) اذا حمل نفسه على الشئ بكل قوة واقدام ، و الجذاء بمعنى المقطوعة ، اى هل الافضل ان اعارض القوم و احاربهم بيد مقطوعة — و ذلك كناية عن عدم الناصر والمعين — ( او اصبر على طخية ) هى الظلمة يقال ليلة طخياء اى مظلمة ( عمياء ) والمراد بذلك الهضم و الظلم الذى صدر منهم بحق الامام و بحق الاسلام ، اى اصبر على هذه الظلمة الشديدة و نسبة (( عمياء )) الى (( طخية )) بعلاقة السبب و المسبب ، اذ من فى (( الطخية )) هو الذى لا يبصر ٠

( يهرم ) اى يشيب غاية الشيب ( فيها ) اى فى تلك الطخية ( الكبير ) اى المسن فان المصائب تسبب هرم الانسان و شيبه لما يرد على النفس من الالام و المكاره ( و يشيب فيها ) اى فى تلك الطخيه ( الصغير ) القليل السن ( ويكدح فيها مؤمن ) الكدح هو السعى و العمل ( حتى يلقى ربه ) فلا راحة للمؤمن فى الطخيه ، اذ المؤمن كلما رأى الاسلام فى خطر سعى وجد و اجتهد لازالة الخطر ( فرأيت ) بعد اجالة الرأى والترديد بين الامرين (( ان اصول ، او اصبر )) ( ان الصبر على هاتا ) اى هذه فانها لغة فى (( هاتى )) للاشارة و المراد بها (( الصبر )) و الاتيان بالمونث باعتبار (( الطخيه )) ( احجى ) اى الزم و اولى من (( حجى )) بمعنى لزمه و رضى به ، و ذلك لعدم الناصر ( فصبرت وفى العين قذى ) هذا كناية عن شدة الالم ، فان من فى عينه (( قذى )) وهو ما يقع فى العين من غبار و نحوه يكون فى الم شديد ٠

وَفي الْحَلْقِ شَجاً ، أَرَىٰ تُراثي نَهْباً ، حَتّىٰ مَضَىٰ الأَوَّلُ لِسَبيلِهِ ، فَأَدْلَىٰ بِها إِلَىٰ فُلانٍ بَعْدَهُ . ثم تمثل بقول الأعشى :

شَتّانَ ما يَوْمي عَلىٰ كُورِها ... وَيَوْمُ حَيّانَ أَخي جابِرِ

---

( وفى الحلق شجى ) الشجى ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه ، اى كان حالى كحال من دخل عظم او نحوه فى حلقه ، حيث يكون فى شدة الالم لا راحة له ولاقرار ( ارى تراثى ) هو الميراث ، اى ما وصل اليّ من الرسول صلى الله عليه واله ، من الخلافة ، او الاعم من ذلك ومن (( فدك )) ( نهبا ) اى منهوبا قد سلبوه ( حتى مضى الاول ) اى ابو بكر ( لسبيله ) المقرر له وهى الموت ( فادلى بها ) اى ارسل الخلافه ، كما قال سبحانه (( ادلى دلوه )) ( الى فلان ) يعنى عمر ، وفى بعض النسخ (( الى ابن ابى الخطاب )) ( بعده ) حيث اوصى ابو بكر بان يكون الخليفة من بعده عمر ( ثم تمثل ) الامام عليه السلام ( بقول الاعشى ) وهو احد الشعراء :

( شتان ما يومى على كورها ... ويوم حيان اخى جابر )

(( شتان )) بمعنى افترق و (( ما )) زائدة و (( كور )) الرحل الذى يوضع على الناقة و (( ها )) عائد الى الناقة و (( حيان )) كان سيدا فى بنى حنيفة مطاعا فيهم و (( جابر )) اخو حيان اصغر منه يقول الشاعر ــ وهو اعشى الذى كان ينادم حيان ــ ان هناك فرقا بعيدا بين يومين مرّا عليّ ، ففى يوم كنت على كور الناقة فى السفر فى متاعب و زحمات ، و فى يوم آخر كنت عند حيان فى رفاه و راحة .. ولعل وجه تمثيل الامام بهذا البيت ارادته مقارنة يومنيه ، ففى يوم كان مع الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى راحه و عزة ومنعة ، وفى يوم ابتلى بـ (( عمر )) فى تعب و نصب و بلاء ، او المراد مقارنة يومه بيوم عمر ، فيومه موجب للتعب و النصب و غصب الحق و يوم عمر يمرّ عليه وهو متقمص الخلافة فى عز و منعة .

فَيَاعَجَباً !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ
لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا !

---

( فيا عجبا ) اصله (( عجبى )) وفى المنادى المضاف الى اليا يجوز وجوه خمسة كما قال ابن مالك (( و اجعل منادى صح ان يضف ليا )) (( كعبد عبدى عبد عبدا عبديا )) و المعنى (( يا عجيب احضر فهذا وقتك )) او يا قوم التعجب تعجبا ، ( بينا هو ) اى ابو بكر ( يستقيلها ) اى يطلب الاقالة من الخلافة ( فى حياته ) اى حين كان حيّا لانه يعلم عدم قابليته لها ، فقد روى علماء العامة و الخاصة ان ابا بكر قال (( اقيلونى فلست بخيركم و علىّ فيكم )) ( اذ عقدها ) اى الخلافة ( لاخر ) وهو (( عمر )) ( بعد وفاته ) ؟ فكيف تحمل اثام الخلافة بعد الموت ، وهو يرى نفسه غير قابل لها وهو فى الحيات ؟ ( لشد ما تشطرا ضرعيها ) (( اللام )) للتعجب و القسم و (( شد )) من الشديد و المراد الاستمساك بالشئ بكل قوة (( تشطرا )) اى اخذ كل من ابى بكر وعمر شطرا و جزءا (( ضرعيها )) الضرع هو الثدى و الضمير عائد الى الخلافة .

فقد شبه الامام الخلافة بناقة حلوبة ــ بجامع الانتفاع بالخلافة كالانتفاع بالناقة ــ و شبه تمسك عمر و ابى بكر بالخلافة بنفرين يدران ضرع الناقة بكل شدة و استمساك فكانهما تواطيا على ان لا يخليا بين الناقة و بين صاحبها و انما تمسك كل واحد بضرع من ضرعيها بالشدة ليشرب حليبها ، و هذه الجملة للتعجب ، يعنى عجيب هذا الاقتسام الذى تمسكا به بكل شدة حيث رشح ابا بكر عمر ــ فى يوم السقيفة ــ وعين ابو بكر عمر حال موته ، و من غريب الامر التهافت الواقع للعامة فى قصة هذا الاستخلاف ، فقد رووا ان ابا بكر اغمى عليه حال الوصية الى عمر وهو فى السوق ، ومع ذلك كانت الوصية صحيحة ــ ولم يهجر ابو بكر ــ كما هجر

فَصَيَّرَهَا في حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلامُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالْاعْتِذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ،

---

الرسول ـ العياذ بالله ـ حينما اراد الوصية لعلى عليه السلام ... ؟

( فصيرها ) اى جعل ابو بكر الخلافة ( فى حوزة ) هى المحل الذى يحاز فيه الشئ ( خشناء ) اى خشنة و المراد بها ((عمر)) فالخلافة صارت فيه وهو خشن الاخلاق غليظ جاف سريع الغضب ( يغلظ كلامها ) هى الارض الغليظة التى يصعب المشئ فيها ، فقد كان عمر شديد المواجهة يخشى الذى يقابله شره و بذائة لسانه ( ويخشن مسها ) اى لمسها و الاقتراب منها ، وهذا كناية عن طبع عمر ( ويكثر العثار فيها ) اى فى تلك الارض . يقال ((عثر)) اذا اصاب رجله حجر او نحوه فالمها او اوجب سقوط الانسان ، فان الارض الخشنة يعثر الماشى فيها (والاعتذار منها ) اى يكثر الاعتذار وهذا اشارة لما كان يفعله عمر من المسارعة فى الاحكام عن جهل ثم يعتذر منها حين ما كان ينبّهه على عليه السلام او احد الصحابة على خطائه .

( فصاحبها ) اى الذى يمشى فى تلك الارض و يصاحبها ( كراكب الصعبة ) وهى الناقة العاصية التى لا تسير سيرا هينا و انما تشمس و تؤذى الراكب ( ان اشنق لها ) اى لتلك الناقة و اشنق بمعنى جرّ الزمام لايقافها وعدم سيرها ( خرم ) اى سبّب شق انفه الذى هو محل الزمام لانها تريد الجرى ، و الراكب يريد ايقافها بشدة ـ وشق انفها يوجب ضررا على المالك و اذى لها ـ ( و ان اسلس لها ) اى ارخى الزمام حتى تجرى الناقة كما تشاء ( تقحم ) اى ادخلت نفسها فى مواضع الهلكة ، فلا يدرى راكب مثل هذه الناقة ماذا يصنع ، هل يشنق ام يسلس ؟ و هكذا من

فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ ، فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ ، حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا في جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ،

---

يصاحب عمر ان اراد نهيه عن اعماله الفاسدة ، عاداه و اذاه ، و ان سكت عنه ليفعل ما يفعل اورد المسلمين فى الهلكة ٠

( فمنى الناس ) اى ابتلوا و اصيبوا ( لعمر الله ) قسم بالله ، و اصل (( عمر )) الحيات يقال لعمرك ، اى وحتى حياتك ، ثم استعمل فى القسم مطلقا من دون نظر الى اصل معناه ( بخبط ) لما كان عليه عمر من الخبط و الخلط فى الامور (وشماس ) هو اباء الفرس عن الركوب ، وهو اشارة الى ان (( عمر )) لم يكن يطاوع الرفق ،. بل كان عنيفا فى امروه ، و كان الناس مبتلون بسوء اخلاقه ( وتلون ) فانه كان يوم فى لون غير لون اليوم السابق، فمرة يحارب ومرة يصاحب ، و هكذا كما هو الشأن فى كل انسان غير متّزن ( و اعتراض ) الاعتراض هو السير على خط غير مستقيم اى لم يكن يسير على خط مستقيم و جادة واضحة ٠

( فصبرت ) على اعمال عمر ( على طول المدة ) اى مع ان مدة خلافته قد طالت ( وشدة المحنة ) التى ابتليت بها من اجله ، وقد ذكر كتب السير من الفريقين طرفا من اعمال عمر وارائه ، مما يدهش الانسان ( حتى اذا مضى ) عمر ( لسبيله ) كناية عن موته و المراد ب (( مضى )) اراد المضى فان كل واحد من الفعل و الارادة يستعمل بمعنى الاخر قال سبحانه (( انما يريد الله بكم اليسر )) بمعنى فعل، و قال (( اذا قمتم الى الصلاة )) اى ارد تم القيام ( جعلها ) اى جعل عمر الخلامة ( فى جماعة ) ستة ( زعم انى احدهم ) وهم على عليه السلام ، وعثمان ، و طلحة ، و الزبير ، وعبد الرحمان بن عوف ، و سعد ، و لفظة (( زعم )) باعتبار ان محله عليه السلام ارفع

منهم ، لا بمعنى (( الزعم )) المتعارف ـ كما لا يخفى ٠

و خلاصة حديث الشورى ـ كما فى شرح ابن ميثم ـ ان عمر لما طعن دخل عليه وجوه الصحابة وقالوا له ينبغى لك ان تعهد عهدك ايها الرجل و تستخلف رجلا ترضاه ، فقال لا احب ان اتحملها حيا و ميتا فقالوا افلا تشير علينا ؟ فقال اما ان اشير فان اجبتم قلتم ؟ فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة نفر سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول انهم من اهل الجنة احدهم سعيد بن زيد و انا مخرجه منهم لانه من اهل بيتى و سعد ابن ابى وقاص،وعبد الرحمان بن عوف ، و طلحة ، و زبير ، وعثمان ، وعلى،فاما سعد فلا يمنعنى منه الا عنفه و فضاضته ،واماعن عبد الرحمان بن عوف فلانه قارون هذه الامة ، و اما من طلحة فتكبره و نخوته ، و اما من الزبير فشحه ولقد رأيته بالبقيع يقاتل على صاع من شعير ولا يصلح لهذا الامر الا رجل واسع الصدر ٠

و اما من عثمان فحبه لقومه وعصبيته لهم و اما من على فحرصه على هذا الامر و دعابة فيه ثم قال يصلى صهيب بالناس ثلاثة ايام و تخلو الستة نفر فى البيت ثلاثة ايام ليتفقوا على رجل منهم فان استقام امر خمسة و ابى رجل فاقتلوه ، و ان استقر امر ثلاثه و ابى ثلاثة فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف ، و يروى فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمان بن عوف ، و يروى فتحاكموا الى عبد الله بن عمر ، فاى الفريقين قضى له فاقتلوا الفريق الاخر ، فلما خرجوا عنه و اجتمعوا لهذا الامر قال عبد الرحمان ان لى ولابن عمر من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار رجلا هو خيركم للامة فقال القوم رضينا غير علىّ فانه اتهمه فى ذلك فقال ارى و انظر ٠

فلما يئس من رضى علىّ رجع الى سعد فقال هلم نعين رجلا و نبايعه فالناس

يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكم ثالث و ان اردت ان تولى عثمان فعلى احب الىّ ، فلما آيس من مطاوعة سعد كف عنهم ، و جائهم ابوطلحة فى خمسين رجلا من الانصار يحثم على التعين فاقبل عبد الرحمان الى على عليه السلام و اخذ بيده و قال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله و سنة رسوله و سيرة الخليفتين ابى بكر وعمر ، فقال علىّ عليه السلام تبايعنى على ان اعمل بكتاب الله و سنة رسوله و اجتهد رأى فترك يده ، ثم اقبل على عثمان فاخذ بيده و قال له مثل مقاله لعلى عليه السلام فقال نعم فكرّر القول على كل منهما ثلاثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فبعدها قال عبد الرحمان هى لك يا عثمان ، و بايعه ، ثم بايعه الناس ٠

و يرد الاشكال على عمر من وجوه نذكر بعضها :

الاول : ان الخليفة كان معينا من قبل الرسول فى قصة (( الغدير)) وغيرها ،فباى حق خالف النص ؟ ٠

الثانى : انه باى حق عاب جماعة زعم ان الرسول صلى الله عليه و آله مات عنهم راضيا ــ كما صرح بذلك ــ و انهم من اهل الجنة ؟ ٠

الثالث : انه بأى حق حكم بتقديم الثلاثة الذين فيهم ابن عوف ؟ ٠

الرابع : انه بأى حق حكم بقتل من خالف الاكثر ، و هل اهل الجنة يقتلون لمجرد رأى رأوه ؟ ٠

الخامس : انكان امر الخلافة (( شورى)) فهذا التعيين كان خلاف (( الشورى )) فأى دليل لرضى المسلمين بذلك ، و انكان بالنص فلا نص لهذا الموضوع بهذه الكيفية ٠٠ ؟ ٠

كما ان ابن عوف بأى معيار دخّل سيرة الشيخين فى الشروط ؟ مع انّ سيرة

فَيَا لَلهِ وَلِلشُّورَى ! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هٰذِهِ النَّظَائِرِ ! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا ، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا ؛ فَصَغَا

---

الشيخين متناقضة ، فهذا ولىّ خالدا ، و هذا عزله ، وهذا حكم بشكل و ذلك بشكل اخر ، و هذا اوصى و ذاك جعله شورى ، و هكذا .. فكيف يمكن ان يعمل الخليفة برأى متناقض ؟ ثم هل وفى عثمان ، ام ضرب بالكل عرض الحائط ؟ ( فيا لله) اللام للأستغاثة ( وللشورى) اى استغيث بالله من(( الشورى)) وهى المشورة فى امر الخلافة ، و بالاخص بالكيفية التى جعلها عمر ، فان الشورى غير جائز فى الامر المنصوص ، فكما لا تجوز المشورة فى تحليل الخمر ، او اباحة ترك الصلاة ، كذلك لا تجوز المشورة فى تبديل خليفة ، و انما دخل على عليه السلام فى الشورى لمصلحة اهم و هى تكذيب اولئك الذين قالوا ان النبوة و الخلافة لا تصلحان لبنى هاشم ، و لاحتمال انقاذ الحق بذلك ( متى اعترض الريب ) اى الشك ( فى ) حرف جرّ مضاف الى ياء المتكلم (مع الاول منهم) اى من هولاء وهو ابو بكر ، و جعله منهم باعتبار تآمرهم على اغتصاب الخلافة ؟ يعنى انى لم اكن اقرن بابى بكر الذى يعترف كل من اولئك له بالفضل فكيف اقرن بمن دونه ؟ .

(حتى صرت اقرن ) و اساوى ــ بمعنى اجعل قرينا ــ (الى هذه النظائر ) جمع نظير و هو المثيل ، اى امثّل بعثمان و اشباه عثمان (لكنى اسففت اذ اسفوا ) يقال اسف الطائر اذا دنى من الارض ( و طرت اذا طاروا ) يعنى انى لم اخالفهم ــ حفظا على بيضة الاسلام ــ فكان مثلى مثل طائر فى سرب طائر الذى يدنوا الى الارض اذ دنوا منها و يطير و يصعد اذا طاروا و صعدوا .

( فصغا ) اى مال او استمع و كان الاصل هو الثانى و انما يستعمل بمعنى

رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ ، مَعَ هَنٍ وهنٍ ، إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ ،

---

مال ،لان الاصغاء يلازم الميل ( رجل منهم) من اهل الشورى : و يريد عليه السلام بذلك (( سعد )) ( لضغنه) اى عداوته وحسده الكامن فى صدره ، فقد كان ابن وقاص منحرفا عنه عليه السلام ، و تخلف عن بيعته بعد قتل عثمان ( ومال الآخر ) وهو عبد الرحمان بن عوف ( لصهره) اى مصاهره الذى كان بينهما ارتباط سببى ، و المراد به عثمان فقد كان عبد الرحمان زوجا لام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى اخت عثمان لامه اروى بنت كريز ، ولذا اعطى الخلافة لعثمان دون الامام على عليه السلام ( مع هن وهن) هذا كناية عن وجود امور اخرى سبّب عدم بيعتهم للامام ، و لعله عليه السلام يشير الى اشتراطهم معه متابعة سيرة الشيخين ، و تخوفهم من عمله بالحق ، فلا يكون لهم نصيب فى الملك وما اشبه ذلك و(( هن)) اسم لمطلق الاجناس : و يستعمل كثيرا فى امور مكروهة .

( الى ان ) تمت البيعة لعثمان و ( قام ثالث القوم) بعد الشيخين ( نافجا حضنيه) النافج هو النافخ ، و الحضن ما بين الابط و الكشح ــ اى الخاصرة ــ و هذا كناية عن اكله لبيت مال المسلمين كالبعير الذى يأكل كل شئ يجده من النبات فينتفخ ، وهذا المعنى اظهر بقرينة ما يأتى ، من ان يكون المراد النفخ تكبرا ( بين نثليه) وهو الروث ( و معتلفه) وهو محل العلف ، فكما ان البهيمة تطوف بين المحل الذى له ما فيه العلف و المحل الذى يبعر فيه ، كذلك كان عثمان كل همه جمع اموال المسلمين و اكلها و اشباع اقاربه منها دون ملاحظة مصالح المسلمين ، فكانه يأكل هنا و يبعر هناك وهو فى التطواف بينهما دون الاشتغال بامر اخر ، وقد ذكر (( العلامة الامينى )) فى (( الغدير)) قائمة ببعض سرفه فى اموال

وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ ، إِلَىٰ أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ !

---

المسلمين ٠

( و قام معه ) اى مع عثمان ( بنو ابيه ) هم بنو امية اشباه مروان ( يخضمون مال الله ) الخضم الاكل بملاء الفم كما يأكل البعير النبات ( خضمة الابل ) اى مثل خضمة الابل و اكلها ( نبتة الربيع ) فكما انها لا تلتفت الى شئ الا الاكل و يأكل فى نهم و حرص بجميع فمه كذلك كان عثمان و بنو امية بالنسبة الى اموال المسلمين ( الى ان انتكث ) اى انتقض ، و اصله : ابطال امر مبرم ( فتله ) اى ما ابرمه و فتله من الرئاسة و جمع الاموال و السيطرة ( و اجهز عليه ) اى على عثمان ( عمله ) اى قتله ما عمل ، يقال اجهزت على الجريح اى قتلته ٠

( و كبت به ) من (( كبو )) اذا سقط و منه الجواد قد يكبو ( بطنته ) وهى التخمة و الاسراف فى الشبع ، اى ان اكله للاموال اورث سقوطه فقد جعل عثمان يسئ التصرف فى امور المسلمين باكل اموالهم ، و تفريقها فى اقاربه و فرض سيطرتهم على رقاب المسلمين بدون مبرّر او كفاية منهم للسلطة ، و اقصاء خيار الصحابة و ضربهم و ايذائهم ، و تبديل الخلافة الى ملك عضوض ، و لذا اجتمع المسلمون من مختلف الامصار ــ فى قصة طويلة ــ و كلما ارادوا ارجاعه عن سيره لم يرجع ، فاضطروا الى ان قتلوه ليخلصوا المسلمين و بلاد الاسلام منه ، و كان من اكبر المحرضين على قتله عائشة و طلحة و الزبير و اشباههم حتى ان عائشة كانت تشبهه بيهودى طويل اللحية يسمى نعثل فتقول (( اقتلوا نعثلا قتله الله فقد بدل سنة الرسول وثوبه بعد لم يبل )) ٠

و بعد ان قتل لم يجرء احد من اهله من دفن جنازته حتى بقى ثلاثه ايام و

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِىءَ ٱلْحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ

---

اخيرا اجتمع بعض بنى امية و اهله و دفنوه ليلا فى (( حش كوكب )) وهوبستان كان يتخلى فيه متصل بالبقيع ثم ادخله معاوية فى البقيع ٠٠ و بعد قتله التف النــاس حول الامام على عليه السلام يطلبون بيعته و بعد اصرار قبل الامام وكان اول مـن بايعه طلحة و الزبير ، و لكنهما لما رأيا ان مطامحهم و مطامعهم فى الامــارة و السيطرة و المال قد انهارت ، لعمل الامام بالحق ــ نكثا بيعته و التحقا بعائشة التى كانت تحسد الامام و تبغضه ، و اقاموا حرب الجمل و منها تولدت حرب صفين و منها تولدت حرب النهروان ، التى اكتوى المسلمون بنارها الى هذا اليوم ٠

( فما راعنى ) الروع الفزع اى ما افزعنى ( الا و الناس ) مقبلون ( الىّ ) لاخذ البيعة و المعنى ما راعنى الا اقبال الناس ( كعرف الضبع ) الضبع حيوان من نوع السبــاع تأكل الاموات ان وجدتها ، وعرفها الشعر الكثير الذى على عنقها و هذا تشبيــه لتكاثر الناس على الامام و ازدحامهم عليه ( ينثالون ) اى يزدحمون ( على من كــل جانب ) من الجوانب الاربعة ( حتى لقد وطئ ) اى سحق بالاقدام لكثرة النـــاس ( الحسنان ) الامام الحسن و الامام الحسين عليهم السلام ، كما هو العادة فـى ان الازدحام اذا كثر يسحق من الى جوانب الشخص المزدحم عليه ، وقال بعض ان المراد ب (( الحسنان )) الابهامان ، فقد كان الامام جالسا حينما انثالوا عليــه لمبايعته ٠

( وشق عطفاى ) العطف طرف الرداء ، سمى به لانه يعطف باستدارة البدن ، فقد انخرق جانبا رداء الامام من كثرة جذب الناس لهما ، لارادة الوصول الــى الامام واخذ يده للبيعة ، فى حال كونهم ( مجتمعين حولى ) اى اطرافى ( كربيضة

الْغَنَمِ. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ

---

الغنم ) الربيضة الطائفة الرابضة من الغنم ، بالتشبيه بها من جهة ان المجتمعين كانوا كالاغنام فى عدم الوقار وعدم توازن الحركات ـ كانهم بهائم ، من شدة شوقهم وحرصهم على بيعة الامام ـ ( فلما نهضت بالامر) اى قبلت البيعة وقمت بالامارة الظاهرية ـ بعد ما كان عليه السلام هو الخليفة من الله و الرسول على المسلمين ـ ( نكثت ) اى نقضت بيعتى ( طائفة ) وهم اصحاب الجمل كطلحة و الزبير و من اليهما ، فقد بايعوا الامام ثم نقضوا بيعته .

( و مرقت اخرى) المروق هو الخروج ، و المراد بهم اهل النهروان ـ الخوارج ـ فانهم خرجوا من الدين بعد ما كانوا فيه ، كما يمرق السهم من الغرض بعد دخوله فيه( و قسط اخرون) اى فسق ، كما قال سبحانه(( واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا )) و المراد بهم معاوية و اصحابه الذين فسقوا ولم يدخلوا فى طاعة الامام ، بعد مبايعة الناس له .ويحتمل ان يكون المراد بالمارقة معاوية و اجناد الشام و بالقاسطة الخوارج حسب الترتيب الخارجى ، وعلى اى تقدير فهذه الاسامى لهولاء من الرسول صلى الله عليه و اله حيث قال للامام عليه السلام ستقاتل الناكثين و المارقين و القاسطين .

و مجمل القصة ان الامام لما بويع بالمدينة ، اراد طلحة و الزبير منه امارة الكوفة ، و البصرة فلم يلب طلبهما ، فخرجا من المدينة باسم(( العمرة)) و التحقا بعائشة ، فاخذوا يألبون الناس على الامام ، وكتبا الى معاوية فى الشام و ارادا اقتسام البلاد بين الثلاثة ، و ذهبا الى البصرة لتوجيه العراق نحوهم ، و ذلك سبب تمرّد معاوية ، حيث استظهر بهم و اقاما فى البصرة يفسدان حتى التحق الامام بهما بجيشه ، و ركبت عائشة على (( جمل )) وجرت المحاربة بين الطرفين مما

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كلام الله سُبْحَانَهُ حيث يَقُولُ : «تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» بَلَى! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا ، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي

---

انتهى الى نصر الامام و قتل طلحة و الزبير و رجوع عائشة الى المدينة خائبة خاسرة ٠٠ ثم قام (( معاوية )) لمحاربة الامام و حارب الطرفان فى محل يسمى (( صفين )) ولما قرب انتصار الامام دبّر (( عمرو العاص )) مكيدة رفع المصاحف على الرماح باسم انهم يطلبون حكم القرآن ، و انطلت هذه الحيلة على جملة من اصحاب الامام فكفوا عن القتال ، وقد اشرف عليه السلام على الانتصار ٠

و اخيرا انتهى الامر الى تحكيم حكمين (( ابى موسى الاشعرى ، وعمرو العاص )) فحكم ابو موسى بعزل الامام ، وعمرو بنصب معاوية و هنا انشق اولئك الاغرار من اصحاب الامام عليه السلام و خرجوا عليه ، ومن ذلك سموا ب (( الخوارج )) و حاربوا الامام فى محل يسمى (( نهروان )) و انتصر الامام عليهم ، و ان بقيت منهم بقية عاشوا فى البلاد الاسلامية ، و اخيرا قتل واحد منهم وهو (( ابن ملجم )) الامام عليه السلام فى محراب مسجد الكوفة ( كانهم ) اى هولاء الطوائف الثلاث ( لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول ) فى كتابه الكريم (( تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا و العاقبة للمتقين )) ولذا لم يعملوا بمقتضاها و ارادوا العلو و افسدوا ، وفى الحقيقة ان هذه الحلقة من الاضطراب بعد حلقة (( السقيفة )) من اهم الحوادث التى افسدت البلاد وغيرت مجارى تاريخ المسلمين ، و سببت انشقاقهم الى هذا اليوم ٠

( بلى ) نفى لـ (( كانهم لم يسمعوا )) ( والله لقد سمعوها ) باذانهم ( ووعوها ) بقلوبهم اى صاروا وعاءا لها ( ولكنهم ) تركوا العمل بها لانه ( حليت الدنيا فى

أَعْيُنِهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا ! أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ انلا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا

---

اعينهم) اى تزينت و رأوها حلوة يقال حليت المرئة اى تزينت بالحلى ( و راقهم ) اى اعجبهم ( زبرجها ) اى زينة الدنيا و زخارفها ، ولذا تركوا الاخرة للتحفظ عليها و النيل من زخارفها ( اما و الذى فلق الحبة ) اى شقها و اخرج منها النبات ( وبرأ ) اى خلق ( النسمة ) وهى الانسان او الروح ( لولا حضور الحاضر) الذى حضر لبيعة الامام و الامتثال لاوامره ( و قيام الحجة ) من الله على الامام ، بان يقول له لِمَ لَم تنهض بالامر وقد هيّئ لك الجو ( بوجود الناصر) اى بسبب وجود الناصر للامام على اعدائه .

( و ) لولا ( ما اخذ الله)(( ما )) موصولة (على العلماء انلا يقارّوا ) من قر على الامر اذا لزمه ولم يغيره (على كظة ظالم) الكظة هى الالم التى يجده الانسان فى بطنه من كثرة الاكل و امتلاء الطعام ( ولا سغب مظلوم) السغب شدة الجوع بمعنى ان الله عهد الى العلماء ان لا يسكتوا على ظلم الظالم للمظلوم بان يأكل حقه ، فلا يجد المظلوم ما يتقوت به بينما يأكل الظالم حتى يمتلاء و يكظ بطنه ـ كناية عن حرمان ذلك و اتخام هذا ـ ( لالقيت ) جواب (( لولا )) ( حبلها ) اى حبل الخلافة (على غاربها ) الغارب الكاهل ، فقد شبه الامام الخلافة بالناقة ، و القاء الحبل على الغارب كناية عن اهمالها و ارسالها وعدم التصدى لها ،كما ان مهمل الناقة يلقى حبلها على كاهلها لتذهب حيث تشاء .

وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِها ، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ! قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً قيل : إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها ،فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس : يـا أمير المؤمنين، لو اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ من حيث أفضيتَ ! فَقَالَ: هَيْهَاتَ

---

( ولسقيت اخرها ) اى اخر الخلافة ، فقد شبهها الامام بمزرعة سقى اولهـا ( بكاس اولها ) فكما تركت الامر فى ايام ابى بكر ، كنت اترك الامر بعد عثمان ( ولالفيتم) اى وجدتم انتم – ايها الناس ، وانكان الامر كذلك عند الامام حتى بعد قيامه بالامر – ( دنياكم هذه) برئاستها و زخارفها ( ازهد عندى من عفطة عنز) وهى ما ترسله من انفها ، و المراد فى ازهد – اى اكثر زهدا و نفرة من الدنيا من زهدى فى عفطة العنز – فنسبة ازهد الى الدنيا : مجاز كما لا يخفى .

انتهت الخطبة .

( قالوا ) اى الروات ( وقام اليه ) اى الى الامام عليه السلام ( رجل من اهل السواد ) و المراد به العراق ،وسمى سوادا لكثرة زرعه،والعرب يسمى الاخضر اسود، لانه يميل اليه (عند بلوغه) اى بلوغ الامام ( الى هذا الموضع من خطبته فناولـه ) اى اعطاه ( كتابا ) قيل كانت فيه اسئل اراد الاجابة عنها ( فاقبل) الامام ( ينظر فيه) و انقطعت الخطبة ( قال له ابن عباس) و المراد به عبد الله على الظاهر ( يا امير المؤمنين لو أطردت ) اى لسترسلت ( خطبتك) التى كنت تخطبها بان تأتى بالبقية (من حيث افضيت) اى من حيث انتهت اليه .

( فقال) الامام عليه السلام ( هيهات ) كلمة تقال بمعنى (( ابتعد )) اى تبعد

يابْنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ!

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألَّا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

قال الشريف رضي الله عنه: قوله عليه السلام « كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم » يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال : أشنق الناقة ، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ، وشنقها أيضاً: ذكر ذلك ابن السكيت في « إصلاح المنطق »، وإنما قال : « أشنق لها » ولم يقل « أشنقها » لأنه جعله في مقابلة قوله « أسلس لها » فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

---

المطلب من ان يتم (يا بن عباس تلك) المقالة (شقشقة) هو شئ كالرئه يخرجها البعير من فيه اذا هاج (هدرت) اى خرجت خروج الهدير ، وهو صوت البعير (ثم قرت) اى سكنت فلا زيادة عليها (قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط) اى ابدا (كأسفى على هذا الكلام) الذى بتر و قطع (الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه) اى من هذا الكلام (حيث اراد) بسبب قطع ذلك الرجل لكلامه ·

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي ٱلظَّلْمَاءِ ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ ٱلْعَلْيَاءِ ، وَبِنَا أَفْجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ . وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ؟

---

((و من خطبة له عليه السلام))

( بنا ) المراد بالضمير الرسول و اهل البيت ( اهتديتم) ايها الناس ( فى الظلماء) اى ظلمة الكفر و المعاصى ، فان الانسان الذى لا يعرف الحقيقة يتبه فى الظلمات ، و الرسول و اهل بيته عرفوا للناس الحقائق ، فكانهم حملوا مشاعل النور لهداية الناس عن ظلمات الحيات ليبصروا الحق و الحقيقة ( وتسنمتم العلياء ) تسنم ركب سنام البعير ، وهو الموضع العالى فى ظهره ، و المعنى ارتقيتم مراقى الشرف و السؤدد ، فقد كانت العرب و سائر اهل الارض فى ظلمة حالكة من الكفر و العصيان و المشاكل ، كما كانوا خائفين اذلاء ( وبنا انفجرتم) اى دخلتم فى الفجر (عن السرار) وهو اخر ليلة من الشهر يختفى فيها القمر .

( وقر سمع ) اى صمّ و هذا دعاء بالصم على السمع الذى ( لم يفقه الواعية) وهى العبر و المواعظ التى تصرخ بالانسان لتهديه الى السبيل ( وكيف يراعى النبأة) وهى الخبر بصوت خفى ( من أصمته الصيحة) هى الصوت الشديد ؟ و المعنى ان من اصم

رُبطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْـهُ ٱلْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ ٱلْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ ،

---

سمعه الصيحة ـ فلم يسمعها ـ كيف يمكن ان يسمع الصوت الضعيف ؟ ولعل هذا اشارة الى ان من لم يعتبر بالقرآن و السنة النبوية كيف يؤثر فيه كلام الامام عليه السلام ، وهو ادون منهما منزلة و الذى يؤيد هذا ان الامام خطب هذه الخطبة بعد مقتل طلحة و الزبير ، وكانه يشير اليهما ، و الى ما احدثاه من الفتنة بدون اتعاظ بكلام الله و الرسول و الامام ·

( ربط جنان) الجنان القلب ، و سمى بذلك لاختفائه ، من(( جنّ)) و المراد الدعاء للقلب الخائف من الله بالرباطة و القوة ، فان الشئ اذا كان مربوطا ، كان قويا لا يتمكن احد من زحزحته ـ و لذا كنّى عن القوة بالربط ـ ( لم يفارقه الخفقان) هو الاضطراب ، فان القلب الخائف من الله سبحانه دائم الاضطراب خوفا من ان لا يكون صدر منه شئ يوجب العقوبة و العذاب و هكذا يلازم الخوف من الله الرباطة و القوة فان الانسان اذا عظم الخالق فى نفسه صغر ما دونه فى عينه ·

( ما زلت انتظر بكم) ايها المحتفون بى (عواقب الغدر) فان الانسان الذى يغدر باميره لابد و ان تظهر عواقب غدره من التآمر و الافساد و خلع الطاعة ونحو ذلك ( و أتوسّمكم) التوسم التفرس اى اتفرس فيكم ـ من حركاتكم و سكناتكم ـ (بحلية المغترين) اى بعلائم الاشخاص المغرورين ، و المغرور هو الذى حلى فى عينه شى زائف ، و مثله يترك الحق لاجل ذلك ، ولذا لا يبعد ان يتركوا الامام لغرورهم و غفلتهم ، ويميلوا الى غيره( سترنى عنكم جلباب الدين) الجلباب هو الثوب الفضفاض الذى تلبسه المرئة ، و جلباب الدين احكامه التى توجب ستر الانسان عن السيئات فلا يرى اعماله السيئة ، يعنى ان الذى عصمكم منى فلم اتعرض عليكم بالاذى هو

وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ الْحَقِّ في جَوادِّ الْمَضَلَّةِ ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلا تُمِيهُونَ . اَلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْماءَ ذاتَ الْبَيانِ !

---

الظواهر الدينية التى لبستموها ·

( و بصرنى بكم) اى ارانى واقعكم وما خفى فى صدوركم( صدق النية ) اى النية الصادقة الكامنة فى صدرى فانها تتفرّس بواطنكم السيئة ، فان الانسان الطاهر القلب يلقى اليه بواطن الاشخاص ـ من الغيب ـ فيرى كل انسان على ما هوعليه ( اقمت لكم)(( اللام)) للتأكيد و المعنى (( اقمتكم)) بارشاداتى و نصائحى (على سنن الحق) و السنن هو الطريق الواضح ( فى جواد ) جمع جادة وهى الطريق( المضلة ) هى الارض التى يضل سالكها ، اى انى اقمتكم على طريق فى بين الطرق الباطلة الكثيرة التى يضل الانسان اذا سلكها بلا دليل ( حيث تلتقون ولا دليل) اى حيث يلتقى بعضكم ببعض ليتسائل عن الطريق لكن الكل تائهون لا يعرفون الطريق فلا فائدة فى التقائهم و تسائلهم ·

( و ) حيث ( تحتفرون) الارض للوصول الى الماء لئلا تهلكوا من العطش ( و لا تميهون) يقال (( اماه)) اى اخرج الماء ، اى لا تجدون الماء ، فالارض مضلة ، و الدليل مفقود ، و الماء غير موجود ، فكيف كنتم ؟ و هكذا انتم فى الامور الدينية ، وقد انقذتكم من مثل ذلك ( اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان) العجماء هى البهيمة التى لا تتكلم و معنى كونها ذات البيان انها مع عدم تكلمها تبين عن الشئ بالدلالة و الاشارة ، و مراده عليه السلام بـ (( العجماء)) العبر و العظات ، التى هى اعجم لا تنطق و لكنها تدل و تشير الى الامور ، فان العبرة تدل على ان من فعل كذا اصابه كذا ـ لما بين الاسباب و المسببات من الارتباط ـ و معنى

غَرَبَ رَأْيُ آمْرِىءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي ! مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلالِ! ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ !

---

انطاقه عليه السلام لهم ، دلالتهم على تلك العبر وارشادهم اليها ،كى يعتبروا ·

(غرب) اى غاب و ضل (رأى امرى تخلف عنى) اى لم يتبعنى فان الامام هو الحق ، وكل من تخلف عنه على باطل (ما شككت فى الحق مذ أريته) اى من وقت ارانيه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ، فقد كنت الزم الحق ، ولذا كان كل مخالف لى على باطل (لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه) كما قال سبحانه : (( فاوجس فى نفسه خيفة موسى )) اى لم يكن خوف موسى عليه السلام على نفسه وانما خاف من ان يموه السحرة على الناس فلا يقبلوا كلام موسى عليه السلام (اشفق) اى اكثر شفقة و خوفا (من غلبة الجهال) وهم السحرة (و دول الضلال) جمع دوله وهى السلطة ، اى سلطة فرعون ، فان موسى كان اخوف ما يخاف هو هذا الامر لا غيره وقد اراد عليه السلام بهذا الكلام انه لا يخاف على نفسه من الظالمين المعادين له وانما يخاف على انطلاء تمويهاتهم على الناس فينحرفون عن الحق ·

(اليوم توافقنا) اى تلاقينا نحن و انتم (على سبيل الحق و الباطل) فمن سار معى كان على الحق ، ومن خالفنى كان على الباطل (من وثق بماء لم يظماء) اى ان من كان واثقا باحد لم يحتج الى غيره فمن اللازم ان يحصّل الانسان على الثقة بامامه حتى لا يحتاج الى غيره ، و ذلك كما ان الشخص الذى يعلم ان عنده ماء يكفيه للشرب لم يهج به العطش ، فان سكون النفس يوثر فى سكون الجسد ·

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

**لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة**

أَيُّها النَّاسَ ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ .

---

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خاطبه العباس و ابو سفيان بن حرب فى ان يبايعاله بالخلافة) ٠

و ذلك ان ابا سفيان اراد الفتنة و جعل المسلمين بعضهم يضرب وجه بعض ، حتى ينتهز فرصة لارجاع الناس الى الكفر ، فجاء و استصحب العباس ، وهو لا يعلم بالمكيدة ــ يستنهضان الامام عليه السلام للقيام بطلب حقه و اقصاء القوم ٠

( ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة) فكانّ الفتن مثل امواج البحر التى اذا غمرت شيئا اغرقته ، و سفن النجاة هى الطرق الموصلة الى رضوان الله سبحانه ، و شقها كناية عن السير فى الطريق القويم الموجب للوصول الى الساحل٠ ( وعرجوا ) اى ميلوا و اعزفوا (عن طريق المنافرة ) اى منافرة بعضكم لبعض ،والنفرة هى الابتعاد عن كره( وضعوا ) اى اتركو ( تيجان المفاخرة) عن رؤسكم ، فان الذى

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هٰذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا

---

يفتخر كانه شمخ برأسه و وضع عليها تاجا من الافتخار كتيجان الملوك ، فالامام يأمر بالتواضع ( افلح من نهض بجناح ) اى فاز بالظفر من نهض بالامر و كان له جناح يساعده ، وقد كانت الجمل لردع ابى سفيان عن المفاخرة بعليّ عليه السلام في قبال اولئك الغاصبين وهذه الجملة وما بعدها لبيان عذره عليه السلام فى تركه الامر وعدم نهوضه حيث لاجناح ولا انصار له ، وقد شبه الانصار بالجناح ، لانه كما يطير الطائر بجناحه كذلك ينهض الناهض بانصاره ٠

( او استسلم) ولم ينهض ( فأراح ) الناس و اراح نفسه فلم يوقعهم فى المهلكة ، ولم يوقع نفسه فى المذلة ، يقال قيل لعنترة انك اشجع العرب ؟ فقال لست باشجعهم ولكن اقدم اذا كان الاقدام عزما و احجم اذا كان الاحجام حزما ( هذا ) الذى تدعوانى للنهوض به من الامرة و الخلافة ( ماء آجن) اى كالماء المتعفن الذى لا يستساغ طعمه فان الخلافة تشوبها المكاره و المصاعب و المتاعب ( ولقمة يغص بها اكلها ) فلا يهناء بها و معنى ((غص)) بالشئ ، بقى فى حلقه و نشب فى لهاته فلم يتمكن من بلعه ، كما قال الشاعر (( اكاد اغص بالماء الفرات )) ٠

و بعد ما شبه الامام عليه السلام الخلافة بالماء الاجن و اللقمة الصعبة ، شبه نفسه بالذى يقطف الثمرة قبل النضج ( ومجتنى الثمرة ) من (( اجتنى )) بمعنى قطف ( لغير وقت ايناعها ) يعنى قبل بلوغها النضج و الكمال ، و (( اللام)) للتأكيد، فان وقت خلافة [illegible]ام الظاهرية لم يحن بعد اذ لو قام بالامر لم يتبعه الاجماعة قليلة ، و ذلك يورث الفتنة التى تعصف بالاسلام ولذا ترك الامام حقه ، فاذا قمت انا فى

كالزَّارعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ .فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي! لَٱبْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ

---

هذا الوقت كنت (كالزارع بغير ارضه) الذى لا يحصل شيئا من ثمره فان الناس ليسوا بمحل قابل لخلافة الامام و انما هم محل لابى بكر ، فانهم الى اشباههم اميل ،وقد اخبر القران الحكيم بذلك بقوله : ((أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم)) .

(فان اقل) ان الخلافة لى و انتم غاصبون لها (يقولوا حرص على الملك) بان يسيطر و يتسلط على الملك و المنصب (وان اسكت) فلا اطالب حقى (يقولوا) والمراد ناس آخرون (جزع من الموت) و خاف انه اذا طلب حقه و قامت المحاربة ، قتل فى سبيل ذلك ، فتخلصا من الموت يسكت عن حقه (هيهات) اى شتان بين هذه المزاعم و بين الواقع ، فلو طلبت لم يكن طلبى حرصا على الملك ولو سكت لم يكن سكوتى جزعا من الموت (بعد اللتيا و التى) اى تلك المزعمة الاولى و المزعمة الثانية اى بعد التجاوز عن هذين الكلامين الباطلين ، الحق فى ان سكوتى لمصلحة الاسلام ، ولو طلبت كان لاجراء الحق و ارجاع الخلافة الى اهلها الشرعى

و اللتيا مصغر التى ، و تصغيرها شاذ ، كما قال ابن مالك ((و صغروا شذوذا الذى التى))((و ذامع الفروع منها تاوتى)) وهذا مثل اصله ان رجلا تزوج بقصيره سيئة الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها و تزوج باخرى طويلة فكان شقائه بها اشد فطلقها ، فقيل له الا تتزوج ؟ قال لا اتزوج بعد اللتيا و التى (والله) ليس السكوت خوف الموت ، فانه (لابن ابى طالب) يعنى نفسه عليه السلام ، و اللام ، للتأكيد (انس بالموت) اى اكثر انسا بان يموت (من الطفل بثدى امه) فليس لى خوف من الموت (بل) سكوتى لانى (اندمجت) اى انطويت و اشتملت (على مكنون

عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ !

---

علم) اى علم مكنون ، هو ما اعلم من نتائج الامور وعواقبه و ان الله انما امهل هؤلاء للامتحان و الاختبار .

( لو بحت به) من باح بسره اذا اظهره ، اى لو اظهرت ذلك العلم (لاضطربتم) انتم ( اضطراب الارشية) جمع رشاء بمعنى الحبل (فى الطوى) جمع طوية وهى البئر (البعيدة ) اى العميقة فكما يكثر اضطراب الحبل فيها عند السقاء ـ لبعد عمقها ـ كذلك يكثر اضطرابكم لو اعلمتكم بما اعلم ، فانه عليه السلام لو اخبرهم بامتلاك اولئك الامر وما يسببون من اراقة الدماء و تغيير الاحكام و سوق الناس بالغلظة والاستيثار بفئ المسلمين وما الى ذلك لاضطرب المسلمون اشد الاضطراب ، كما ان من يخبر ان حاكمه سوف يظلم و يؤذى خاف و اضطرب ، لكن الامام يسكت عن ذلك كله ابقاءاً لنظام الاسلام ، ولعدم ايجاد حرب داخلية توجب العصف بالاسلام و المسلمين

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

## لما اشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

وَاللهِ لَا أَكُونُ كالضَّبُعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا ، وَيَخْتِلَهَا

---

(( و من كلام له عليه السلام ))

( لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة و الزبير ولا يرصد لهما القتال ) اى لا يرقب ولا يستعد لقتالهما ٠

( والله لا اكون كالضبع ) هو حيوان من السباع يأكل الأموات اذا وجدها (تنام على طول اللدم) اللدم هو الضرب بشئ ثقيل يسمع صوته ، و ضبع مونث سماعى ، قال ابو عبيد يأتى صائد الضبع فيضرب بعقبه الارض عند باب جحرها ضربا غير شديد ــ و ذلك هو اللدم ــ ثم يقول خامرى ام عامر (( اى الزمى دارك من خامر اذا لزم داره و ام عامر كنية الضبع )) يقول ذلك بصوت ضعيف مكررا فتنام الضبع على ذلك فيجعل فى عرقوبها حبلا ، فيجرها و يخرجها (( و كأنّ فى الصوت تأثيرا و ايحاءً ))

يقول الامام عليه السلام لا اكون كالضبع ابقى فى المدينة حتى تقوى شوكة طلحة و الزبير ، فيأخذان الامر من يدى ، كالضبع المصيدة ٠

( حتى يصل اليها ) اى الى الضبع ( طالبها ) الذى يريد صيدها ( ويختلها )

رَاصِدُها ، وَلٰكِنّي أَضْرِبُ بِٱلْمُقْبِلِ إِلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ ، وَبِالسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَٱللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقّي ، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ ، مُنْذُ قَبَضَ ٱللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا

---

الختل الخديعة ( راصدها ) اى الصائد الذى رصدها ( ولكنى اضرب بالمقبل الى الحق) الذى تبغى ( المدبر عنه) اى عن الحق ، وهو من خالف الامام ( و)اضرب ( بالسامع ) للحق ( المطيع ) لاوامرى ( العاصى ) للحق ( المريب ) ذو الريب فى الحق ــ و الريب بمعنى الشك ــ ( ابدا ) يعنى هذا شأنى دائما ( حتى يأتى علىّ يومى ) اى مماتى و اليوم المعدّ لانتقالى من الحيات الى الدار الاخرة ٠

ثم بين عليه السلام ان هضم طلحة و الزبير لحقه ، ليس اول هضم اصابه ، بل قد استمرء الناس حقوقه و هضموا امره منذ امد طويل ( فو الله ما زلت مدفوعا عن حقى ) اى دفعنى الناس عن الحق الذى هو لى ( مستأثرا علىّ ) اى ان الناس استأثروا و استبدوا بحقوقى على ضررى ( منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا ) (( منذ )) بمعنى الوقت الماضى فقد غصب ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، حقه الشرعى فى الخلافة و بعد ذلك جائت عائشة و طلحة و الزبير ، و بعدهم معاوية ٠

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## يذم فيها أتباع الشيطان

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ

---

(( و من خطبة له عليه السلا م ))

يذم فيها اتباع الشيطان ( اتخذوا ) اى الكفار و العصات ( الشيطان لامرهم ملاكا ) الملاك قوام الشئ الذى يملك به ، يعنى ان قوام امرهم اطاعة الشيطان ( و اتخذ هم) اى الشيطان ( له) اى لنفسه ( اشراكا ) جمع شرك وهو ما يصاد به فهم آلة الشيطان فى الاضلال اذ بسببهم يضل سائر الناس ( فباض و فرخ فى صدورهم ) هذا كناية عن استيطان الشيطان لقلوب هؤلاء ، فان الطير اذا باض و فرخ فى مكان فقد اتخذه وطنا لنفسه و مأوى يأوى اليه ( ودب ) اى تحرك ( ودرج ) اى مشى ( فى حجورهم) جمع حجر ، وهو الحضن ، فكما ان الطفل يدب و يدرج فى حجر والديه و يألف بهما الفة شديدة كذلك هؤلاء بالنسبة الى الشيطان ( فنظر ) الشيطان ( بأعينهم) وهذا كناية عن ان نظر هؤلاء الى المحارم و الشرور اذ نظر الشيطان اليهما ، فقد اتحد بهم و امتزج معهم ( و نطق بالسنتهم) فكلامهم كلام الشيطان ·

فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك الكلام**

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛

---

(فركب) الشيطان (ب) سبب (هم الزلل) جمع زلة وهى العثرة عن الحق و عدم رسوخ القدم فيه، اى ان الشيطان اوقفهم فى مواقف الزلة حتى زلوا ولم يثبتوا (وزين لهم الخطل) هو اقبح الخطاء، اى ان الشيطان حسّن فى نفوسهم الخطايا و الآثام القبيحة، ففعلوا (فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه) اى ان الشيطان صار شريكا لهم فى سلطتهم على الامور، فما يفعلونه انما يفعلونه باشتراك مع الشيطان حصة له وحصة لهم (و نطق بالباطل على لسانه) فلسانهم يتكلم لكن بايحاء من الشيطان و القاء منه اليهم.

ومن كلام له عليه السلام

يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك الكلام

لقد كان المسلمون يقولون لطلحة و الزبير، كيف تنقضان بيعة الامام، وقد بايعتماه طوعا و رغبة بدون اكراه ولا اجبار؟ فكانا يجيبان بانهم انما بايعا بايديهما لا بقلوبهما و يزعمان ان هذا الجواب يبرّر موقفهما العدائى من الامام عليه السلام و لذا قال الامام عليه السلام (يزعم) الزبير (انه بايع بيده ولم يبايع بقلبه)

فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ ، وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ. فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف اصحاب الجمل وانهم اصحاب قول لا أصحاب عمل

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هٰذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ ؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ .

---

فكان فى البيعة مكروها غير راضى (فقد اقر البيعة) اقرارا (وادعى الوليجة) الدخيلة فى الامر ، ادعاءا ، والمقر مأخوذ باقراره ما لم يثبت بحجة واضحة خلاف الاقرار (فليأت) زبير (عليها) اى على الوليجة التى ادعاها (بأمر يعرف) اى بحجة واضحة معروفة (والا) فان لم يأت بالحجة (فليدخل فيما خرج منه) من طاعتى و تسليم الامر الىّ ، فان على المدعى البينة ، وان لم يقمها كان اللازم الكف عن ادعائه ·

ومن كلام له عليه السلام

يصف اصحاب الجمل وانهم اصحاب قول لا اصحاب عمل

(وقد ارعدوا و ابرقوا) شبههم عليه السلام بالسحاب الذى يرعد و يبرق ، الماعا الى المطر فانهم كانوا يقولون و يسبون و يظهرون الشجاعة و البسالة (ومع هذين الامرين) الارعاد والابراق (الفشل) وعدم المحاربة الشديدة ، فقد اعتزل زبير الحرب و طلحة قتل بدون محاربة معلومة (ولسنا نرعد) بان نقول ونهرّج (حتى نوقع) بالعدو ونوسع فيهم القتل و الضرب (ولا نسيل) بالكلام (حتى نمطر) اى نظهر العمل

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي : مَا لَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي ،

---

فاننا نجرى الامور ، لا الاقوال ، وهذا هو الحائز بين العاملين وغيرهم ـ غالبا ـ فالعاملون يعملون بلا ان يقولا و القائلون لا يعملون ، وانما مجرد قول و ثرثرة .

ومن خطبة له عليه السلام

و الغالب ان (( الخطبة )) تكون مع اعتماد فى الاداء ، و وقوف او صعود منبر او ما اشبه ، و ابتداء بالحمد و الصلاة ، بخلاف (( الكلام )) وهذا هو الذى جعل (( السيد )) يقول تارة (( من خطبة )) و اخرى (( من كلام )) و الغالب ان (( السيد )) يبتر بعض الخطبة او بعض الكلام ، مما يراه افصح من سائر جملها ولذا يقول (( من .. )) بالتبعيض ( الا ) حرف تنبيه ، اى ليتنبه السامع ( وان الشيطان قد جمع حزبه ) المراد بالشيطان اما حقيقة او كناية عن شخص وقد ذكروا انه عليه السلام خطبه بمناسبة حركة طلحة والزبير ( و استجلب ) اى طلب جلب ( خيله و رجله ) اى فرسانه و رجالته و هذا اشارة الى قوله تعالى (( و اجلب عليهم بخيلك و رجلك )) ( و ان معى لبصيرتى ) لم اتغير بل عرفانى بالامور كما كنت سابقا ( ما لبست على نفسى ) التلبيس الاشتباه اى لم اسبب الاشتباه على نفسى حتى لا ادرى هل انا على الحق ام لا ، كما هو الشأن فى كثير من الناس حيث يقعون فى المعارك يتشككون فى امر

وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ . وَٱيْمُ ٱللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ ! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ!

---

انفسهم ( ولا لبس على ) بان شكك لى مشكك فشككت ( وايم الله ) اى قسما بالله ، فان (( ايم )) بمعنى القسم ( لافرطن ) يقال افرطه اذا ملاه حتى فاض ( لهم ) اى لهولاء المخالفين لى ( حوضا انا ماتحه ) يقال متح الماء اذا نزح الماء ، والمعنى انى اهيّ لهم الجيش الجم الذى انا متوليه بحيث ( لا يصدرون عنه ) اى لا يخرجون عن الماء ــ كناية عن انهم يقتلون فلا ينجون بسلامة ــ ( ولا يعدون اليه ) اذ لوماتوا لا يتمكنون من الذهاب و الاياب ٠

(( و من كلام له عليه السلام ))

(( لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية ــ اى العلم ــ يوم الجمل ))

و انما سمى ابن الحنفية لان امه امرئة من بنى حنيفة و انما قيل له ذلك ليميز عن اولاد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، و كان شجاعا محبوبا عند الامام عليه السلام و اخوانه ٠

( تزول الجبال ولا تزل ) يعنى يجب ان تكون من الصمود فى مقابل الاعداء حتى ،

عَضَّ عَلَىٰ نَاجِذِكَ أَعِرِ ٱللهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ. آرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ ،وَغُضَّ بَصَرَكَ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ .

---

انك لا تزحزح عنهم ، وان زالت الجبال عن مراكزها (عض على ناجذك) النواجذ اقصى الاضراس ، واذا عض الانسان على اسنانه اشتدت اعصاب رأسه فكان اكثر عزيمة واشد شكيمة (اعر الله) من ((اعار يعير)) اى ابذل بنحو العارية لله (جمجمتك) اى رأسك فانه سبحانه يأخذه هنا ويعطيك هناك ، ومعنى هذا ان يتصمم للقتل (تد) من ((وتد)) اى اثبت الوتد فى الجدار و نحوه (فى الارض قدمك) اى اجعلها كالوتد ،حتى اذا جائت كتيبة لا تنهزم ،فان الوتد ثابت مهما كان الامر (ارم ببصرك اقصى القوم) اى انظر الى اخر معسكر الاعداء ، حتى تجد فى نفسك العزم على مقاتلة الجمع الكثير،فان الانسان كلما كان اعرف بكثرة العدو كان اشد عزما و اقوى قلبا للتقدم و اكثر تقديرا للظروف (وغض بصرك) اى بعد ان نظرت الى اخر القوم ارم بصرك على الارض لئلا يهولنك السيوف و الرماح المشرعة نحوك ، وهكذا الانسان ذو العزم الراسخ يقدر مقدار الاعداء ثم يشرع من الادنى فالادنى ناظرا امامه لئلا يضطرب قلبه اذا ابصر غير قدامه (و اعلم ان النصر من عند الله سبحانه ) و اذا علم الانسان ذلك اشتد قلبه و ربط جاشه و تضاعف نشاطه و قدرته .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك**

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَقَدْ شَهِدَنَا ، وَلَقَدْ شَهِدَنَا ! في عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ في أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ،

---

(( و من كلام له عليه السلام))

( لما اظفره الله باصحاب الجمل ـ بان غلب عليهم و انهزموا ـ وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخى فلانا كان شاهدنا ـ اى يرى نصرنا عليهم ـ ليرى ما نصرك الله به على اعدائك ؟ )

( فقال له عليه السلام: اهوى اخيك معنا )؟ اى هل ميله ورغبته معنا، و انه يحبنا و يكره اعدائنا ؟( فقال ـ الرجل ـ نعم ـ ٠ )

( قال) ـ عليه السلام ـ ( فقد شهدنا) اى حضرنا فى الثواب فانه شريك معنا فى الاجر لان الرجل مع من احب ( ولقد شهدنا فى عسكرنا ) اى كان كالحاضر معنا فى الثواب و الاجر ( هذا ) صفه ((عسكرنا)) ( اقوام فى اصلاب الرجال) جمع صلب و هو عظم الظهر موضع المنى ،كما قال سبحانه(( يخرج من بين الصلب و الترائب)) ( و ارحام النساء) المراد بهم الاجنة الذين لم يخرجوا بعد من الرحم ( سيرعف بهم الزمان) اى يخرجهم الزمان الى الوجود، واصل الرعاف الدم الذى يخرج من الانف ،فكأن الزمان يرعف و رفاعه اولئك المشاركون معنا ،لانهم يهوونا و يحبونا و

وَيَقْوَى بِهِمُ ٱلْإِيمَانُ .

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ ،

---

هوائهم معنا ( ويقوى بهم الايمان ) لانهم ينصرون امير المؤمنين واهل بيته بالقلم و اللسان و سائر وسائل النصر ·

(( و من كلام له عليه السلام ))

في ذم اهل البصرة

و ذلك بعد وقعة الجمل ·

( كنتم ) يااهالي البصرة ( جند المرأة ) يعنى عائشة ( واتباع البهيمة ) يعنى الجمل ، فانهم كانوا يتبعون الجمل حيث مال و ذهب و كان الجمل يسمى بـ (( عسكر )) ( رغا ) الجمل : وهو صوته ( فاجبتم ) وقدكنى عن صوت راكبه بصوته ــ بعلاقة الحال و المحل ــ ( وعقر ) اى قطعت ارجله وجرح ( فهربتم ) فلاثبات لكم ، ولاادراك ( اخلاقكم دقاق ) جمع دقيق و هو الدنئ اذالشئ الدقيق لا يستقر على حال ، ولايتحمل مختلف الاشياء ( وعهدكم شقاق ) فانهم عاهدوا الامام عليه السلام على يد و اليه (( عثمان بن حنيف )) ثم خالفوا فكان عهدكم مخالفة و مشاقة ( ودينكم نفاق ) تظهرون هنا وجها و هناك وجها ·

( و ماؤكم زعاق ) اى مالح و الماء المالح يؤثر فى اخلاق الانسان حرافة وتغتا

وَٱلْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ

قَدْ بَعَثَ ٱللهُ عَلَيْهَا ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا ، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا .

وفي رواية : وَٱيْمُ ٱللهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ ،

---

( و المقيم بين اظهركم) جمع ظهر، والمعنى فى وسطكم ، فان ظهر الشئ ما يظهرمنه مقابل البطن المخفى من كل شئ ( مرتهن بذنبه) اى انه ملازم للذنب ،اذ لابد و ان يكتسب من اخلاقهم و صفاتهم ، فهو كالرهن الملازم للشخص مادام المال لم يؤد ( و الشاخص عنكم) اى المسافر عن بلادهم الى غيرها ( متدارك برحمة من ربه) قد ادركته الرحمة و لذا وفق للفرار منهم و من بلدهم (كانى بمسجدكم) و هو مسجد كبير بين (( البصرة)) الحالية و (( الزبير)) ربما قدّر بمائة الف (( متر)) ( كجؤجؤ سفينة ) و هو صدرها الظاهر للابصار من بعيد ٠

( قدبعث الله عليها ) اى على البصرة ( العذاب من فوقها ) اى الطرف الاعلى منها ( ومن تحتها ) اى من الطرف الاسفل منها، كماقال سبحانه (( اذجاؤكم من فوقكم و من اسفل منكم)) قالوا وقد غربت البصرة مرتين فى ايام (( القادربالله)) و مرة فى ايام (( القائم بامر الله)) كما اخبر الامام عليه السلام ( وغرق من فى ضمنها ) اى فى داخل بصرة ٠

و فى رواية :

( وايم الله) اى قسما بالله فان (( ايم )) بمعنى القسم ( لتغرقن بلدتكم) اى بصرة ( حتى كانى انظر الى مسجدها ) الذى تقدم ذكره (كجؤجوء سفينة) اى صدر

أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ .

وفي رواية : كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ .

وفي رواية أخرى : بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللهِ تُرْبَةً : أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ ،

---

السفينة ( او نعامة جاثمة ) اى واقعة على وجه الارض ،فان شرفات المسجد لعلوها لم يغمرها الماء بل بقيت ظاهرة ٠

و فى رواية :

، (كجوجوء طير) اى صدره ( فى لجة بحر) اى فى وسطه ، فان الانسان يرى الطير الرابض على ماء البحر و الذى يملاء عين الانسان منه هو الصدر منه ٠ ولعل الامام عليه السلام قال ذلك مكررا ،فاختلف الروات حسب اختلاف كلام الامام عليه السلام ، فان العادة قدجرت بان الانسان يذكر الخبر الطريف ـ تبشيرا و تحذيرا ـ مكررا فى كل منلسبة ، والله العالم ٠

و فى رواية اخرى :

( بلادكم) يطلق البلاد على البلد الواحد باعتبار المحلات ( انتن بلاد الله تربة) وذلك لكثرة البخار المتصاعد من المياه الموجب للرطوبة و العفونة ، بالاضافة الى ان قرب الارض من الماء يوجب عفونتها لاحتباس الابخرة فيها ـ كما ذكروا فى كتاب الطب ـ ( اقربها ) اى اقرب البلاد ( من الماء ) لانخفاض مستواها حتى انها قريبة من مستوى المياه الداخلية و سطح البحر ( و ابعدها من السماء ) اى من الرحمة ، او المراد (( السماء النقى )) فان الارض كلما كانت ارفع كانت اقرب الى الهواء النقى الذى لم تشبه الابخره و العفونات ، و المراد بـ (( التفضيل )) النسبى ، لا الحقيقى كما لا يخفى ( وبها ) اى فى بلادكم ( تسعة اعشار الشر) هذا عدد يقال للمبالغة ،

ٱلْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَٱلْخَارِجُ بِعَفْوِ ٱللهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا ٱلْمَاءُ ، حَتَّىٰ مَا يُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ ٱلْمَسْجِدِ ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ !

---

لا للحصر الحقيقى ، والمعنى ان فيها شر كثير .

(المحتبس فيها) اى الباقى ـ وقد شبه الامام عليه السلام بالمحبوس، لانها مثل الحبس فى ردائتها ـ مرتهن (بذنبه) وحذف ((مرتهن)) لدلالة الكلام عليه (والخارج) منها انما خرج (بعفو الله) فان بقائه هناك الموجب لتخلفه باخلاقهم معصية تحتاج الى عفو الله سبحانه للخلاص منها ، ومن هذا يظهر ان قوله عليه السلام (المحتبس..) يراد به: بأن الباقى، انما احتبس هناك بسبب ذنب صدر منه (كأنى انظر الى قريتكم هذه) والقرية تطلق فى مقابل الصحراء ، وان كانت بلدة كبيرة ، كما قال سبحانه ((وان من قرية الا خلا فيها نذير)) ((اخرجوهم من قريتكم)) ((قريتك التى اخرجتك)) وكانها سميت قرية لانها ((مقرى)) الضيف (قد طبّقها الماء) اى شملها (حتى ما يرى منها ) اى من القرية (الاّ شرف المسجد) جمع شرفه وهى ما يبنى فى اعالى جدار المسجد للزينة (كانه جؤجؤ طير فى لجة بحر) قد سبق تفسير الجملتين .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

**في مثل ذلك**

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ .

---

(( ومن كلام له عليه السـلام))

قاله عليه السلام (( فى مثل ذلك )) لـذم اهـل البصرة

( ارضكم) يا اهالى البصرة (قريبة من الماء) لا نخفاض مستواها ( بعيدة مـن السماء) اى الرحمة او الهواء النقى ( خفت عقولكم) تشبيه للعقل بالشئ الخفيـف الذى يحركه هبوب الرياح ،فى مقابل العقـول الرزينـة التى لا تتحرك بادنى حركة واقل اضطراب وعاصفة ( وسفهت حلومكم) اى انكم سفهاء لاكمال لعقولكـم (فانتم غرض لنابل) الفرض هو الشئ الذى ينصب ليرمى بالسهام ،والنابل الضـارب بالنبل وهو السهم ، فانهم صاروا غرضا لطلحة والزبير وعائشة ( واكلة لآكل)يعنى انكم لا حصانة لكم ، حتى ان كل احد يطمع فى اكلكم كلقمة سائغة ( وفريسة لصائـل ) اى من صال من السباع والفريسة هو الحيوان الصغير الضعيف الذى يفترسه السباع وصال بمـ ، هاجم ووثب بقوة ٠

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

وَٱللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ ٱلنِّسَاءُ ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلْإِمَاءُ ؛ لَرَدَدْتُهُ ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ ، فَٱلْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ !

---

((و من كلام له عليه السلام))

((فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان))

فان عثمان كان قد اعطى بعض اراضى المسلمين لاقربائه و من اليهم فلما جاء الامام عليه السلام الى الحكم قطع ايدى اولئك الذين استولوا عليها بامر عثمان ، وردّ ها للمسلمين كما كانت لهم ٠

(والله لو وجدته) اى وجدت المال الذى اقطعه عثمان (قد تزوج به النساء) بان جعله المعطى له مهراو تزوج به امرئة (وملك به الاماء) بان اشترى به امة (لرددته) فابطلت كونه مهرا وكونه ثمنا لاشتراء الامة ، والنكاح لا يمنعنى من ابقاء المال المغتصب على غصبيته ، وهذا لبيان ان استحلال الفرج بهذا المال لا يلزم الاغتصاب فكيف بسائر التصرفات ؟ (فان فى العدل سعة) اذ العدل يسع الكل ، و لا يوجب التخصيص ببعض دون بعض ــ كما فى الظلم ــ (ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق) فان الانسان انما يفر من العدل خوف ان لا يرضى به اهل المطامع و المطامح ، فاذا جار هذا الانسان ارضاءا لرغبة اولئك كان الناقون عليه اكثر ، ويكون هو فى ضيق اشد ، كما ان عثمان لما ارضى خاصته ضاق عليه الامر حتى قتل ٠

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## لما بويع في المدينة

ذِمَّتي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ. وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ

(( و من كلام له عليه السلام ))

(( لما بويع فى المدينة )) بعد مقتل عثمان

( ذمتى بما اقول رهينة ) الذمة هى النفس الملتزمة بشئ ، اى ان نفسى مرتهنه بصحة ما اقول، فكما ان الرهينة لا تفك الا بأعطاء المال المقابل لها، كذلك الذمة لا تفك ــ ولا يظهر صدق القائل و صحة دعواه ــ الا بمطابقة كلامه للواقع ( وانا بـه ) اى بما اقول ( زعيم ) اى كفيل بصدق ما اقول ــ و الجملتان بمنزلة الحلف ــ ومتعلق الحلف قوله ( انّ من صرحت له العبر ) جمع عبرة ، وهى الموعظة التى تقع فى الناس فيعتبر بها غيرهم ، ومعنى تصريح العبرة دلالتها على النتيجة ( عما بين يديه من المثلات ) بمعنى العقوبات. اى انّ العبر تكشف عن العقوبات التى تقدمت، ومعنى بين يديه ، ما تقدم على زمانه ، كانه امامه ، ويعبر عن الآثام ب (( بين اليديـــن )) لامتداد الفضاء من ذلك الى بين يدى الانسان .

( حجزته التقوى ) اى منعته تقواه ــ و اتقائه عن العذاب ــ ( عن تقحم الشبهات ) الشبهة هى ما يشتبه حاله ، فلا يدرى احل هو ام محرم ، والتقحم الدخول بلا روية ، اى ان العبر ادّت الى ان لا يقتحم هذا الشخص فى الشبهة ، خوفا من نزول العقـاب عليه ، فان الشبهة مظنة الخطيئة ( الا ) فليتنبه السامع ( وان بليتكم ) اى ابتلائكم و

قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيكُمْ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً ، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاكُمْ ، وَأَعْلاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا

---

اختباركم (قدعادت كهيئتها يوم بعث اللهنبيكم صلى الله عليه وآلهوسلم) فكما بعث النبي (( صلى الله عليه وآلهوسلم ))كان موجبا للامتحان العظيم ليظهر المؤمن والكافر والمنافق ، كذلك اخذ الامام بالزمام اوجب امتحان الناس، وان ايهم يتبع الحق وايهم يتبع الباطل .

( والذى )اى قسما بالله الذى ( بعثه ) اى ارسل الرسول ( بالحق ) اى ارسالا بالحق ، فلم يكن الارسال بالباطل ، كارسال الجبابرة جلاوزتهم للجور و الطغيان ( لتبلبلن بلبلة ) يقال بلبلت الالسن بمعنى اختلطت اى يخلط بعضكم ببعض ،فان الاحداث تخلط الناس اعاليهم بادانيهم ، وادانيهم باعاليهم ،او المراد البلبلة فى الكلام .

( ولتغربلن غربلة ) هى نخل الدقيق فى الغربال ،كانهم فى الاحداث الاتية ينخلون فيبقى القوى الايمان ، ويسقط الضعيف الايمان ، وان كان الظاهر استوائهما او العكس، قبل الاحداث ، فان الاحداث تظهر جواهر الرجال ( ولتساطن سوط القدر ) السوط تحريك ما فى القدر بالة و نحوها ، يعنى تكونون هكذا ، ( حتى يعود اسفلكم ) جاها ورتبة و دينا ( اعلاكم ) لما فيه من الجوهر الكامن الذى يرتفع عند الاحداث ( واعلاكم اسفلكم ) لما فيه من الضعف الموجب لسقوطه فى الفتن ، كما قال سبحانه (( الافى الفتنة سقطوا )) تشبيه للسقوط المعنوى بالسقوط الحسّي ( وليسبقن ) الى الجهاد و الخير و الفضيلة ( سابقون ) اليها ( كانوا ) فى السابق ( قصروا ) فلم يبلغوا المقادر الممكن لهم ( وليقصرن سباقون كانوا سبقوا ) اى كان اناس فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هما بعده سباقون الى الفضيلة و الجهاد ، وفى هذا

وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً ، وَلا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا ، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ . أَلَا وَإِنَّ ٱلتَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ ،

---

الدور يقصرون فى العمل، كالزبير الذين كان من السابقين فى نصرة الرسول والاما م ثم صار من اعدائه فاورد نفسه النار بذلك .

( والله ما كتمت وشمة) هى الكلمة ، اى لم اكتم شيئا من الحق ، بل اظهرت الحق كما هو فقد كان عليه الصلاة والسلام هاديا الى الحق امارا بالمعروف نهاءا عن المنكر ( ولاكذبت كذبة) واحدة ابدا، فقد كان عليه السلام صريحا غير مجامل فى الحق ولامداهن فى العدل ( ولقد نبئت) اى اخبرت، والمخبر له هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ( بهذا المقام) الذى اقوم فيه لبيعتكم ( وهذا اليوم) الذى تبايعوننى فيه ، وكأنّ الامام عليه السلام اراد بهذا قطع السبيل على الذين يريدون منه المواربة والمداجات كما اعتادوه عمن سلفه ، ثم بيّن عليه السلام ان المخالف له انما يعصى الله سبحانه ، فاللازم ان يأخذ بزمام نفسه لئلا يقع فى الخطاء ( الا ) فليتنبه السامع ( وان الخطايا ) جمع خطيئة وهى المعصية سميت بها، لان الانسان يأتى بها غلطا، والا فالعاقل لا يفعل ما يضره .

( خيل شمس) جمع شموس، وهى الفرس التى تمنع ظهرها عن الركوب، وتقتحم فى المهالك ( حمل عليها ) اى على تلك الخيل ــ وهو اسم جنس ــ ( اهلها ) اى اهل الخطايا والذنوب، تشبيه للمذنب براكب الفرس الشموس التى لا يأمن الانسان منها (وخلعت لجمها ) اى افلتت من يد الراكب لجامها الحافظ لها عن تقحم المهالك ( فتقحمت بهم فى النار) اى ادخلتهم فيها ( الا وان التقوى مطايا ) المراد بـ(( التقوى)) الجنس ولذا وصف بالجمع بقوله (( مطايا )) جمع (( مطية)) وهى المركوب، كما قالوا (( اهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر)) ( ذلل ) جمع ذليل ، فان التقوى

حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها ، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ . حَق وباطِل ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ ، فَلَئِنْ أَمِرَ ٱلْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ ، وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْحَقُّ فَلَرُبَّما و لَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ !

---

تمنع الانسان عن المهالك ، بعكس الخطايا فانها تورد ها فى المهالك ، ولذا شبهت الخطايا ب (( الشمس )) و التقوى ، ب (( الذلل )) .

( حمل عليها ) اى على تلك المطايا ( اهلها ) اى اهل التقوى ( و اعطوا ازمتها ) جمع زمام ، فان الانسان الذى اعطى زمام الخيل حفظها عن السرعة و الحركة غير المرغوبة ، وهكذا التقوى كالمطية التى بيد الانسان زمامها ( فاوردتهم الجنة ) فى سير مريح ، وهذا تحريض على اجتناب المعاصى و الاثام و التزام التقوى فى الامور ( حق و باطل ) فان الله سبحانه حيث جعل الدنيا دار اختبار اسلس قياد كل من الحق و الباطل ليختبر فيها الناس كما قال سبحانه (( انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا )) ( ولكل اهل ) فبعض يختار الحق و بعض يختار الباطل ( فلئن امر الباطل ) اى تسنم مقام القيادة و الامر و النهى ( لقديما فعل ) اى فعل الباطل قديما ذلك حيث كان الباطل من قديم الزمان يأخذ بزمام الامر و النهى ( ولئن قل الحق ) اى اتباعه ( فلربما ) يغلب الباطل مع قلته ( ولعل ) ياتى يوم يغلب الحق الباطل ، كما قال سبحانه (( كم من فئة قليله غلبت فئة كثيرة باذن الله )) ( ولقلّما ادبر شئ فاقبل ) هذا استبعاد منه عليه السلام ان يعود الحق الى نصابه كما كان فان الشئ اذا ادبر كان بسبب ذهاب مقوماته ، ومع ذهاب المقومات لا يعود كما كان ، وكان هذا اشارة الى ما وقع فعلا من عدم رجوع الناس الى سنة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم .

أقول : ان فى هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان و ان حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به و فيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يتطلع فجها انسان و لا يعرف ما أقول الا من ضرب فى هذه الصناعة بحق و جرى فيها على عرق (( وما يعقلها الا العالمون ))

# وَمِنْ هٰذِهِ الْخُطْبَةِ

شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا ، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ . ٱلْيَمِينُ وَٱلشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَىٰ

---

(( ومن هـذه الخطبـة ))

اى من جملة هذه الخطبة تقسيم الناس الى ثلاثة اقسام

( شغل من الجنة و النار امامه) اى ان الانسان الذى يعلم بان امامه احد الامرين: الجنة او النار، يشتغل بذلك عن غيره، فانه لابد وان يعمل ليل نهار لتحصيل الجنة و الابتعاد عن النار، وشغل، مبنى للمفعول، ونائب الفاعل له (( من )) و الجملة اما اخبارية، او انشائية بمعنى ان اللازم ان يعمل الانسان دائم الاوقات للاخرة، لان امامه اما جنة واما نار فلا مجال له للاشتغال بامور الدنيا .

ثم اخذ الامام عليه السلام يقسم الناس الى ثلاثة طوائف ( ساع سريع نجا ) اى اسرع فى السير الى رضوان الله سبحانه نجا بنفسه و فاز بالجنة، و اصل (( ساع )) (( ساعى )) و حيث كانت الضمة ثقيلة على الياء حذفت، فالتقى الساكنان فحذف الياء لدلالة الكسرة عليها ، واتصلت التنوين بالعين فصار (( ساع )) ( وطالب) لرضوان الله وجناته ( بطئ ) فى سيره فمرة يعمل بالخير و مرة بالشر ( رجا ) اى رجا الثواب و الجنان ( ومقصر) فى العمل ( فى النار هوى) اى سقط لانه لم يعمل بالواجب و لم يترك المحرم ( اليمين و الشمال مضلة) اى ان ما زاغ عن جادة الشريعة نحو الافراط او التفريط، ضلال و انحراف عن الحق كالطرفين فى الطريق اذا سلكهما الانسان ضل و حاد عن الجادة الموصلة ( والطريق الوسطى ) صفة الطريق، لانها

هِيَ ٱلْجَادَّةُ ، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ وَآثَارُ ٱلنُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ ٱلسُّنَّةِ ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنِ ٱدَّعَىٰ ، وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ . مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ سِنْخُ أَصْلٍ ،

---

مونث ساعى (هى الجادة) الموصلة الى الهدف.

(عليها) اى على الجادة (باقى الكتاب وآثار النبوة) اى الكتاب الباقى ، واثر الانبياء ، فكانّ الكتاب وآثار النبوة سارا على ذلك فمن سار فى الجادة كان تابعا لهما (ومنها) اى من الطريق الوسطى (منفذ السنة) اى ان سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تنفذ وتسير من الجادة ، وتصل للهدف. فالسائر فى الجادة سائر على منهاج السنة (واليها) اى الى الجادة (مصير العاقبة) اى ان العاقبة المحمودة للانسان تصير الى الجادة ، اما من كانت عاقبته سيئة فانه يخالف الجادة حتى يصل الى تلك العاقبة السيئة (هلك من ادعى) انه على الحق وهو يسير فى اليمين والشمال (وخاب) اى خسر (من افترى) وكذب بنسبة اليمين والشمال ، الى الله سبحانه ، كاهل الاهواء الباطلة الذين ينسبون اعمالهم المنحرفة الى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

(من ابدى) اى اظهر (صفحته) اى صفحة وجهه (للحق) اى من بارز الحق صريحا ، فان العدو يبدى صفحة وجهه لعدوه (هلك) لان الحق يحطمه ويهلكه (وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره) فان الانسان له قابلية ان يسير فى مراقى السعادة حتى يكون اعظم السعداء فى الدنيا وعظيم الحظ فى الاخرة ، وهذا هو قدر الانسان ، فاذا لم يعرف الانسان قدر نفسه ضاعها والحق بها الشقاوة فى الدنيا والاخرة ، واى جهل اعظم من هذا الجهل الموجب لخسارة الدنيا والاخرة (لا يهلك على التقوى سنخ اصل) السنخ النبت ، اى ان اصل نبات الانسان لا

وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ . فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

---

يهلك اذا كان مقترنا بالتقوى ، كما لا يفسد اصل نبات الاشجار اذا وفرت له الارض الصالحة و الماء و الهواء و الضياء (ولا يظماء عليها) اى لا يعطش اذا كان مقترنا بالتقوى (زرع قوم) فالاعمال الخيرية اذا كانت بدون تقوى صاحبها عطشت عطشا يوجب فسادها،فان الله انما يتقبل من المتقين ، اما اذا كانت مقترنه بالتقوى لم تعطش بل بقيت ريانة غير فاسدة ولا ذابلة .

(فاستتروا ببيوتكم) اى الزموا البيوت، ولا تعرضوا انفسكم لمقابلة الحق ،كما هو العادة فى ايام الاضطراب و الفوضى ،من ان ضعفاء الايمان يسيطر عليهم قادة الباطل،فيبدون صفحتهم للحق و فى ذلك هلاكهم (واصلحوا ذات بينكم) فكأن الصلة شئ بين الطرفين، اذ صارت بينهما منافرة ،فسدت،واصلاحها ارجاعها الى نصابها الصالح الموجب للسعادة و الالفة (والتوبة من ورائكم) تتمكنون من الاتصال بها،كما ان من وراء الانسان يتمكن الافساد من الاتصال به ، وهذا كناية عن عدم فوت محل التوبة (ولا يحمد حامد الا ربه) اذ جميع النعم منه تعالى ، والمراد ان اصل الحمد مربوط به وان كان اللازم ان يشكر الانسان وسائط النعم كما قال سبحانه((ان اشكر لى و لوالديك)) (ولا يلم) من لام يلوم (لائم الا نفسه) و المراد لزوم اشتغال كل انسان بعيوب نفسه عن عيوب الاخرين ، وقد اجاد الشاعر فى قوله :

لسانك لا تبدى به سوئة امرء — فكلك سؤات و للناس السن
وعينك ان اهدت اليك معائبا — من الناس قل ياعين للناس اعين

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في صفة من يتصدى للحكم بين الأُمة وليس لذلك بأهل

إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَى ٱللهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ ،

---

(( ومن كلام له عليه السلام))

((فى صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليسلذلك باهل))

( ان ابغض الخلائق ) جمع خليقة ،و لعل التأنيث باعتبار كونها صفة للنفس (الى الله) و الاتيان بـ (( الى )) لان السوء الموجب للبغض و العداوة ـ عند الله سبحانه ـ يبتدء من الانسان ،و ينتهى اليه سبحانه ،كما قال تعالى:(( اليه يصعد الكلم الطيب)) ( رجلان ) اى صنفان من الرجال ٠

( رجل و كله الله الى نفسه) فان الانسان اذا رأى الهدى فلم يتبعه تركه سبحانه و شأنه ولا يلطف به الالطاف الخفية الموجبة لعونه و مدده ،كما ان الاب اذا اعرض ولده عن اطاعته ، تركه وشأنه لا يابه به ولا يعتنى بامره ، وكانّ المراد بهذا الصنف الحكام ،الجائرون ،و المراد بالصنف الثانى العلماء الضالون المضلون ٠

( فهو جائر) اى مائل (عن قصد السبيل ) اى وسط الطريق الموصل الى الهدف (مشغوف بكلام بدعة) اى مولع به ،قد بلغ حبه شغاف قلبه ،وهو غلافه ،كما قال سبحانه (( قد شغفها حبا )) ( ودعاء ضلالة) فهو يتكلم بما هو بدع ـ اى جديد ـ فى الدين و يدعوا الناس الى الضلالة،كمعاوية مثلا الذى كان يتكلم بما ابدع لا بما سنه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، ويدعوا الناس الى نفسه و ضلالاته ، لا الى الحق واهله

فَهُوَ فِتْنَةٌ من ٱفْتَتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ . وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ

---

(فهو فتنة) اى موجب لامتحان ( من افتتن به) وتعلق باعماله و اقواله ، والفتنة هى ما توجب تحريف الانسان عن جادة الهدى الى الضلالة (ضال عن هدى من كان قبله) اى قد ضل الطريق فلم يسر على طريق من قبله من الصالحين (مضل لمن اقتدى به) واتبعه (فى حياته و بعد وفاته) فان من يرسم طريق الضلالة يوجب اضلال الناس سواء كان المضلّ حيّا ام ميّتا (حمّال خطايا غيره) اى انه كثير الحمل لخطايا الذين اتبعوه ،فان من سن سنة سيئة كان له وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة (رهن بخطيئته) اى انه مرتهن بعصيانه معاقب عليه، و ليس مطلقا ليرتقى فى مراقى السعادة والكمال .

( ورجل ) و هو الصنف الثانى ، وهم العلماء الضالون المضلون ،فان هاتين الطائفتين هما الحكّام على الابدان و العقائد و لذا قال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم (( طائفتان فى امتى اذا صلحتا صلحت امتى و اذا افسدتا فسدت امتى : العلماء و الامراء )) وذلك لان الناس تابعون لمجرى حياتهم و مجرى تعليمهم ـ لان الاول يؤمّن ابدانهم و الثانى عقائدهم ـ فاذا فسد احدهما فسد الناس و اذا صلح صلح الناس (قمش) اى جمع ـ واصل القمش جمع التفرق ـ (جهلا) فمثلا قال بعدم عدالة الله كما يقول الاشعرى ولعدم حشر الاجساد كما يقول الفلاسفة غير المتألهين ، وهكذا فما جمعه انما هو جهل ،لاعلم (موضع فى جهال الامة)(( موضع)) اسم فاعل من اوضع بمعنى اسرع، كما قال سبحانه (( لا وضعوا خلالكم)) اى مسرع بالافساد فى جهال الناس، فانهم هم الذين يفسدون بفساده .

عَادٍ فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ آجِنٍ ، وَٱكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً

---

(عاد) من((عدا يعدو)) بمعنى اسرع، اى مسرع (فى اغباش الفتنة) جمع((غبش)) بالتحريك، بمعنى الظلمة، اى انه يسرع فى ظلمات الفتن، بخلاف العاقل فانه لا يذهب فى الفتنة بل يتنحى عنها لئلا تصيبه بظلماتها و اثامها (عم) صفة مشتقة من ((العمى)) (بما فى عقد الهدنة) فالهدنة والمسالمة بين الناس ـ التى يعقدها العقلاء ـ ذات منافع جمة ومثل هذا الشخص جاهل بما فيه من المصالح، ولذا يسعى للاضطراب و الفتن، و هذه حقيقة يشاهدها الانسان فى الظروف الامنه، فان امثال اولئك الجهال يسعون لتحطيمها بظن ان التحطيم يحسن الحال غافلين عن ان الهدنة و المسالمة لا تعقدان الا بشق الانفس و بصعوبات جمة، وانها اذا هدمت ساد الفوضى و الاضطراب.

(قد سماه اشتباه الناس) الذين هم فى صورة الناس، و ليس لهم حقيقة الانسانية لعدم انطوائهم على العلوم و المعارف ولا يميزون بين الصالح و الطالح و الصحيح و الفاسد (عالما و) الحال انه (ليس به) اى ليس بعالم و انما جاهل فى صورة عالم (بكر) اى اصبح (فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر) فان مثل هذا العالم شكلا، يأتى كل صباح ليحفظ و يتلقى دروسا من الاضاليل و الاباطيل (حتى اذا ارتوى) اى امتلأ كالعطشان الذى يرتوى من الماء (من آجن) هو الماء المتعفن المتغير طعمه و لونه (واكتنز) اى جمع فى نفسه ما عده كنزا من العلوم (من غير طائل) اى بدون فائدة لانه شئ خسيس حقير، فقد جمع اقوالا فارغة و ادلة وهمية، و احاديث موضوعة و ما اشبه ذلك (جلس بين الناس قاضيا) ليقضى بينهم فى امور الحلال و الحرام و

ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ : لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؛ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ ، عَاشٍ

---

الدعاوى و المرافعات ٠

(ضامنا لتخليص ما التبس على غيره) فان الذى يجلس مجلس القضاء و الافتاء كان اظهار الضمان ذلك ، و معنى ((تخليص ما التبس)) انه يظهر الحق ، و يخلصه من بين المشتبهات و المحتملات (فان نزلت به احدى المبهمات) اى جائته احدى القضايا المبهمة المشكلة (هيألها) اى لحل تلك المبهمة (حشوا) اى كلا ما زائدا فارغا ، فان الحشو هو الزائد الذى لا فائدة فيه (رثا) اى باليا ، ضد الجديد (من رأيه) كما هو العادة فى الجهال انهم يهيئون كلاما كثيرا فى المشكلات للحفظ على كيانهم امام الناس (ثم قطع به) اى بذلك المهيئ البالى ، وجعله المطلب المقطوع به المصاب لكبد الحقيقه (فهو) اى هذا الشخص (من لبس الشبهات) و الشك و الالتباس فيها (فى مثل نسج العنكبوت) و هو بيتها ، يعنى انه شاك فى نفسه لا يعلم ان حكمه صحيح او باطل ٠

(لا يدرى اصاب ام اخطاء) لانه يعلم ان ادلته واهية و انه لفقها تلفيقا (فان اصاب) الواقع فى حقيقة الامر (خاف ان يكون قد اخطأ) لانه لا يعلم الصواب و الخطاء عن دليل و مستند (وان اخطأ) فى الواقع (رجا) فى نفسه (ان يكون قد اصاب) و هذا تمثيل بليغ لحال الجهلاء المتعرضين للفتوى و القضاء (جاهل) بنفسه و ان تزئ بزى اهل العلم و القضات (خباط جهالات) يقال ((خبط)) اى سار فى الليل على غير هدى ، اى انه يسير فى الجهالات بدون دليل و مرشد (عاش) هو الذى ضعف

رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى ٱلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ يَذْرِي الرِّوَايَاتِ أَذْرَاءَ الرِّيحِ ٱلْهَشِيمَ لَا مَلِيٌّ ـ وَٱللهِ ـ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهلَ لما فوضَ إليه لَايَحْسَبُ ٱلْعِلْمَ في شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ ،

---

بصره حتى لا يميز بين الامور و انما يرى الاشباح (ركّاب عشوات) جمع ((عشوة)) مثلثة الاول ، وهى ركوب الامر على غير هدى ، اى انه يركب الامور و يفتى بها بدون هداية و دليل (لم يعض على العلم بضرس قاطع) فان الانسان اذا اراد اختيار ((عود)) انه ليّن او صعب ، عض عليه فيعرف حقيقته ، والجازم فى الامور العالم بها كذلك بخلاف الجاهل الذى لايدرى حقيقة الاشياء اذ لا يقدر على العض الكامل الشديد ليختبر الامور .

(يذرى الروايات) اى يطرحها (اذراء الريح الهشيم) الهشيم ما يبس من النبت و تفتت اى كما ان الريح تنشر و تفرق الهشيم كذلك هذا الجاهل يطرح ما روى عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم لانه يعتمد على رأيه لا على الروايات (لا ملى) الملى هو الذى يحسن القضاء و يجيده و هذا الناصب نفسه للقضاء ليس مجيدا (ـ والله ـ باصدار ماورد عليه) اى بان يحكم فى القضية بما هو الحق ، حتى تصدر القضية عنه و قد بلغت نصابه من الحق واعطيت حقها من الفصل و الحكم (ولا هو اهل لمافوض اليه) اى للقضاء الذى فوّضه الخليفة اليه ، فقد كان القضات فى زمان من تقدم على الامام كذلك فانهم بمجرد ان تعلموا بعض روايات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم او صحبوه اياما قلائل كانوا يعينون قضاة بلا علم و معرفة (لا يحسب العلم فى شئ مما انكره) اى انه اذا لم يعرف شيئا يزعم انه ليس بعلم ، وان العلم منحصر فيماعرفه وهكذا شأن الجهال دائما يظنون ان ما لديهم هو العلم ، فقط ، دون ما لدى سواهم .

(ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهبا لغيره) فيزعم ان المذهب الحق هو ماذهب

وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً ، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ

---

اليه فكل ماذهب اليه غيره مماوراء رأيه فلا قيمة له ولا ثمن له بنظره (وان اظلم امر اكتتم به) ((اظلم امر)) بمعنى انه جهله حتى كان الامر فى ظلمة فلا يرى ، يعنى انه اذا لم يعرف شيئا كتمه و ستره ،كما هوشأن الجهال ذوى الانفة ،بخلاف العلماء الراسخين الذين يبحثون و يسئلون عما لا يعلمونه ، ولذا قالوا (( اذا رأيتم العالم يكثر من قولة لا ادرى فاقتربوا اليه ،فانه عالم ،متقى )) ( لما يعلم من جهل نفسه) فانه يظن ان لو اظهر جهله بعدم اطلاعه على المسألة الفلانية تبدّل رأى الناس فى كونه عالما٠ فان الانسان الفارغ يخاف ان يظهر للناس امره بخلاف العالم فانه وزين بما لديه ولذا لا يخشى ٠

( تصرخ من جورقضائه الدماء) يعنى ان الدماء التى يريقها فى الحدود و الديات التى حكم فيها بغير حق تصرخ الى الله سبحانه للانتقام منه ،وهذا كناية عن بطلان احكامه فى الدماء ( وتعجّ منه المواريث) العجيج رفع الصوت ، اى ان المواريث التى يحكم فيها بغير ما انزل الله ترفع صوتها شاكية الى الله سبحانه ،بانه جار فيها و اعطاها غير اهلها ، وحرم اهلها،و المواريث جمع ميراث( الى الله اشكوا من معشر) اى جماعة ،وتسمى الجماعة معشرا،لمعاشرة بعضهم لبعض ( يعيشون جهالا ) اى جاهلين بالاحكام والسنة ( ويموتون ضلالا ) جمع ضال،اى انهم ضالون الى حين المماة لا يهتدون الى السبيل حتى يموتوا بتلك الحالة ( ليس فيهم سلعة ) اى متاع (ابور) اى اكثر كسادا،من(( بارت السلعة ،اذ كسدت))(من الكتاب اذا تلى حق تلاوته) اى عمل به كما ينبغى العمل به ، وانما جئ بلفظ (( التلاوة)) لانها طريق الى

وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ !

و من كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى

---

العمل ·

( ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب) اى القرآن الكريم ( اذا حرّف عن مواضعه) اى فسّر بغير معناه ، و لذا يرى الانسان كل ذى مبدء باطل يأخذ باية يفسرها كما يشاء ثم هى عنده افضل شئ ، واذا فسرت كما هو ظاهره كانت بائرة يهرب صاحب ذلك المبد منها ( ولا عند هم انكر) اى اكثر انكارا ( من المعروف) فانهم ينكرون المعروف لانه يصادم مصالحهم ( ولا اعرف من المنكر) لانه يوافق مآربهم و امورهم ·

(( و من كلام له عليه السلام ))

(( فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا ))

فلقد كان اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ــ غالبا ــ يعملون بارائهم فى الامور لقلة ما حفظوه من الروايات ، واذا قيل للخليفة بذلك صوب ارائهم جميعا لانه هو الاخرا ا ، يعمل بالرأى و يوصى قضائه و ولاته بالعمل بالرأى ·

(ترد على احد هم) اى على احد القضات او العلماء ( القضية فى حكم من الاحكام) الشرعية سواء كانت مرتبطة بالقضاء او بغير القضاء ( فيحكم فيها ) اى فى تلك القضية ( برأيه) و حسب فكرته غير المستقات من الكتاب و السنة ( ثم ترد تلك القضية بعينها ) لتأكيد كون القضية الثانية مثل القضية الاولى فى جميع الجهات (على

غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلافِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ ٱلْقُضَاةُ بِذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ ٱلَّذِي ٱسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً ـ وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ ! وَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَفَأَمَرَهُمُ ٱللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَٱسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ !

---

غيره) اى غير ذلك القاضى الاول (فيحكم فيها) اى فى تلك القضية (بخلافه) اى بخلاف حكم القاضى الاول (ثم يجتمع القضات بذلك) الحكم، فى تلك القضية (عند الامام الذى استقضاهم) اى طلب منهم ان يكونوا قضاة (فيصوب ارائهم جميعا) فانه يحكم بان كل اولئك مع اختلافهم، على صواب و سداد، وهذا هو الفرق بيننا نحن ـ الشيعة ـ و بين السنة، فان نقول بان حكم الله واحد، و ان من اصا به فقد اصاب الحق، ومن لم يصبه فقد اخطاء، لكنه معذور اذا لم يقصر فى المقدمات بخلاف السنة القائلين بان المجتهدين المتخلفين على صواب كلهم، و ان تناقضوا فى الآراء و الفتاوى .

ثم يتعجب الامام من انه كيف يمكن ان تكون آرائهم جميعا على صواب (و الههم واحد) الواو للحال (ونبيهم واحد) هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (وكتابهم واحد) هو القرآن، فلو كان احد هذه الثلاثة متعددا امكن الاختلاف، لكن مع الوحدة لايمكن الاختلاف (أفأمرهم الله ـ سبحانه ـ بالاختلاف) اى اختلاف بعضهم مع بعض (فأطاعوه)؟ هذا استفهام انكارى فان الله لم يأمر الا بالتحاد و الائتلاف لا بالأختلاف و التعدد فى الفتيا (ام نهاهم عنه فعصوه)؟ و لم هذا العصيان بعد النهى؟ قال سبحانه ((ولا تكونوا كالذين اختلفوا من بعد ما جائهم العلم)) (ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم) اى بهولاء القضات (على اتمامه)؟ بان يقولوا من عند انفسهم، ولذا استغنوا عن الكتاب و السنة باجتهاد آرائهم، و معلوم ان الرأى

أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَٱللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » وَفِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَ

---

يختلف باختلاف اصحاب الرأى .

(ام كانوا) هؤلاء القضات (شركاء له) اى لله سبحانه (فلهم ان يقولوا) ما شاؤوا (وعليه) تعالى (ان يرضى) ؟ كما هو حال الشريك مع شريكه اذ كل واحد لابد وان ينفذ آراء شريكه ، والا انفسخت الشركة بينهما (ام انزل الله سبحانه دينا تامّا فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه) للناس (و ادائه) اى اعطاء ذلك الدين (اليهم) اى الى الناس؟ ولذا فما وصل بيد الناس دين ناقص يحتاج الى الاتمام ، و اداء القضات بمنزلة المتمم له ، و لكن هذا خلاف القرآن الحكيم (والله سبحانه يقول) ما يرد هذا الزعم (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) اى ما قصرنا فى القرآن من امر يحتاج اليه الناس ، فان الكتاب قد بين الخطوط العامة لما يحتاج اليه الناس فى امور دينهم و دنياهم ، وقد شرح الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بما كفى الامة ، كما قال صلى الله عليه و آله و سلم ((ما من شئ يقربكم الى الجنة و يبعدكم من النار الا وقد امرتكم به وما من شئ يقربكم الى النار و يبعدكم عن الجنة الا وقد نهيتكم عنه)) .

وقال تعالى (فيه) اى فى القرآن (تبيان كلشئ) اى بيان كل ما يحتاج الناس من الخطوط العامة لامور دينهم و دنياهم ، فاصول التوحيد و العدل و المعاد و الرسالة ، و العبادات و المعاملات و الفضائل وما اشبه موجودة فى القرآن الحكيم (و) لا تناقض فى القرآن حتى يقول كل صاحب رأى انا أخذت بطرف منه و جانب

ذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً » وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ .

---

ممّا بيّن فيه ويكون ذلك منشاء الاختلاف فقد (ذكر) سبحانه (ان الكتاب يصدق بعضه بعضا) لا انه يناقض بعضه بعضا (وانه لا اختلاف فيه) اى فى الكتاب (فقال سبحانه) بهذا الصدد (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فان اعظم المنكرين لا يمكن ان يولف كتابا فى ظرف ثلاث وعشرين سنة ، و يطرء عليه مختلف الاحوال و الاطوار العجيبة ، ومع ذلك يأتى بالكتاب الذى الفه فى اسلوب واحد و نسق واحد بلا اختلاف و تناقض و تهافت .

وقد زعم من لا خبرة له ولا معرفة له بالتفسير ، ان هذا التحدى منظور فيه ، اذ نرى كثيرا من الكتب لا اختلاف فيها ؟ وهذا زعم الجاهل ، فان الاية تقول : ((لو كان القرآن)) ـ و المراد بظروفه و ملابساته ـ لا ان المراد كل كتاب ولو ذو عشرين صفحة و الّفه انسان فى نصف يوم ١٠٠ اذاً فالقرآن لا نقص فيه ـ كما ذكر ذلك فى الاية الاولى ـ وقد اوضح كلشئ توضيحا ـ كما ذكر ذلك فى الاية الثانية ـ و لا يخالف بعضه بعضا ـ كما ذكر ذلك فى الاية الثالثة ـ وما هذا شأنه لا يمكن ان يسند الخلاف اليه ، ومع ذلك كله فالقرآن ذو روعة خاصة و روح عجيبة اخّاذة (وان القرآن ظاهره انيق) حسن معجب بانواع البلاغة و البيان و الاسلوب الحسن والانسجام المدهش ، يقال آنقنى الشئ اى اعجبنى (و باطنه عميق) فلا يدرك اسراره الا الراسخون فى العلم ، كالبحر الذى لا يدرك ما فيه الا الغواص الماهر (لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه) فقد اضفى الله سبحانه عليه حالة جدّة بحيث كلما طالعه الانسان وتلاه رآه عجيبا مدهشا (ولا تكشف الظلمات) اى ظلمات المناهج فى

إِلَّا بِهِ .

---

الحيات ( الا به ) اى بالقرآن فانه هو الذى يقرر برامج الحيات السعيدة التى تنجى الانسان من ظلمات العقائد و العادات و الاخلاق و الاعمال وما الى ذلك ، فان الانسان بدون القرآن فى ظلمة الجهل لا يعرف الطريق الى العقائد الحقه ، و الاعمال الحسنة ، و الفضائل ، و الاحكام الصحيحة ، و اذا كان معه القرآن اهتدى الى كل ذلك و تبدد الظلام بنور القرآن الحكيم ، فان قلت كيف اختلف العلماء عندنا ، فى بعض الاحكام ٠٠ ؟ قلت ذلك اختلاف فى فهم الكتاب و السنة لا اختلاف فى الاداء ، بدون استناد الى كتاب و سنة ، بالاضافة الى ضياع كثير من السنة عندنا ولو وصلت الينا السنة كما كانت فى زمان الامام ، او فى زمان اولاده الطاهرين لم يكن اختلاف ٠

# ومن كلام له عليه السلام

**قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب ، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :**

---

و من كلام له عليه السلام

( قاله للأشعث بن قيس ، وهوعلى منبر الكوفة يخطب ، فمضى فى بعض كلامه شئ ، اعترضه الاشعث ، فقال يا امير المؤمنين : هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام اليه بصره ، ثم قال عليه السلام)

قالوا : كان امير المؤمنين عليه السلام يتكلم فى امر الحكمين ، فقام رجل من اصحابه ، وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها ، فلم ندر اى الامرين ارشد ؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة ،واراد بذلك ان تحكيم الحكمين كان جزائكم حيث تركتم معقد الامر وهو خلافته عليه السلام و رضيتم بالتحكيم الذى لايدرى ما عاقبته ، فظن الاشعث ان الامام اراد بذلك جزاء نفسه ، حيث حارب القوم ، فقال الاشعث قوله مريدا بذلك ان هذا الكلام فى ضررك يا امير المؤمنين لا فى نفعك ، فقال الامام : ما يدريك ٠ وهنا قول آخر ذكره ابن ميثم ، لكن ما ذكرناه هو الاظهر و الله العالم ٠

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ ! حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ ! مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ ! وَٱللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً وَٱلْإِسْلَامُ أُخْرَىٰ !

---

( ما يدريك ) يا اشعث ( ما عليّ مما لى ) ؟ فانك لم تفهم الكلام حتى تعرف هل انه فى ضررى او نفعى (عليك لعنة الله و لعنة اللاعنين) وقد كان اشعث هذا منافقا ، و اشترك ــ اخيرا ــ هو فى قتل الامام ، فى مؤامرته مع ابن ملجم ، كما اشتركت ابنته (( جعدة )) فى قتل الامام الحسن عليه السلام ، باسقائه السّم الذى بعثه اليها معاوية ، واشترك ابنه (( محمد )) بن الاشعث فى قتل الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، فقد كان من قواد جيش ابن سعد ( حائك ابن حائك) اما حقيقة بان كان هو و ابوه حائكا ، فقد كان اهل اليمن يحيكون الاثواب ، او مجاز يراد به نقصان العقل ، فان الحائك حيث انه مشتغل بالحياكة طول وقته يجمد فكره على جهة خاصة ولا يتسع افق عقله ، ولذا لا يكون له دقة سائر الناس المطلقى الآفاق ، ولذا ورد نقصان عقل الحائك ، هذا بالاضافة الى ان حركات بدن الحائك فى حال الحياكة توجب خفه فيه .

( منافق ابن كافر) فقد كان اشعث منافقا فى اصحاب الامام عليه السلام كما كان عبد الله ابن ابيّ منافقا فى اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يظهر كل منهما الولاء ، و يبطنان العداء و كان ابو الاشعث كافرا ( والله لقد اسرك الكفر مرة و) اسرك ( الاسلام) مرة ( اخرى) فقد وقع بين طائفتين من الكفار مقاتلة فغلب الجانب الاخر و اسروا فى جملة اسراهم الاشعث ، و ارتد الاشعث بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فقاتله المسلمون وغلبوا عليه و اسروه الى ابى بكر ثم عفا عنه ، و تفصيل ذلك كما ذكروا : ان قبيلة مراد قتلت قيسا الاشج ابا الاشعث

فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ ! وَإِنَّ آمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ ٱلْحَتْفَ ،

---

فخرج الاشعث طالبا بثار ابيه ، فخرجت كندة متساندين الى ثلاثة الوية ، على احدها كبش ابن هانئ ، وعلى احدها القشعم بن الأرقم وعلى احدها الاشعث فاخطاؤا مرادا و وقعوا على بنى الحارث بن كعب ، فقتل كبش و القشعم واسر الاشعث وفدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربى قبله ولا بعده و اما اسر الاسلام له فذلك ان بنى وليعة لما ارتدوا بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم و قاتلهم زياد بن لبيد البياضى الانصارى لجئوا الى الاشعث مستنصرين به فقال لا انصركم حتى تملّكونى فتوجوه كما يتوجّه الملك من قحطان فخرج معهم مرتدّا يقاتل المسلمين و امدّ ابو بكر زيادا بالمهاجر ابن ابى امية فالتقوا بالاشعث فتحصن منهم فحاصروه اياما ثم نزل اليهم على ان يؤمّنوه وعشرة من اقاربه حتى يأتى ابا بكر فيرى فيه رأيه و فتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الاشعث الا العشرة الذين عزلهم و كان المقتولون ثمانمائة ، ثم حملوه اسيرا مغلولا الى ابى بكر فعفى عنه و عمن كان معه و زوّجه اخته ام فروة بنت ابى قحافة ٠

(فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك ) اى لم ينفعك اموالك ولا مزاياك فى عدم الأسر ، فلقد أسرت مع ما كان لك من الاموال و الحسب ـ كما زعمت ـ وليس ذلك الا لانحراف شخصك عن الجادة المستقيمة حتى انك كنت فى كل واحد من الكفر و الاسلام منحرفا عن اهل ملتك ( وان امرءا دل على قومه السيف ) اى ارشد السيف الى قومه ليقتلهم ، فانه كما تقدم فتح باب الحصن حتى هجم المسلمون و قتلوا ثمانمائة رجل من قومه ، وكان ذلك منه استيثارا لنفسه و ترجيحا لنجاته على نجات اقوامه ، و يأتى احتمال اخر فى هذا ( و ساق اليهم الحتف ) هو الموت ـ و

لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ ٱلْأَقْرَبُ ، وَلَا يَأْمَنَهُ ٱلْأَبْعَدُ !

---

اللفظان كناية ـ (لحرى) اى جدير (ان يمقته الاقرب ) اى يغضب عليه اقربائه و عشيرته (ولا يأمنه الأبعد ) اذ من يفعل من قريبه ذلك ، لا يأمن من شره الأباعد الذين ليسوا من قومه وعشيرته ·

لكن السيد الشريف الرضى ، قال : اراد بقوله عليه السلام : دل على قومه السيف ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة ، فانه غرّ قومه و مكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه ((عرف النار)) وهو اسم للغادر عندهم انتهى ، ثم ان هنا سؤالا وهو انه كيف سبّ الامام عليه السلام الاشعث بمثل هذا السبّ الشديد ، وهو النزيه اللسان و الجوارح ؟ وقد قال عليه السلام لاصحابه : انى اكره لكم ان تكونوا سبابين ـ فى قصة حرب صفين ـ ؟ و الجواب : ان السب على نوعين ، سبّ للتشفى وهو امر شخص موقت و سبّ لهدم الضلال و تعريفه للناس كى لا يتبعوه ، فانه نوع من محاربة الباطل و الذى نهى الامام عنه هو القسم الاول ، وما فعله عليه السلام هو من القسم الثانى ، ولذا نرى القرآن العظيم بينهما، يقول: ((ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)) يقول ((انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)) ويقول فى وصف بعض الكافرين ((عتل بعد ذلك زنيم )) و فى بعض المنافقين ((قاتلهم الله )) ·

و من كلام له عليه السلام

و فيه تخويف الناس من الموت ، و ترغيبهم للطاعة

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ ٱلْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ ،

---

(( و من كلام له عليه السلام ))

و فيه تخويف الناس من الموت ، وترغيبهم للطاعة

( فانكم) ايها الناس ( لوعاينتم ماقد عاين من مات منكم) اى ابصرت الأهوال و الشدائد التى عاينها الاموات( لجزعتم و وهلتم) هو الخوف و الفزع الشديد ، من (( و هل )) بمعنى خاف ( وسمعتم) كلام الله سبحانه (واطعتم) اوامره ( ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ) اى مستور ما شاهدوه من الشدائد ( و قريب ما يطرح الحجاب) و المراد بذلك حين موت الانسان ، فانه يرى ما حجب عنه ( ولقد بصّرتم) اى اريكم الرسول و اريتكم الطريق (ان ابصرتم) بمعنى لقد انتفعتم لو اردتم الانتفاع و البصيرة ( و اسمعتم) المواعظ و الزواجر (ان سمعتم) اى انتفعتم بالمسموعات الدينية ان اردتم الاستماع لها و العمل بها ( و هديتم) هداكم الكتاب والسنة (ان اهتديتم) اى ان اردتم الاهتداء و سلوك الطريق المستقيم .

( بحق اقول) هذا كقوله سبحانه (( والحق اقول )) اى ان قولى حق مطابق للواقع ( لقدجاهرتكم العبر) جمع عبرة بمعنى الموعظة ،اى ان المواعظ ظهرت لكم

وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا ٱلْبَشَرُ .

و من خطبة له عليه السلام

يزهّد عليه السلام ، الناس فى الدنيا ، و يرغبهم فى الاخرة

فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ .

---

فى جهر ، بلاخفاء و تستر (و زجرتم) اى منعتم و نهيتم (بما فيه مزدجر) مصدر ميمى اى بالنواهى المحذّرة التى تكفى لزجر الانسان عن المعاصى و الاثام (و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر) يعنى هل تنتظرون احدا غيرى؟ فان تبليغ الاحكام و المواعظ لايكون الا على ايدى الرسل ، وبعد الرسل يبلغ البشر احكامه و تخويفاته ، وقد بلغتكم و انذرتكم ، وبعضهم فسرّ هذه العبارة ، بغير المعنى الذى ذكرناه ، لكن هذا اقرب .

((و من خطبة له عليه السلام))

يزهّد عليه السلام ، الناس فى الدّنيا ، ويرغبهم فى الاخرة

(فان الغاية امامكم) الغاية هى الجنة و السعادة ، و هى فى امام الانسان ، لان الانسان يسير حتى يصل اليها ، (و ان ورائكم الساعة تحدوكم) فكانّ القيامة كالسائق الذى يسوق الانسان ليوصله الى غايته ، و يعبر عن المستقبل بالامام و بالوراء باعتبارين (تحففوا) فعل امر من باب ((التفعل)) اى خففوا فى اثقالكم و ذنوبكم (تلحقوا) بالغاية المترقبة من السعادة والجنة ، و بالصالحين الذين ذهبوا قبلكم و ماتوا فى الماضى (فانما ينتظر باولكم اخركم) اى ان الاموات الذين ذهبوا قبلكم ، انما هم باقون فى البرزخ ، ليلحق بهم سائر الناس الاخرون ، حتى

قال السيد الرضى ره :

اقول : ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله (ص) بكل كلام لمال به راجحا و برز عليه سابقا ، و اما قوله عليه السلام : تخففوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا ، و ما ابعد غورها من كلمة و انقع نطفتها من حكمة و قد نبهنا فى كتاب الخصائص على عظم قدرها و شرف جوهرها .

و من خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ ، لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ .

---

يذهبوا جميعا الى المحشر للحساب و الجزاء ، فانتم لستم هملا ، وانما ينتظرونكم للموت والالتحاق بالسابقين .

((و من خطبة له عليه السلام))

قد بلغ الامام عليه السلام خبر الناكثين لبيعته ،فخطب هذه الخطبة ،مبينا ان الناكثين هم مريقو دم عثمان

(الا وان الشيطان قد ذمرحزبه) اى حثهم و خصهم يقال ((ذمر فلانا بالامر)) اى حثه عليه ( واستجلب جلبه) الجلب على وزن فرس بمعنى مايجلب من بلد الى بلد ، يعنى احضر جيشه من هنا و هناك ،ليحارب الحق و يلقى الفتن ( ليعود الجور) اى الظلم و الباطل ( الى اوطانه ) اى محاله الاولى التى ازالها الاسلام عنها ( و يرجع الباطل الى نصابه ) اى اصله ،و قد ظهر صدق

وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلا جَعَلَوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً .

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ : فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي ، فَمَا ٱلتَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ،

---

كلام الامام عليه السلام ، فقد انقسم المسلمون بهذه الحركة قسمين ، فتفرقوا بعد الالفه ، و تعادوا بعد الحب و الوداد ، و جاء الباطل يسوق معاوية فاخذ مكان الحق و هكذا (والله ما انكروا) اى هولاء الناكثون لبيعتى كطلحة و الزبير و من لف لفهم ( على منكرا ) بأنى عملت عملا منكرا و لذا هم ينكثون بيعتى و يخرجون عليّ ( و لا جعلوا بينى و بينهم نصفا ) النصف ـ بالكسر ـ بمعنى العدل ، اى لم يحكموا العدل بينى و بينهم ليعدلوا فى الامر ، وانما جائوا بالكذب و المكر ، و هم يبتغون وراء ذلك رئاسة و سلطة .

( وانهم) فى طلبهم بدم عثمان ـ كما يقولون ـ ( ليطلبون حقا هم تركوه) فانهم تركوا عثمان بين الشرار و الناقمين عليه ( ودما هم سفكوه) فقد كانت عائشة و طلحة و الزبير يصرون على قتل عثمان و يحرضون الناس حتى ان عائشة كانت تقول (( اقتلوا نعثلا قتله الله)) و الامام عليه السلام كان يأخذ دور الناصح المشفق فيطلب من عثمان اصلاح الامر و يتوسط بين عثمان و بين الشوار ، فى قضية طويلة مذكورة فى التاريخ ( فلئن كنت شريكهم فيه) على الفرض و التقدير ( فان لهم) اى لهولاء الناكثين ( لنصيبهم منه ) فلا حق لهم فى ان يطالبونى ما هم شركاء ( ولئن كانوا ولوه) اى تولوا قتله و اراقة دمه ( دونى ) بان لم اكن شريكا معهم ـ كما هو الواقع ـ ( فما التبعة الا عندهم) التبعة ما يتبع الانسان من الاثم و لوازم السوء من جراء عمله الشئ ، يعنى ان اللوازم السيئة انما هى من طرف الناكثين لا من جهتى .

وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ و يحيو ن بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ . يا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا !وَإِلَامَ أُجِيبَ ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِـمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ ،

---

( و ان اعظم حجتهم) التى يحتجّون بها علىّ ــ من قتل عثمان ــ ( لعلى انفسهم) لانهم هم المحضرون المسبّبون ( يرتضعون اما قد فطمت ) اى انهم يريدون احياء الجاهليّة بعد انقضاء اوانها ، فان الام اذا فطمت رضيعها فقد انقضى وقت الرضاع ( ويحيون بدعة قد اميتت ) فان بدع الجاهلية و ضلالاتها قد اماتها الاسلام و هولاء يريدون احيائها بشق عصى المسلمين و القاء الفتن و التفرقه فيهم (يا خيبة الداعى) يعنى ان الداعى الى هذه البدعة خائب خاسر ، و التقدير (( يا خيبة الداعى احضرى فهذا وقتك)) او ياقوم انظروا خيبة الداعى ، ولقد كان كما قال الامام عليه السلام خاب طلحة و الزبير بان قتلا و استحقا اللعنة فى الدنيا و العذاب فى الاخرة (من دعى) ؟ تحقير للداعى ، بانه انسان لاقيمة له( و الام اجيب) ؟ يعنى الذين اجابوه الى اى شئ اجابوه؟ و هذا تحقير للمطلب ، واصل (( الى م)) (( الىما )) فان(( ما )) الاستفهام يحذف الفها اذا دخل عليها حرف الجر نحو ((عم )) و(( لم)) و ما اشبههما .

( و انى لراض بحجة الله عليهم) اى بما يحتج عليهم يوم القيامة من ما ارتكبوه من الاثام ( وعلمه فيهم ) فانه سبحانه يعلم ما يفعلون كما هو عالم بنواياهم وسيجازيهم عليها (فان ابوا ) اى امتنعوا عن الانقياد للحق و الرجوع الى الطاعة ( اعطيتهم حد السيف ) اى اجبرت على مقاتلتهم بترا للفساد (وكفى به) اى بالسيف ( شافيا من الباطل) اذ الباطل الذى لايرتفع بالنصح و الهداية لابد

وَنَاصِراً لِلْحَقِّ ! وَمِنَ ٱلْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلادِ ! هَبِلَتْهُمُ ٱلْهَبُولُ ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

---

و ان يرتفع بالسيف ( و ناصرا للحق ) فان الحق يغلبه الباطل اذا لم تسنده القوة و المال ( ومن العجب ) (( من )) للتبعيض ، وغالبا يأتى — فى مثل هذا الموضع — لشدة العجب ( بعثهم الىّ ) اى ارسال هؤلاء الناكثين الىّ ( ان ابرز ) اى استعد يا على عليه السلام ( للطعان ) مصدر من باب المفاعلة ، فان لهذا الباب مصدرين المفاعلة و الفعال ( وان اصبر للجلاد ) اى المجالدة و المحاربة .

( هبلتهم الهبول ) هبلتهم اى ثكلتهم ، و الهبول المرئة الثكلى التى لا يبقى لها ولد ، وهذا دعاء عليهم بالموت حتى لا تندبهم امهاتهم ( لقد كنت وما اهدّد بالحرب ) اى كنت سابقا بحيث يخشى بطشى ، و يعرف الناس شجاعتى فلم يكن يهددنى احد بالحرب ، لانهم يعلمون انى لا اخافها ( ولا ارهب بالضرب ) اى لا أخوّف بان اضرب و اقاتل ، لان الناس كانوا يعلمون انى اقتل و اضرب ( وانى لعلى يقين من ربى ) و المتيقن لا يخاف الموت لانه يعلم انه لو مات انتقل الى جوار رحمة ربه و تخلص من الدنيا و احزانها و اشجانها و آلامها ( وغير شبهة من دينى ) فاعرف ان الدار الاخرة خير لى من الدنيا .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، فَاذا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ؛

---

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ، فقلبت (( مهما )) (( اما )) و حذفت سائر الكلام و بقى لفظة (( بعد )) ( فان الأمر ) المراد به الجنس من الاجال و الارزاق ، و المناصب ، و ما اشبه ذلك ( ينزل من السماء الى الارض ) كناية عن ان التقديرات انما تكون فى السماء ( كقطرات المطر ) فكما ان المطر ينزل من السماء كذلك التقديرات ، كما قال سبحانه (( و فى السماء رزقكم و ما توعدون )) ( الى كل نفس بما قسم لها ) اى لتلك النفس ، و النفس مؤنث سماعى (من زيادة او نقصان ) فى كل شئ ، زيادة المال او نقصانه زيادة العلم او نقصانه ، زيادة الاولاد او نقصانهم، وهكذا (فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة) اى زيادة وكثرة (فى اهل او مال او نفس ) بان صار له اهل وعشيرة ، او اموال كثيرة ، او اولاد وبنين و حفدة ( فلا تكونن ) تلك الغفيرة ( له ) اى لهذا الرائى ( فتنة ) و امتحانا ، بان يحسد هذا الانسان الذى يرى اخيه و يعمل للحط منه ، كما هو عادة الكثيرين ، فانهم اذا رأو رفعة اخوانهم فى امر من الامور الدنيوية كادولهم وعملوا لتحطيمهم .

و قد قال الامام قوله السابق (( ان الامر ينزل ... )) تمهيدا لهذا ، فان من علم ان الامور بالزيادة لاحد من تقدير الله سبحانه ، فما السبب فى حسده و كيده لمن زيد له و الزيادة لم تكن باختياره و انما بارادة الله سبحانه ؟

فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ ، وَتُغْرَىٰ بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَٱلْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْرَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

---

والذى ينبغى ان يعمل هذا الحاسد و يدعو ليقدّر له مثل ما قدر لاخيه، قال سبحانه (( وقل اعملوا )) و قال (( وقال ربكم ادعونى استجب لكم ))( فان المرء المسلم البرئ من الخيانة) هذا تأكيد لقوله(( لاتكونن له فتنة )) وعلة لذلك وحاصله ان المسلم ارفع من ان يحسد غيره، بل اللازم عليه ـ اذا رأى رفعة اخيه ـ ان ينتظر احد الحسنيين، اما الرفعة له من الله سبحانه فى الدنيا، واما ان يرزق الخير فى الاخرة ،وقوله (( فان)) ابتداء الكلام و ما يأتى من قوله (( كان)) خبر له ،وقد وصف عليه السلام المؤمن المنتظر لاحد الحسنيين، بعدم الخائن لدينه، لانه اذا خان لم يرج احديهما، فان نصيب الخائن الشقاء لا السعادة ·

(ما لم يغش دنائة) اى لم يعمل ، من (( غشى )) بمعنى ارتكب و احاط بالشئ، والدنائة العمل الدنئ القبيح (تظهر) اى دنائة ظاهرة ، فى مقابل ما لو غشى دنائة جاهلا بكونها دنائة (فيخشع لها اذا ذكرت) اى يخاف من ذكرها و يوجل، فان الانسان العامل للقبيح يخجل من ذكر عمله و يخشع نفسيا من افشائه ( و تغرى بها ) اى بتلك الدنائة (لئام الناس) فان الدنائة يغرّ بها الادنياء، و الاغراء هو الالزام للشئ، كان الشيطان يغريهم يغويهم و يلزمهم اياها (كا ' خبر قوله (( فان المرئ المسلم)) وقوله(( تظهر··· )) جملة معترضة لوصف الدنائة (كالفالج الياسر) الياسر هو المقامر، والفالج بمعنى الظافر وهذا من اضافة الصفة الى الموصوف، فان اصله كان كالياسر الفالج ·

( الذى ينتظر اول فورة) اى نجاح ، من (( فار)) اذا غلى ، فان الانسان الناجح لعلوّه و ارتفاعه، كالمرجل الذى يغلو الى فوق ( من قداحه) جمع(( قدح ))

تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ .

---

وهو سهم المقامرة ، فانهم كانوا يكتبون على السهام اسامى الانصبة او اسامى الاشخاص ، فيجعلون بعض السهام اعلى من بعض ، و بعض السهام فارغة لا نصيب لها ( توجب ) تلك القداح ( له ) اى لهذا الفالج الياسر ( المغنم ) اى الغنيمة و الفائدة و ربح القمار ( و يرفع بها ) اى بسبب هذه القداح ( عنه ) اى عن الفالج الياسر ( المغرم ) اى الغرامة ، فهو مصدر ميمى قالوا وكان من ترتيب قمارهم انهم يعدون احد عشر سهما ، يكون لسهم نصيب و للثانى نصيبان و للثالث ثلاثة انصبة و هكذا الى السهم السابع الذى له سبعة انصبة ، و يجعلون اربعة منها فارغة لا نصيب لها ، و يكتبون بذلك فوق السهام ، ثم يأتون بجزور عن صاحبها بغير ان يدفعوا اليها قيمتها فينحرونها و يقسمونها عشرة اجزاء متساوية .

ثم يأتى بشخص تعصّب عينه، وتعطى القداح فيخرج احدها بأسم احدهم ، فماكان فى ذلك السهم من الاجزاء يعطى الى المسمى الاول ، و هكذا حتى تتم الاجزاء العشرة للابل ، و هؤلاء يأخذون الاجزاء بدون اعطاء ثمن البعير ، فمن كان ظافرا خرج له سهم السبعة و دونه الستة و هكذا ، و بعد تمام اجزاء الجزور ، من خرج سهم باسمه لزم عليه ان يغرم من ثمن البعير بمقدار حصص سهمه الخارج باسمه حتى يتم الثمن ، ومن خرج باسم احدى تلك السهام الفارغة فلا يخسر ولا يربح ، مثلا اذا خرج السهم الاول باسم زيد وكان مكتوبا عليه اربعة ، اخذ اربعة اجزاء من الجزور ، ثم خرج السهم الثانى باسم عمرو وكان مكتوبا عليه ستة اخذ ستة اجزاء من الجزور ثم اذا خرج السهم الثالث باسم بكر وكان مكتوبا عليه سبعة لزم ان يغرم سبعة اعشار ثمن الجزور ، و هكذا حتى يتم الثمن و يتم اجزاء الجزور .

فكما ان الياسر المقدر له الظفر و النجاح ينتظر الخير ، كذلك المسلم البرئ من

وَكَذلِكَ المَرْءُ المُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ .

---

العيب ينتظر احد الحسنين ، و هذا من باب تشبيه اهل الدين فى فوزهم **بالاخرة** او حسنى الدنيا ، باهل الدنيا ، تقريبا لاذهان اولئك الناس الذين كانوا قريبى عهد بهذه الاعمال المقامرية ( وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة) فى دينه فان العاصى خائن لنفسه ولدينه (ينتظر من الله احدى الحسنيين) اى احد الامرين الحسنين (اما داعى الله) اى الموت ، الذى يوتى بسبب داعى الله وهو ملك الموت الذى يدعو من قبله سبحانه (فما عند الله خير له) من الدنيا كما قال سبحانه : (( وما عند الله خير)) ٠

( و اما رزق الله) فى الدنيا ( فاذا هو ذو اهل و مال) بفضله سبحانه ( و معه دينه) اذ لم يحسد غيره الذى رأه متفرقا عليه ( و حسبه) اى شرفه الذى حصله من علم و فضيلة وما اشبه ، فاذا كان المرء من بين احد الحسنيين دنيا او اخرة ، فما الداعى له الى ان يحسد غيره الذى راه متفوقا عليه ، فانه اما ان يبقى – فى الدنيا – على وضعه المنحط حتى يأتيه الموت ، فقد حصّل على جزاء الاخرة ونعيم الجنة ، و اما ان يرتفع فى الدنيا بفضله سبحانه ، فقد حصّل على خير الدنيا ، و من هو الى خير لا ينبغى ان يحسد الغير ، نعم هذا مشروط بكونه نظيفا من الذنوب ، كما عبر عنه عليه السلام بقوله (( ما لم يغش دناءة ٠٠٠)) و قوله (( البرئ من الخيانة)) و حيث ان جملة الشرط وهى قوله (( فان المرء المسلم البرى ٠٠)) **ابتعدت** عن الجواب الذى هو قوله (( ينتظر ٠٠)) كرر الشرط بقوله عليه السلام (( و كذلك ٠٠))

إِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ ٱلْآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ ، فَٱحْذَرُوا مِنَ ٱللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ . وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ، وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللهِ يَكِلْهُ ٱللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ .

---

( ان المال و البنين حرث الدنيا ) اى زرعها الذى يزرعه الانسان فى دارالدنيا ثم يرى حاصل زرعه فى الدنيا ( و العمل الصالح ) الذى يعمله الانسان يرى جزائه فى الآخرة ( حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام ) كما ينسب الى الامام عليه السلام قوله (( ما احسن الدين و الدنيا اذا اجتمعا )) (( و اقبح الكفر و الافلاس بالرجل )) و اذ بين عليه السلام حرمة افتتان الانسان بما يرى من نعمة الغير ،قال ( فاحذروا من الله ) اى خافوا منه سبحانه ( ما حذركم من نفسه ) فانه تعالى حذركم من المعاصى و الآثام كما قال سبحانه (( واياى فارهبون )) ( و اخشوه خشية ليست بتعذير ) اى خشية خالية من الاشياء الموجبة لعذر الانسان ، فان الانسان قد يخش الله سبحانه ، لانه قد اذنب فيخشى من ذنبه ، وقد يخش الله سبحانه بدون ان كان قد اذنب ، و انما رفعة مقامه سبحانه توجب الخشية ، فان (( تعذير )) مصدر (( عذّر )) بمعنى لم يثبت له عذر .

( و اعملوا فى غير رياء ولا سمعة ) فلا يكن اتيانكم بالعمل الصالح لاجل ان يرى الناس عملكم او يسمعون بما عملتم فيحسّنون عملكم ، فان الرياء و السمعة يبطلان الاعمال الصالحة ( فانه من يعمل لغير الله ) اى يأتى بالاعمال الصالحة لكن بدون ان يكون قصده الله سبحانه بل قصده تحسين الناس له ( يكله الله الى من عمل له ) اى ان الله سبحانه لا يعطيه اجر عمله ، و انما ينبغى ان يطلب ثواب عمله ممن

نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عشيرته ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا

---

رائى لاجله ، مثلا لو اعطى المال للفقير لاجل تحسين الناس له ، كان ثواب انفاقه على الناس لا على الله ، اذ كيف يعمل الانسان لشخص و يريد جزائه و اجره من اخر ؟ (نسئل الله منازل) جمع المنزلة (الشهداء) الذين قتلوا فى سبيل الله (و معايشة السعداء) فى الآخره (و مرافقة الانبياء) بان نكون من اتباعهم فى الدنيا حتى نحشر فى زمرتهم و نكون رفيقا لهم فى الآخرة .

(ايها الناس انه لا يستغنى الرجل - و ان كان ذا مال - عن عشيرته) اى قبيلته التى جمعهم و اياه احد الاجداد القريبين (و دفاعهم) اى لا يستغنى عن دفاع العشيرة (عنه بأيديهم و ألسنتهم) فان لكل انسان حساد و اعداء ، خصوصا اذا كان نابها عظيما ، و العشيرة تأخذها الحمية نحو قريبهم فهم يدافعون عنه فى المشاكل و الازمات (وهم اعظم الناس حيطة) اى احاطة ، كالسور المحيط بالبلد الذى يحفظه من هجوم الاعداء (من ورائه) يحفظونه من مهاجمة الاعداء وهمز الحسّاد و الانداد (و المهم لشعثه) اى اكثر الناس لمّا وجمعا لتفرقه و انتشاره فان الشعث بمعنى الانتشار ، فان الانسان باعتبار عرضه و ماله و اهله منتشر فى الناس فاذا لم يكن له من يجمع امره ، نال كل عدو شيئا منه ، وهذا تشبيه بمن انتشر ماله ، فاذا لم يكن له من يجمع له ما له ضل بعضه و صار عرضة للنهب .

(و اعطفهم عليه) اى يميلون اليه ، من العطف بمعنى الميل (عند نازلة) اى مصيبة نازلة و انما قيل نازلة ، لانها تنزل من السماء ، بكونها مقدرة هناك (اذا

نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يورثه غَيْرُهُ .

ومنها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا

---

نزلت به) من فقد مال او جاه او اهل او ما اشبه( و لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس) بان يمدحوه و يذكروه بالحسن ، و انما سمى لسان الصدق ، لان الانسان النزيه ، اذا مدحه الناس كانوا صادقين فى مدحهم له و اذا ذموه كانوا كاذبين( خير له من المال يورثه غيره) وهذا كناية عن لزوم سير الانسان بالسيرة الحسنة ، و تحليه بالفضائل حتى يبقى له ذكر طيب فى الناس ، و معلوم ان الذكر الطيب خير من جمع الانسان للمال حتى يبقى بعده ، فان المال خاص لبعض الورثة فى مدة قليلة ثم يفنى ، اما الذكر الحسن فيبقى مدى الازمان ، و قد دعا ابراهيم عليه السلام قائلا (( و اجعل لى لسان صدق فى الآخرين )) .

ومنها :

اى من تلك الخطبة

(الا ) كلمة تنبيه(لا يعدلن احدكم عن القرابة ) بان يهمل قريبه ولا يرعاه بالمال و العطف ( يرى بها الخصاصة ) الخصاصة الفقر ، اى اذا رأى بقريبه الفقر (ان يسدها ) اى بسد تلك الخصاصة ، و معنى سدّها رفعها بالمال ، وهذا

بِالَّذِي لا يَزِيدُهُ إنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إنْ أَهْلَكَهُ ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ؛ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ

---

بدل الاشتمال لقوله (( القرابة )) اى لا يعدلن احدكم عن سدّ خصاصة القرابة (بالذى) اى بالمال و الجاه و العون ، الذى (لا يزيده ان امسكه) يعنى ان امسك ذلك العون عن قريبه لا يزيد الممسك شيئا ، فان اموال الدنيا و سائر شئونها اذا امسكها الانسان لا تزيد الانسان شيئا ، فانّ المقدّر كائن لا مما له (ولا ينقصه ان اهلكه) يعنى لو بذل ذلك المال و اهلكه فى سبيل قريبه ، لا ينقص منه شئ ، وقد تقدم قول الامام عليه السلام فيما ينسب اليه ٠

اذا اقبل الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرا قبل ان تتفلت

فلا الجود مضنيها اذا هى اقبلت ... ولا البخل مبقيها اذا هى ولّت

(ومن يقبض يده عن عشيرته) اى لا يساعدهم بالمال و العون (فانما تقبض منه) اى من هذا الانسان (عنهم) اى عن العشيرة (يد واحدة) فان يد الانسان واحدة لا اكثر (و تقبض منهم) اى من جانب عشيرته (عنه) اى من هذا الانسان القابض يده (أيد) جمع يد (كثيرة) فان الانسان اذا لم يساعد الناس كف كل يد المساعدة عنه وليس من العقل ان يكف الانسان يده ليخسر ايادى كثيرة (ومن تلن حاشيته) بمعنى ان يكون انسانا لينا ، و الحاشية الاطراف تشبيه بالشئ اللين جوانبه الممكن لأن يداس ويقترب منه (يستدم من قومه المودة) اى يكون بلين الحاشية طالبا لدوام حب قومه له ، فان الناس ينفرون من الشخص الخشن ، اما الشخص اللين الهش البش ذو الاخلاق الفاضلة ، فالناس يجتمعون حوله ، لانه لا يوذيهم

أقول : الغفيرة ههنا الزيادة و الكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير و الجماء الغفير ، و يروى عفوة من اهل او مال . و العفوة الخيار من الشئ يقال اكلت عفوة الطعام اى خياره . و ما احسن المعنى الذى اراده عليه السلام بقوله : و من يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم و اضطر الى مرافدتهم قعد وعن نصره و تثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة .

و من خطبة له عليه السلام

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ ، وَخَابَطَ ٱلْغَيَّ ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ .

---

بلسانه اوعمله .

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( و لعمرى) (( اللام)) للقسم و(( عمرو)) بمعنى الحيات و بمعنى الدين ،اى قسما بحياتى ، او قسما بدينى ــ و الاول اقرب ــ ( ما على من قتال من خالف الحق) اى ليس على فى قتال المخالفين ( و خابط الغى) اى داخل الضلال و خالطه ( من ادهان) اصله (( اندهان)) باب افتعال من (( الدهن )) بمعنى المصانعه و المداهنة على جهة الباطل ، كما قال سبحانه (( ودوا لو تدهن فيدهنون)) كأن المصانع يستعمل الدهن ليلين للناس و يلينوا له ،كما يستعمل الدهن فى الرضوض و ما اشبه لغرض التليين ( ولا ايهان) اى الدخول فى الوهن ،اما بمعنى الضعف

فَاتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ ، وَفِرُّوا مِنَ ٱللَّهِ إِلَى ٱللَّهِ ، وَٱمْضُوا فِي ٱلَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً وَإِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً .

---

او المراد به نصف الليل ، فيكون كناية عن التستر و المخاتلة ، اى لا يدخلنى ضعف اولا اتستر ولا اخاتل ( فاتقوا الله) خافوا عقابه و نكاله (عباد الله) منادى حذف منه حرف النداء ، وعباد جمع عبد ، فان لعبد اثنين وعشرين جمعا او اكثر، ومناسبة هذا الكلام لسابقة ان الانسان لا ينبغى له ان يهين فى امر الله و اطاعته لمصانعة الناس و مداهنتهم .

( و فروا من) عذاب (الله) سبحانه (الى) رحمة (الله) و من عذابه الى رضوانه فكما ان الفار يفر من الشئ المكروه الى الشئ المرغوب فيه ، كذلك ينبغى ان يكون الانسان بالنسبة اليه تعالى لغير مما يوجب سخطه من الكفر و العصيان الى ما يوجب رضوانه من الاطاعة و الايمان ( و امضوا ) اى سيروا ( فى ) الطريق ( الذى نهجه ) و اوضحه وجعله (لكم) من الاحكام و الشرائع ( و قوموا بما عصبه بكم) اى ربطه بكم و كلفكم بادائه ، فان الانسان مربوط بتكاليفه ( فعلى ) عليه السلام ، يعنى لنفسه الشريف (ضامن) اذا عملتم بما ذكرت لكم ( لفلجكم ) اى ظفركم ، فان الفلج بالمعنى الفوز بالمرغوب فيه ( اجلا ) اى فى المستقبل ، اما المراد فى الدنيا ، او فى الاخرة ، ( وان لم تمنحوه) اى تعطوا الظفر (عاجلا) سريعا ، او فى الدنيا ، فان الانسان العامل باوامره سبحانه يظفر بالسعادة فى الدنيا ولو بعد حين ، وفى الاخرة بكل قطع و يقين .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(( و من خطبـة لـه عليه السلام))

كان قوم بصنعاء من شيعة عثمان يعظمون قتله ،فبايعوا عليا عليه السلام على دخل فلما اختلف الناس عليه عليه السلام بالعراق وكان العامل له عليه السلام على صنعاء عبيد الله بن العباس وعلى الجند بها سعيد بن نمران ، ثم قتل محمد بن ابى بكر بمصر و كثر غارات اهل الشام تكلم هؤلاء و دعوا الى الطلب بدم عثمان فانكر عليهم عبيد الله بن العباس و تظاهروا بمنابذة علىّ عليه السلام ، فحبسهم فكتبوا الى اصحابهم الجند ، فعزلوا سعيد بن نمران عنهم و اظهروا امرهم فانضم اليهم خلق كثير ارادة مع الصدقة ، فكتب عبيد الله و سعيد الى امير المؤمنين عليه السلام يخبر انه الخبر فكتب عليه السلام الى اهل اليمن و الجند كتابا يهدد هم فيه و يذكرهم الله تعالى ، فاجابوه انا مطعيون ان عزلت عنا هذين الرجلين عبيد الله و سعيدا ، ثم كتبوا الى معاوية فاخبروه فوجه اليهم بسر بن ارطات ،و كان فظّا سفاكا للدماء ، فقتل فى طريقه بمكة داود و سليمان ابنى عبد الله بن العباس ، و فى الطائف عبد الله بن المدان ٠

و كان صهرا لابن عباس ثم انتهى الى صنعاء ، و قد خرج منها عبيد الله و سعيد و استخلفها عليها عبد الله بن عمرو بن اراكة الثقفى و قتله بسر ، و اخذ صنعاء فلما قدم ابن عباس و سعيد عليا عليه السلام بالكوفة عابهما على تركهما قتال بسر فاعتذرا اليه بضعفهما عنه ، فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا من مخالفة اصحابه له فى الرأى ، و انشاء الخطبة ٠٠ قال السيد (( ره)) و قد تواترت عليه الاخبار باستيلاء

مَا هِيَ إِلَّا ٱلْكُوفَةُ ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا ، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ ٱللّٰهُ !

وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ – مِنْ ذَا ٱلْإِنَاءِ – قَلِيلِ

---

اصحاب معاوية على البلاد ، وقدم عليه عاملاه على اليمن ،و هما عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطات، فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له فى الرأى فقال:

( ماهى الا الكوفة) اى ليس فى يدى على نحو التام و الاستقلال الامدينة الكوفة (اقبضها و ابسطها ) اى هى تحت تصرفى اتصرف فيها كما اشاء ، كما يتصرف الانسان فى الثوب الذى تحت يده بالقبض و البسط فان الامام كان لا يعتمد على جند سائر البلاد التى كانت فى تصرفه و تحت يده ، وان كانت هى كثيرة حتى ذكروا انه كان للامام عليه السلام الف عامل على البلاد ،وكان الخارج عن حوزته ــ قبل قصة مصر و اليمن ــ الشام فقط، ثم توجه الامام عليه السلام بالخطاب الى الكوفة قائلا ( ان لم تكونى ) ياكوفة (الاانت) تحت تصرفى ( تهب اعاصيرك) الجملة صفة ،يعنى ان لم يكن ملكى الا الكوفة التى تهب اعاصيرها، وهى جمع اعصار، ريح تهب و تمتد من الارض الى السماء فيها الغبار الكثير، وهب الاعاصير كناية عن اختلاف الاراء الموجود فى الكوفة ( فقبحك الله) اى جعلك الله قبيحا ، وهذا جواب ((ان)) و ذلك مثل ان يقال:ان لم يكن الا انت فلاتكن ،وقد اراد الامام عليه السلام من ذلك اظهار ضجره و بيان قلة ما يعتمد عليه من ملكه .

( وتمثل) الامام عليه السلام ( بقول الشاعر ) :

(لعمر ابيك الخير، ياعمرو اننى على وضر من ذا الاناء قليل )

الوضر هو غسالة السقاء و القصعة وبقية الدسم فى الاناء ، وعمر ابيك، اى

ثم قال عليه السلام : أُنبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ

---

قسما بحياته ، والخير صفة للاب من باب (( زيدعدل )) و المراد ان الذى بقى عليه من الملك مما اعتمد عليه ، كالوضر الباقى فى الاناء الذى هو شئ قليل ، فى مقابل الاناء الممتلى بالماء او الطعام (( ثم قال عليه السلام )) ( انبئت ) اى اخبرت ( بسرا ) ابن ارطات وكان سفاكا من عملاء معاوية ( قد اطلع اليمن ) اى بلغها و تمكن منها ، وقد فعل بسر بيمن ما تقدم بعضه ، وقد دعا عليه السلام بقوله (( اللهم اسلبه عقله و دينه )) فجنّ من دعاء الامام عليه السلام وكان يلتقم بفيه عذرته ، بعد ان غلوا يديه لئلا يأكل القاذورات ( وانى والله لاظن ان هؤلاء القوم ) اى معاوية و اتباعه ( سيدالــون منكم ) اى ستكون لهم الدولة ، عوضا عنكم ( باجتماعهم على باطلهم ) اى بسبب انهم مجتمعون على امرهم الباطل و هو التمسك بطاعة معاوية ( و تفرقكم عن حقكم ) فان اهل الكوفة كانوا متفرقين عن الامام عليه السلام ، لا يطيعون اوامره .

( وبمعصيتكم ) اى عصيانكم ـ فان المعصية هنا مصدر ميمى ـ ( امامكم ) امير المؤمنين ، عصيانه ( فى الحق ) الذى يأمر به ( وطاعتهم ) اى اصحاب معاوية ( امامهم ) معاوية ( فى ) الامر ( الباطل ) الذى يأمر به ( وبادائهم الامانة الى صاحبهم ) فلو امرهم بشئ انجزوا ما قال بدون اية خيانة ( وخيانتكم ) فواحد منكم يشرد و واحد منكم ينهب المال و هكذا كما اتفق فى اصحاب الامام عليه السلام ( و بصلاحهم فى بلادهم ) فانهم يحبون بلادهم و يصلحونها و يجلبون اليها الخير

وَفَسَادِكُمْ . فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاقَتِهِ
اَللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ
خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي ،

---

(و فسادكم) فان اهل الكوفة كانوا بالعكس (فلو ائتمنت احدكم على قعب) القعب القدح الضخم (لخشيت ان يذهب بعلاقته) اى يده .

و هنا امران لا بد من التنبيه عليهما .. الاول ان جماعة زعموا ان معاوية كان ذا سياسة رفيعة ،و بذلك تمكن من الاستيلاء على اجهزة الحكم ، دون الامام عليه السلام ، والثانى ان الحق لا يتمكن من اخذ القياد امام الباطل ، ولذا لم يتمكن الامام من ذلك ، لكن الزعمان باطلان ، فان معاوية كان لا يبال باى اثم ارتكب ومن المعلوم ان الانسان المحدود بحدود الشرع لا يتمكن من مثل ذلك ، فالامر لم يكن الا لصوصية و نهبا و سفكا ، لا حكومة و سياسة .. اما ان الحق لا يتمكن فيكذبه الوجدان بل الحق اقوى من الباطل فى الادارة ، كما رأينا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ادار الامور و تغلّب على الباطل ،وكما رأينا غير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الحكّام العادلين . و هنا يبقى سئوال انه لم انهزم الامام امام معاوية ؟ و الجواب ان الله سبحانه جعل الامام امتحانا ، ولذا لم يكن مأمورا الا بالسير الدقيق ليميز الخبيث من الطيب ، كما ان عيسى المسيح عليه السلام انهزم امام قوى اليهود ، وهكذا بعض الانبياء الآخرين .

(اللهم انى قد مللتهم) اى القوم (و ملونى) فان الناس لا يستعدون للمداقة و لذا يملهم الحاكم الدقيق و يملونه ، اى يحصل لهم منه السأم و الضجر و الملل (و سئمتهم و سئمونى) و هى بمعنى الملالة ، و كانّها رتبة بعد الملل (فابدلنى بهم خيرا منهم) والمراد الانبياء و الصلحاء فى الاخرة (وابدلهم بى) اى بعوضى (شرا منى) عقوبة لاعمالهم ،والتفضيل منسلخ عن معنى الفضل ، كما هو كثير فى هذا

اَللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ اَلْمِلْحُ فِي اَلْمَاءِ ، أَمَا وَٱللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ .

هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتَ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ     فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

---

الباب ، او المراد الشرية فى الاصطلاح المتعارف (اللهم مث) من ((مـاث)) بمعنى ((اذاب)) (قلوبهم كما يماث الملح فى الماء) وذلك كناية عن ازالة القوة والصلابة عنها ، فان القلب اذا لم يقو ،جرّ الانسان كل شر ، اذ قوة القلب هى مبعث العزة والسعادة وسائر الفضائل ، فقد كان الامام عليه السلام يريد من اهل البلاد عامة ان يكونوا مستقيمين فى جادة الشرع بحيث لا يحيدون عنها قيد شعرة ، فاذا رأى منهم ذلك اظهر التضجر منهم ، والا فقد كان للامام عليه السلام من خيرة الاصحاب مايضرب بهم الامثال ، وقد ضمن لثلاثين الف منهم الجنة ، و كانوا يسمون بشرطة الخميس ـ كما فى منتهى المقال للمامقانى ـ وهذه الادعية والتضجرات انما هى بالنسبة الى المنحرفين .

(اما والله لوددت) اى احببت (ان لى بكم) اى عوضكم (الف فارس من بنى فراس بن غنم) وهم قبيلة مشهورة بالشجاعة ، ومنهم ربيعة حامى الضعن حيا و ميتا ولم يحم الحريم احد وهو ميت غيره ، عرض له فرسان من بنى سليم ، ومعه ضعائن من اهله يحميهن وحده فرماه احد الفرسان بسهم اصاب قلبه فنضب رمحه فى الارض واعتمد عنيه واشار اليهن بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحيّ و بنو سليم قيام ينظرون اليه لا يتقدم احد منهم نحوه خوفا منه حتى رمو فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط و تبين للقوم انه كان ميتا منذ اصابته السهم .

(هنالك لو دعوت اتاك منهم     فوارس مثل ارمية الحميم)

يعنى لو دعوت بنى فراس لرفع الضيم ، اتاك جماعة منهم راكبين خيولهم ـ فان الفارس الشجاع الراكب للخيل ـ و هم مثل سحب الصيف فى السرعة ، فان ((ارمية))

((اقول : جمع رمى و هو السحاب و الحميم ههنا وقت الصيف بالذكر لانه اشد جفولا و اسرع خفوفا لانه لا ماء فيه و انما يكون السحاب ثقيل السير لا متلائه بالماء و ذلك لا يكون فى الأكثر الأزمان الشتاء . و انما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا و الاغاثة اذا استغيثوا و الدليل على ذلك قوله : هناك لو دعوت اتاك منهم

و من خطبة له عليه السلام

إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِيناً عَلَىٰ التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ، مُنِيخُونَ

---

جمع ((رمى)) و هو السحاب سمى به لانه يرمى به فى الهواء ، والحميم وقت الصيف، من ((حم)) بمعنى الحرارة ((ثم نزل عليه السلام من المنبر)) .

((و من خطبة له عليه السلام))

(ان الله بعث محمدا صلى عليه و آله و سلم نذيرا للعالمين) اى لينذر الناس و يخوفهم من الكفر و المعاصى ، والمراد بالعالمين ، الانس و الجن ، ومن فى الكرات الاخرى ، الى يوم القيامة (و امينا على التنزيل) اى كان مؤتمنا على القران و الوحى لا يزيد فيهما ولا ينقص منهما (و انتم معشر العرب على شر دين ) و هو الكفر والشرك فانه شر طريقه ، اذ لا يعتقد صاحبها بالاله ولا بالانبياء ولا بالمعاد ، فقد كان ذلك صبغة العرب بصورة العموم و ان كان فيهم اليهودى والمجوسى والمسيحى ، و فئة قليله ،على دين ابراهيم عليه السلام (و فى شر دار) اذ كان دارهم ــ و هى مكة ــ محلا للاوثان و الاصنام و الشرك و الفسوق و العصيان ( منيخون) من اناخ

بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ، وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَ ٱلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

---

بالمكان اذا اقام به، وفى بعض النسخ ((متنخون)) من باب التفعيل على وزن ((مصرّفون)) وهو بالمعنى السابق (بين حجارة خشن) جمع خشناء بمعنى الخشونه ضد اللين، وحيث ان المراد بالحجارة الجنس، جئ لها بوصف الجمع (و حيات) جمع حية (صم) جمع صماء وهى التى تمشى فى طريقها لا تلوى على شئ كالانسان الاصم الذى لا يزجره الصحية ٠

فان اراضى الحجاز لبعدها عن الماء، وقربها الى خط الاستواء، تكون الشمس فيها اكثر اشراقا و حرارة فتتضلب حجارتها اكثر، وتكون حياتها اخشن (تشربون الماء (الكدر) الذى غيره البقاء الطويل، و امال لونه الى الكدرة لعدم توفر المياه لديهم، الامياه الغدران و الابار و الامطار و ما اشبه (وتأكلون الجشب) هو الطعام الغليظ، او الذى لا ادام معه (وتسفكون) اى تريقون (دمائكم) بعضكم يريق دماء بعض (وتقطعون ارحامكم) فلا تواصلوهم بالبرّ و الاحسان (الاصنام فيكم منصوبة) تجعلونها للعبادة و الخضوع لها (والاثام) جمع اثم و هو المعصية (بكم معصوبة) اى مشدودة بكم، فانتم ملازمون لها، ملازمة احد الشيئين المشدودين للاخر٠

لقد كان العرب كذلك قبل الاسلام، حتى منّ الله عليهم بالرسول، فانتشروا فى الارض و استبدلوا باماكنهم الحارة ذات الاحجار و الصلال اراياف الشام و العراق و ايران وغيرها، وصاروا سادة يجبى اليهم الخير من كل مكان، بل فوق ذلك فقد ارتفع مناخهم بكل وسائل الراحة، كما نشاهد اليوم فى الحجاز فقصور مشيدة، و حدائق، ومياه عذبه، وخيرات كل شئ ٠

ومنها اى بعض هذه الخطبة

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي ، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ ، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ ، وَشَرِبْتَ عَلَىٰ الشَّجَا وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلْكَظَمِ ، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ .

**ومنها :**

وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهِ عَلَىٰ ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً ،

---

ومنها : اى بعض هذه الخطبة

(فنظرت فاذا ليس لى معين) يعيننى لاخذ حقى من الذين جلسوا مجلسى بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (الا اهل بيتى) من ابناء عومتى و اولادى و من اليهم (فضننت بهم عن الموت) اصل الضن البخل ، و المراد هنا تحفظت عليهم ان لا يموتوا فى سبيل امرى ، اذا انا حاربت القوم ، ولقد كان فى اسباب عدم نهضة الامام ، ذلك فلو قتل الامامان الحسن و الحسين انقطعت الامامة (و اغضيت على القذى) القذى مايقع فى العين من ذرات التراب و ما اشبه فيوذى العين اذية كثيرة ، والاغضاء هو الاغماض، وذلك كناية عن شدة تألمه عليه السلام من الغاصبين لمكانه (وشربت على الشجى) هو مايعترض فى الحلق من عظم و نحوه مما يؤذى الانسان اذية كبيرة ، والشرب عليه اكثر ايذاءاً ، حيث لابد للانسان من الشراب (و صبرت على اخذ الكظم) الكظم ،الحلق ،اى انى كنت كالشخص الذى اخذ حلقه بخنق ، من جهة اولئك الذين تقدموا علىّ ،و فى شدة كشدة الاختناق (وعلى امر) اى اكثر مرارة (من طعم العلقم) اى الحنظل .

**ومنها :** اى بعض هذه الخطبة ،وفيه ذم ابن العاص

(ولم يبايع) عمرو بن العاص معاوية (حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا)

فَلا ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ ٱلْمُبْتَاعِ ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَأَعِدّوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا، وَعَلا سَنَاهَا ، وَٱسْتَشْعِرُوا ٱلصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَىٰ ٱلنَّصْرِ .

---

بان يوليه مصر لو تمت لموخرجت من يد الامام عليه السلام (فلا ظفرت يد البائع) هذا دعاء على البائع وهو معاوية بعدم الظفر والفوز (وخزيت امانة المبتاع) هو عمرو بن العاص الذى ابتاع ملك مصر بالبيعة لمعاوية ، ومعنى خزيت، ذلت و سفلت ، والمراد بالامانة الدين الذى جعله الله امانة عند الناس ليرى كيف يؤدونها هل بحق ام يبيعونها بمقابل عرض زائل (فخذوا) يا اهل الكوفة ـ بعد ما عرفتم الامر بالنسبة الى اهل الشام ـ (للحرب اهبتها) اى استعدادها، و الحرب مونث سماعى (واعدوا لها عدتها) اى لوازمها من سلاح و نحوه، والعدة هى ما يهيئها الانسان لملاقات العدو (فقد شب) اى اشتغل (لظاها) اى نار الحرب، واللظى هى النار المشتعلة (وعلا سناها) اى ضوئها، و هذا كناية عن قرب الحرب (واستشعروا الصبر) اى اجعلوه شعاركم، فان الانسان المصمم على الصبر ينجح (فانه) اى الصبر (ادعى الى النصر) اى اكثر دعوة ، فان الانسان الصابر لا يفر من الميدان بل يصمد مهما كلف الامر، و الصمود سر النجاح .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ ،

---

(( ومن خطبة لـه عليه السلام ))

و قد خطب عليه السلام هذه الخطبة حين بلغه ان جيش معاوية غزى بعض مملكته ·

قالوا: ورد الى الامام شخص من اهل الانبار يخبره ان سفيان بن عوف الغامدى قد ورد فى خيل معاوية الى الانبار و قتل عامله حسان بن حسان البكرى فصعد عليه السلام المنبر و خطب الناس و قال : ان اخاكم البكرى قد اصيب بالانبار و هو مغتر، لايخاف ما كان و اختار ما عند الله على الدنيا ، فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا· ثم سكت رجاء ان يجيبوه بشئ فلم يفه احد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم نزل و خرج يمشى راجلا حتى احاط به قوم من اشرافهم و قالوا ياامير المؤمنين الا ترجع و نحن نكفيك؟ فقال: ما تكفونى و لا تكفون انفسكم فلم يزالوا به ، حتى ردوه الى منزله ، فبعث سعيد بن قيس الهمدانى فى ثمانية الاف فى طلب سفيان بن عوف فخرج حتى انتهى الى ادنى ارض قنسّرين فاتوه فرجع، فخرج الامام مغضبا يجر ردائه حتى اتى النخيلة و معه الناس فرقى رباوة من الارض فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال :

( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ، فابدلت (( مهما )) بـ(( اما )) و حذفت الجملة ، وبقى لفظ (( بعد )) دالا عليها ( فان الجهاد باب من ابواب الجنة) و هذا تشبيه ، اذ كما ان باب الدار منفذ اليها، كذلك الجهاد منفذ

فَتَحَهُ ٱللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَدِرْعُ ٱللهِ ٱلْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ ، وَشَمْلَةَ ٱلْبَلَاءِ ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ ، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِٱلْاَسْهَاد

---

الى الجنة ، و سميت الجنة جنة ،لتسترها بالاشجار، ماخوذة من((جن)) بمعنى استتر(فتحه الله لخاصة اوليائه) جمع ولى و هو المحب الموالى ، ومعنى ذلك انه لا يوفق للجهاد الا خواص عباد الله الصالحين ( و هو لباس التقوى) فكما ان اللباس يقى الانسان من الحرّ و البرد ، ويجمّله بين الناس ، كذلك التقوى تقى الانسان من المعاصى و تجمّله بين الناس لتحليه ـ بسببها ـ بالفضائل ( و درع الله الحصينة) اى التى تحصن الانسان و تحفظه عن الاثام و المعاصى ، وعن النار و النكال فى الاخرة ، و الدرع مؤنث سماعى ( وجنته) هى (( المجن )) او بمعنى وقايته (الوثيقة) التى يوثق بها .

( فمن تركه) اى الجهاد (رغبة عنه) اى تنفرا عنه ، وذلك لايكون الا بعد اجتماع الشرائط اذ الترك عند فقدها ،ليس رغبة عنه ، وانما لعدم امكانه و توفر شرائطه (البسه الله ثوب الذل) لان الاعداء يتسلطون عليه فيذل (وشملة البلاء ) الشملة هى ما يشتمله الانسان و يلبسه ،فان الاعداء اذا تسلطوا على الانسان احاطوه بانواع البلاء فى ماله وعرضه و سائر اموره ، حتى كانه لبس شملة منه( وديث ) من (( ديثه)) باب التفعيل بمعنى (( ذلّله)) اى ذل ( بالصغار) مقابل الكبر(والقماءة) يقال (( قمؤ)) الرجل ، على وزن(( كرم)) اى ذل و اهين (وضرب على قلبه بالاسداد) جمع سد ، وهو الحجاب الذى يحول بين الانسان و بين الحسنات الموجب لهلاكه فى الدنيا و الاخرة ، فان الانسان لا يلبث ان يعتاد المنكرات و الاثام ، وفى ذلك كل شقاء و بلية .

وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ ، وَمُنِعَ النَّصَفَ .

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً ، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً ، وَقُلْتُ لَكُمُ : ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَٱللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّىٰ شُنَّتْ ٱلْغَارَاتُ

---

( وادیل الحق منه) ای اخذ انتقام الحق منه ، حیث لم ینصره ، و انتقام الحق بما یفعله سبحانه به من شقاء الدنیا و نار الاخرة من (( ادال )) بمعنی اخذ الدولة و ذلك (ب) سبب ( تضییع الجهاد ) وعدم القیام به فی مقابل الباطل ، وقد صار اهل الکوفة کما قال الامام علیه السلام حیث سیطر علیهم معاویة ــ بعد مدة ــ فاذلهم بما لا فوقه ذلة ، بینما انهم لو کانوا یجاهدون فینصرون الامام و ولده الحسن علیهما السلام لکانوا امنع من عقاب الجو ( وسیم الخسف) الخسف الذل و المشقة وسیم بمعنی كلّف، ای کلفه الباطل ما یذله و ما یشق علیه ( و منع النصف) بمعنی العدل ، ای لم یعدل الاعداء فیه ، بل یظلمونه و یجورون علیه .

(الا) فلیتنبه السامع ( و انی قد دعوتکم) یا اهل الکوفة ( الی قتال هولاء القوم) معاویة و اصحابه ( لیلا و نهارا و سرا و اعلانا ) ای جهارا ( وقلت لکم اغزوهم ) بالذهاب الی بلادهم لاستلابها منهم (قبل ان یغزوکم ) و یستلبوا منکم بلادکم و یغیرون علیکم فی بلادکم ( فوالله ما غزی قوم فی عقر دارهم) عقر الدار وسطها (الاذلوا) فان الانسان اذا بقی فی داره لم یستعد للقتال ، فاذا جائه جیش مستعد غلب علی اهل الدار ، فاذلهم ، بخلاف الانسان الذی یستعد للجهاد و الغزو ، فانه لا یمکن ان یغزی فی داره ، لانه خارج متطلع مستعد ، فاذا لاقاه جیش کان کفوءا له ( فتواکلتم) ای اوکل الامر بعضکم الی بعض ( وتخاذلتم) ای تنحی کل واحد منکم ناحیة (حتی شنت الغارات) جمع غارة ، وهی الدفعة من هجوم

عَلَيْكُمْ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ.

---

العدو، وشنها: الهجوم (عليكم) فقد امر معاوية جيشه بان ينالوا اطراف بلاد الامام لالقاء الرعب فى قلوب الامة (وملكت عليكم الاوطان) فقد كان جيش معاوية يسيطر على بعض اطراف البلاد .

وقد ذكر اهل السياسة، ان بعض الناس فيه طبيعة الاستعلاء يحب الترفع بالمال والجاه وما اشبه، ومنهم رعاع يتبع السادة حيثما يوجهونهم، فمن جبل على الاستعلاء بيده قلوب الرعاع، فاذا جلبه الانسان الى نفسه باشباع رغبته من اعطاء المال، او منح المنصب، تبع الانسان وجرّ اتباعه نحوه، واذا اراد الانسان ان يعطى كل ذى حق حقه، اغضب، فان تمكن جاهر بالعداء والمبارزة، وان لم يتمكن نافق وانتهز الفرص للنيل من كرامة الانسان، وهذا هو السر لكثرة اعداء الانبياء سواء غلبوا ام غلبوا، فانهم كانوا يريدون الحق، واعطاء كل ذى حق حقه، وعدم منح الباطل شيئا، فكان ذلك مثال غضب الذين يرون لانفسهم فضلا، فيحاربونهم او ينافقون اذا لم يجدوا للحرب سبيلا .

وحيث ان الامام كان ينهج منهاج الانبياء، لم يكن اشراف قومه يطيعونه ويكفونه الامر، بخلاف معاوية الذى كان يعمل بما يقوى سلطانه، فمثلا لو كان الامام اعطى طلحة والزبير الكوفة، والبصرة، ومعاوية الشام، وعائشة عشرة الاف درهم كل سنة ـ كما اعطاها عمر، خلافا للعدل ـ لاستقامت له الامور، لكنه عليه السلام كان يرى ان ذلك كله باطل، ولذا انقض هؤلاء عليه، بخلاف ابى بكر، الذى يمنح الفاسق الزانى ((خالد بن الوليد)) منصبا، ويسميه سيفا، وعمر الذى يعطى عائشة الاف الدراهم جورا فى العطاء، وعثمان الذى يقرب بنى اميه ويركبهم رؤس المسلمين ويبعد اباذر العظيم، ومعاوية الذى يعطى مصر ابن النابغة عمرو بن العاص فى سبيل تقوية سلطانه... نعم قد تساعد الظروف احدا، فيتمكن ان يسلّح نفسه

وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلْأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَرُعَاثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاِسْتِرْجَاعِ وَالاِسْتِرْحَامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ،

---

ليعمل بالحق، ويسيطر على اصحاب الاطماع حتى لايتمكنوا من القيام ضده علنا، و يتولد من ذلك النفاق، كما تمكن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك، و لذا كثر المنافقون حوله، حتى نزلت فيهم آى من الذكر الحكيم.

(و هذا اخو غامد) هو سفيان بن عوف من بنى غامد قبيلة من اليمن بعثه معاوية لشن الغارات على اطراف العراق تهويلا لاهلها (قد وردت خيله الانبار) هو بلدة عراقية كما ذكروا (و قتل حسان بن حسان البكرى) و الى الامام عليه السلام على هناك (وازال خيلكم عن مسالحها) جمع مسلحة و هى الثغر سمى بذلك لانه محل السلاح (و لقد بلغنى ان الرجل منهم) اى من جيش معاوية (كان يدخل على المرئة المسلمة و) المرئة (الاخرى المعاهدة) اى المسيحية و اليهودية اللتين فى عهد الاسلام و ذمته (فيتنزع حجلها) اى خلخالها و هو الذهب و الفضة المصنوع لزينة الرجل (وقلبها) هو السوار زينة اليد (وقلائدها) جمع قلادة ما تلبسها المرئة فى عنقها للزينة (و رعاثها) جمع ((رعثة)) بمعنى القرط ما يلبس فى الاذن (ماتمتنع) تلك المرئة المسلوبة (منه) اى من ذلك الرجل الناهب (الا بالاسترجاع) بان تقول ((انا لله و انا اليه راجعون)) او تردد صوتها بالبكاء (و الاسترحام) بان تطلب رحمه و شفقته لعدم ان ينالها بمكروه.

(ثم انصرفوا) جيش معاوية (وافرين) تامين عددهم لم ينقص احد هم بالقتل (ما نال رجلا منهم كلم) اى جرح، لانه لم يقابلهم احد من جيش العراق و رجاله

وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ ؛ فَلَوْ أَنَّ آمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً ، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً ؛ فَيَا عَجَباً ! - وَٱللهِ - يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ ٱلْهَمَّ مِن ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً ، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَىٰ :

---

(ولا اريق لهم دم) اى لم يجرحهم احد حتى يراق على الارض دمهم و هذا مما يشجع اولئك الغزات على اعادة الغزو و الارهاب لانهم لم يروا مقابلة و مقاتلة (فلو ان امرءا مسلمامات من بعد هذا) الحادث (اسفا) اى حزنا (ما كان به) اى بسبب موته (ملوما) فلايلام على موته لم قد مات ؟ (بل كان به) اى بالموت (عندى جديرا) اى حقيقا حرّيا (فياعجبا) اى ياعجبى و المنادى المضاف الى الياء يجوز فيه تبديل ياء المتكلم بالالف، كماقال ابن مالك ((واجعل منادى صح ان يضف ليا)) ((كعبد عبدى عبد عبدا عبديا)) و المنادى اما محذوف بمعنى ياقوم اعجب انا او هو المنادى اى ياعجبى احضر فهذا و قتك (والله يميت القلب) و يخمد فيه النشاط (و يجلب الهم) و الحزن و هذه جملة معترضة بين العجب و المتعجب منه ٠

(من اجتماع هؤلاء القوم) اى معاوية و اصحابه (على باطلهم) الذى دعوى الخلافة و الاستقلال فى الامارة و سائر اعمالهم المنكرة (وتفرقكم عن حقكم) فان لكم آراء مختلفة لا تجتمعون على الطاعة، كاجتماع اولئك و لقد كان بامكان الامام ان يجمعهم على الطاعة بمنع الرؤساء منهم مايريدون و قتل المعارضين حتى يصفوله الجو لكن كان ذلك خلاف الحق و لذا كف الامام عنه بل اراد عليه السلام ان يجمعهم الحق فلم يجتمعوا (فقبحالكم) منصوب بفعل محذوف اى قبح الله قبحا لكم (و ترحا) الترح مقابل الفرح بمعنى الهم و الحزن (حين صرتم غرضا) هو ما يجعل فى محل ليجرب الرمات مقدار اصابتهم الهدف فيرميه كل واحد منهم (يرمى) فانكم

يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى ٱللهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ قُلْتُمْ : هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا ٱلْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ ؛ كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ ؛ فَأَنْتُمْ وَٱللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ !يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ

---

مثل الغرض فی تناول كل أحد عليكم بالسوء و الهجوم .

(يغار عليكم) ای يهجمكم اصحاب معاوية (ولا تغيرون) فلاتهجمون معاوية و بلاده (و تغزون) ای يغزوكم العدو (ولا تغزون) فانكم لاتردون الاعتداء بمثله (و يعصی الله) يعصيه معاوية واصحابه (و ترضون) فان السكوت علامة الرضا (فاذا امرتكم بالسير اليهم فی ايام الحر) كالصيف (قلتم) معتذرين (هذه حمارة القيظ) ای شدة الحرّ فان حمارة بمعنی ذلك، والقيظ فصل الصيف (امهلنا يسبخ عنا الحر) التسبيخ التخفيف و التسكين، ومعناه حتی يخف الحر فان السفر و القتال فی ايام الحر اشد وقعا علی الانسان (واذا امرتكم بالسير اليهم فی الشتاء) و ايام البرد (قلتم) معتذرين (هذه صبارة القر) بمعنی البرد، والصبارة شدة برد الشتاء (امهلنا ينسلخ) و يذهب (عنا البرد) فان الهواء البارد يؤذی الانسان المسافر.

(كل هذا) تقولون (فرارا من الحر و القر) ای البرد، و نصب فرارا، لكونه مفعولا لاجله (فاذا كنتم من الحرّ و القر تفرون) ولا تريدون السفر و القتال فيهما (فانتم والله من السيف افر) ای اكثر فرارا و لعل قوله ((كل هذا)) علی نحو الاستفهام الانكاری، لاعلی نحو الجملة الخبرية، فالمعنی الانكار عليهم بكون فرارهم ـ كمايقولون ـ من الحر و البرد و انما من القتال (يااشباه الرجال) جمع

وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلْأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ وَٱللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً ، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً . قَاتَلَكُمُ ٱللهُ ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً ، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ ٱلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِٱلْعِصْيَانِ وَ

---

شبه اى انتم فى شكل الرجال (ولا رجال) ليس فيكم حقيقة الرجولية فان الرجل يكون ذا غيرة وحمية وانفه من ان يغار ويهان و يذل (حلوم الاطفال) اى فيكم عقول الاطفال التى لا تقدر الاشياء قدرها الحقيقى (وعقول ربات الحجال) جمع ((ربة)) و هى المرئة العروسة التى فى الحجلة ،فان عقلها غير كامل ولا ناضج لانها جديد العهد بالدخول فى مزدحم الحيات، حتى ان العجوز اعلى منها عقلا و تجربة .

(لود دت انى لم اركم) بان لم اكن سافرت من الحجاز الى العراق لا راكم (و لم اعرفكم) ثم بين ذلك بقوله (معرفة) اى انى معرفتى لكم معرفة (ـ والله ـ جرت ندما) الىّ (واعقبت) اى خلفت (سدما) اى هما واسفا (قاتلكم الله) دعاء عليهم بان يهلكهم الله و انما جئ بباب المفاعلة ،لان الاصل قتل احد لاحد،انما يكون من طرفين كل يريد قتل صاحبه، وان كان هذا المعنى مفقودا فى اهلاك الله سبحانه ، كما قال سبحانه ((قاتلهم الله انى يؤفكون))(لقد ملئتم قلبى قيحا) هذا تشبيه فان المحل المتقيح يتألم و يشتد وجعه، وهكذا قلب الامام عليه السلام كان متألما منهم اشد التألم كالمكان المجروح المتقيح .

(و شحنتم صدرى غيظا) الشحن هو الملاء ، اى ملئتم ، وانما نسب الى الصدر لان القلب الذى هو محل النفس فى الصدر ، والغيظ هو الحزن على الامر مع ارادة الانتقام والدفع (وجرعتمونى نغب) جمع نغبة مثل جرعة لفظا ومعنى (التّهمام) بمعنى الهمّ (انفاسا) جمع نفس، اى اشربتمونى بعدد انفاسى جرعا من الهم و الحزن بما فعلتم من المعصية و مخالفة الامر (وافسدتم على رأيى بالعصيان و

ٱلْخِذْلَانِ ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لٰكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِٱلْحَرْبِ . لِلّٰهِ أَبُوهُمْ ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي ! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ ٱلْعِشْرِينَ ، وَهَأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ ! وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

---

الخذلان) فقد عصيتمونى و تركتم اوامرى ، و الخذلان هو ترك الشخص وحده بلا نصرة واعانة ( حتى لقد قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ) لانه لو كان عالما بالحرب لم يغلبه معاوية و لم تدر قريش ان عدم نصرتى انما هى من اصحابى الذين لا يطيعون اوامرى و يخذلوننى ( لله ابوهم ) كلمة تعجب و استغراب ، واصلها المتعجب عن شئ حسن ، نحو ( لله دره ) فان الشئ اوالشخص الذى لله يكون حسنا جميلا ، و من المعلوم ان اب الانسان لو كان حسنا فى افعاله سرى ذلك الى اولاده فان الولد سر ابيه ٠

( و هل احد منهم ) اى من قريش ( اشد لها ) اى للحرب ـ و هى مونث سماعى ـ ( مراسا ) مصدر (( مارسه )) اى عالجه و زامله ، حتى عرف جميع خصوصياته ( و اقدم فيها ) اى فى الحرب ( مقاما منى ) اى قياما بشئونها و خوضا فيها ( لقد نهضت فيها ) اى فى الحرب ( وما بلغت العشرين ) من العمر ( وها ) للتبنيه ( اناذا ) الانسان السابق المقدم ( قد ذرفت على الستين ) اى زدت عليها ( ولكن لا راى لمن لا يطاع ) فان اصحابى اذا لم يطيعونى لا ينفذ رأيى حتى يتبين ان ارائى مصيبة و خططى فى الحرب تفوق خطط معاوية و من ماثله من الانتهازيين و ( لا اری ) نفى الحقيقة مجازا اى لا يفيد رأى من لا يطاع رايه ٠

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ ، وَغَداً السِّبَاقَ ،

---

((و من خطبة له عليه السلام))

وفيها التحذير من الدنيا والترغيب فى الاخرة والوعظ و الزجر

( اما بعد ) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ، فبدلت (( مهما )) ب (( اما )) و حذفت سائر الجملة ما عدا (( بعد )) ( فان الدنيا قد ادبرت ) فان الانسان اذا جاء الى الدنيا ، كانت الدنيا مدبرة عنه اذ فى كل ساعة ينقص من عمره جزء وتتاخر الدنيا عنه ( واذنت بوداع ) اى اعلنت بانها تودع اهلها للرحيل عنهم ، واذانها ما ترى الناس من مصرع ابائهم او اصدقائهم ( وان الاخرة قد اشرفت باطلاع ) الاطلاع هو الاتيان فجئة ، يقال اطلع فلان علينا اى اتانا فجئة و اشراف الاخرة قربها ، فان كل يوم تتقدم الاخرة الى الانسان بمقدار تأخر الدنيا عنه ( الا وان اليوم المضار ) محل ضمور الخيل ، فان الخيل اذ اريد المسابقة عليها تضمر لتهزل فتتمكن من الجرى سريعا ، والمعنى ان الانسان فى الدنيا كالخيل فى محل الاضمار فان عمل بما يجب عليه سبق هناك و ان لم يعمل تأخر ٠

( وغدا ) اى يوم القيامة ( السباق ) اى المسابقة ، لانه يعرف هناك من السابق

وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .

---

الى الجنة ـ باختلاف درجاتها ـ و من التأخر الى النار ـ باختلاف دركاتها ـ (و السبقة) هى الغاية التى يجب على السابق ان يصل اليها ـ و سيأتى فى كلام السيد معنى اخر له ـ (الجنة) فان السابق يفوز بها (و الغاية النار) فان الموطن الاخير الذى ينتهى اليه الانسان الذى لم يعمل هى النار ٠٠ ثم عطف الامام عليه السلام الى العظة و التحذير (افلا تائب من خطيئته) ؟ استفهام ترغيبى يريد الامام عليه السلام الترغيب فى التوبة (قبل منيته) اى قبل موته (الاعامل لنفسه) اى لنجاتها و خلاصها (قبل يوم بؤسه) البؤس سوء الحالة ، واشتداد الحالة (الا) فليتنبه السامع (و انكم فى ايام امل) يأمل كل حسن العاقبة (من ورائه اجل) اى من وراء الامل الموت .

(فمن عمل فى ايام امله) فى الدنيا (قبل حضور اجله) و موته (فقد نفعه عمله) لانه يرى ثوابه فى الاخرة (ولم يضره اجله) اذ غير العامل يضره اجله ، لما يلاقى من الاهوال والعذاب (و من قصر فى ايام امله) بان لم يعمل كما ينبغى (قبل حضور اجله) و موته (فقد خسر عمله) الذى عمل من الاثام و المعاصى (و ضره اجله) لانه يبتلى هنالك بالعذاب و النكال (الا فاعملوا) ايها الناس (فى الرغبة) اى فى السراء و الحالات الحسنة (كما تعملون فى الرهبة) اى فى الضراء والحالات السيئة ، فان من عادة الانسان ان ينسى الله سبحانه حالة السراء و يذكره حالة

أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ ، وَمَنْ لم يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى ، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَتَانِ : ٱتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ

---

البؤس والشدائد (الا وانى لم اركالجنة نام طالبها) ((نام)) بمعنى ((لم يعمل)) (ولا) رايت (كالنار نام هاربها) اى الذى يخاف منها، وهذا كناية لعدم العمل الموجب للجنة والخلاص من النار مع عظم الامرين ـ بما لاعظم فوقهما ـ .

(الا وانه من لا ينفعه الحق) بان لم يتبعه لينتفع به (يضره الباطل) اذ هناك طرفان فمن لم يلتحق بطرف الحق لابد وان يلتحق بطرف الباطل ويضره ذلك فان لم يجد يبخل، ومن لم يقدم يحجم، ومن لم يشجع يجبن وهكذا (ومن لم يستقم به الهدى) اى لم ينفعه الهدى فلم يقمه عن الاعوجاج والضلال (يجر به الضلال الى الردى) اى الهلاك، كما قال سبحانه (( انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا )) (الا) فليتنبه السامع (وانكم قد امرتم بالظعن) اى الرحيل عن الدنيا (ودللتم على الزاد) اى دلكم الكتاب والسنة على لوازم هذا السفر الطويل وهو تقوى الله والعمل الصالح (وان اخوف ما اخاف عليكم) اى اشد الاشياء التى اخافها عليكم (اثنتان) اى خصلتان (اتباع الهوى) الهوى ميل النفس الى الملذات حلالا كانت او حراما ، واتباع الهوى غالبا يردى الانسان .

(وطول الامل) بان يأمل الانسان البقاء فى الدنيا طويلا فان الانسان اذا امل البقاء الطويل يقترف الاثام ويقول سوف اتوب وبعد لأمر انقلع (فتزودوا من الدنيا) اى خذوا زادكم للاخرة (ما تحرزون) اى تحفظون (انفسكم) عن النار (به)

غدا

---

اى بذلك الزاد (غدا) فى الاخرة ،يقال حرز نفسه اذا حفظها عن العطب و الهلاك ٠

قال السيد الشريف الرضى ((ره)) :

اقول : لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد فى الدنيا و يضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعا لعلائق الآمال ،وقادحا زناد الاتعاظ و الازدجار ،و من اعجبه قوله عليه السلام : (الا وان اليوم المضمار وغدا السباق و السبقة الجنة والغاية النار) فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى و صادق التمثيل و واقع التشبيه سرا عجيبا و معنى لطيفا و هو قوله عليه السلام : (و السبقة الجنة و الغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ٠ ولم يقل السبقة النار كما قال : السبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا فى النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار، لان الغاية ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء ومن سيره ذلك ،فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهى فى هذا الموضوع كالمصير والمآل ،قال الله تعالى: ((قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)) ولا يجوز فى هذا الموضع أن يقال سبقتكم(( بسكون الباء)) الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه عليه السلام (وفى بعض النسخ) وقد جاء فى رواية أخرى (والسبقة الجنة ) بضم السين ٠ والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال اوعرض و المعنيان متقاربان لأن ذلك لايكون جزاء على فعل الامر المذموم و انما يكون جزاء على فعل الامر المحمود ٠

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، ٱلْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ ٱلصِّلَابَ ،

---

( و من خطبة له عليه السلام )

و قد خطب عليه السلام بهذه الخطبة حين بلغه ان الضحاك اغار على الحجاج بامر معاوية و ذلك ان معاوية لما سمع باختلاف الناس على عليّ عليه السلام وتفرقهم عنه و قتله من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس فى اربعة الاف فارس و امره بالنهب و الغارة على اطراف بلاد الامام لالقاء الرعب و الخوف فى قلوب الناس لينفضوا عن على عليه السلام ، فان الناس اذا رأو ضعف القيادة لم يلتفوا حولها فاقبل الضحاك يقتل و ينهب حتى مرّ بالثعلبيه فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم و قتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخى عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله و استشارهم للقاء العدو فتلكئوا فخطبهم بهذه الخطبة :

( ايها الناس المجتمعة ابدانهم ) فبعضهم تلو بعض ( المختلفة اهوائهم ) اى ارائهم فلكل واحد منهم رأى خاص به ( كلامكم يوهى ) اى يضعف ( الصم ) جمع (( اصم )) و هو من الحجارة الصلب شبه بالاصم الذى لا يؤثر فيه الكلام لفقد سمعه ( الصلاب ) جمع صلب و هو الشديد القوى اى ان كلامكم بقوته و بريقه يوثر فى الحجر

وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي ٱلْمَجَالِسِ : كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقِتَالُ قُلْتُمْ : حِيدِي حَيَادِ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا ٱسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ، دِفَاعَ ذِي ٱلدَّيْنِ ٱلْمَطُولِ.

---

فيوهيه (وفعلكم) المنبئ عن ضعفكم وعدم عزمكم على الامر (يطمع فيكم الاعداء) فان الاعداء اذا راؤا قولهم خافوا و اذا رأوا فعلهم المنبئ عن ضعفهم طمعوا (تقولون فى المجالس كيت وكيت) اى كذا و كذا، وهذا كناية عن قولهم انما نعمل بالاعداء و نهجم عليهم و نبيد، هم و ما اشبه ذلك و((كيت)) لا يستعمل الا مكررا بدون حرف العطف او معه (فاذا جاء) وقت (القتال) والمبارزة (قلتم حيدى حياد) هذه كلمة يقولها الهارب فى من مصطلحاتهم عند الفرار من الحرب من ((حاد)) بمعنى مال و الغرب، كانه يطلب من الحرب ان تميل عنه و لا تصيبه باذاها اى ميلى ميلا (ما عزت دعوة من دعاكم) اما جملة خبرية اى ليست عزيزة دعوته لانكم تخونون و لا تنصرون او دعاء عليهم بان يكونوا اذلاء حتى لا يعتمد احد عليهم، لان الرؤساء اذا رأوا تفرقهم لم يعتمدوا عليهم (ولا استراح قلب من قاساكم) اى رافقكم لانكم تخالفونه فهو فى تعجب دائم منكم (اعاليل) جمع اعلال، جمع علل، جمع علة، و هو مرض و نحوه مما يتعلل به الانسان (باضاليل) جمع اضلوله و هو الباطل اى انكم تتعللون لخذلانكم و تفرقكم بالف باطل و ضلال (وسئلتمونى) لفراركم عن الحرب (التطويل) فى موعد الحرب بان تتأخرون عن النفور اليها، فانكم تدفعون الحرب عن انفسكم (دفاع ذى الدين) اى المديون (المطول) اى الكثير المطل — و هو تأخير اداء الدين بغير عذر — اى انكم فى دفع الحرب عن انفسكم تشبهون دفاع المديون الدين عن نفسه بلا عذر وجهة، وانما فرارا عن الاداء فقط.

لَا يَمْنَعُ ٱلضَّيْمَ ٱلذَّلِيلُ ! وَلَا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ! أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ ٱلْمَغْرُورُ وَٱللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَٱللهِ - بِالسَّهْمِ ٱلْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ . أَصْبَحْتُ وَٱللهِ لا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ،

---

(لا يمنع الضيم) اى الظلم (الذليل) فان الانسان الذليل لاقوة له حتى يتمكن من دفع الظلم و الوقوف دون الظالم لئلا يظلم (ولا يدرك الحق الا بالجد) فى مقابل الهزل ،فان العمل الجدى هو الذى يسبب ادراك الحق و الوصول اليه ، و فى هاتين الجملتين تلميح الى انهم اذلاء غير جادين فى اعمالهم (اى دار بعد داركم تمنعون) اى اذا لم تدافعوا عن بلادكم فعن اى بلاد تدافعون؟ و هذا تحريض لهم على الدفاع لان الاغارة وقعت على بلادهم (ومع اى امام بعدى تقاتلون)؟ فان الامام عليه السلام كان جامعا بشرائط الامامة فلو كان الانسان يدافع عن امامه لكان الامام عليه السلام احق الناس بالدفاع عنه (المغرور ـ و الله ـ من غررتموه) فان الذى يخدع بكم، هو المخدوع الكامل ، اذ لا تمدون اليه يد العون ابدا، فهو كامل الغرور اذ غرّه من لم يف له بشئ اصلا (و من فاز بكم) بان صار رئيسكم (فقد فاز ـ والله ـ بالسهم الاخيب) و هو من سهام الميسر الذى لا حظ له و اخيب تفضيل من الخيبة بمعنى الفشل وعدم الفوز.

(و من رمى بكم) كناية عن معاضدتهم فى الحرب كالرامى الذى يعتمد على سهمه و رميه فى الحرب (فقد رمى بافوق ناصل) ((الفوق)) موضع الوتر من السهم، والافوق السهم المكسور فوقه و الناصل العارى عن النصل ، وهى الحديد التى تغرز فى الجسم على رأس خشب السهم يعنى ان من رمى باهل الكوفة فكانما رمى بسهم لا يثبت فى الوتر حتى يرمى ، وان رمى به لم يقتل احدا اذ لا نصل له (اصبحت ـ و الله ـ لا اصدق قولكم) فيما تقولون، فان الانسان لا يصدق كثير القول ، الذى لا

وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ ٱلْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ ٱلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلًا بِغَيْرِ عمل! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ!؟

---

يعمل ابآن العمل (ولا اطمع فى نصركم) لعلمى بخذلانكم (ولا اوعد العدوبكم) الايعاد هو وعد الشئ، اى لا اتمكن تهديد العدو بان لى جنود الكوفة، لعلمى بعدم نصرتكم (ما بالكم)؟ استفهام انكارى اى لا دواء لدائكم النفسى.

(ماطبكم)؟ استفهام انكارى، اى لا يمكن شفائكم من مرض التفرق و التشتت وعدم الاستقامة وعدم العمل (القوم) اصحاب معاوية الذين يأتمرون باوامره الباطلة (رجال امثالكم) فلماذا لا تكونون مثلهم فى العمل و الاقدام؟ (اقولا بغير عمل)؟ استفهام انكارى اى هل تقولون قولا ـ بأنا نفعل كذا وكذا ـ بغير ان تعملون بقولكم (وغفلة من غير ورع)؟ اى انكم غافلون عن شئون دنياكم، لا مثل غفلة الناس المتقين الذين غفلتهم عن الدنيا انما هى لاشتغالهم بامور الاخرة (وطمعافى غير حق)؟ اى انكم تطمعون طمعا فى المال حين تقسيم بيت المال، وفى الجاه و المنصب بغير ان يكونوا مستحقين لذلك، لانهم لا يعملون حتى يستحقوا المزيد من الفئ و المناصب الرفيعة فى الدولة.

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي .

---

( و من كلام له عليه السلام)

فى معنى قتل عثمان

يفصل عليه السلام فيه حديث قتله و انه لم قتل ؟

( لو امرت به) اى بقتل عثمان ( لكنت قاتلا ) لا ن السبب كالمباشر فى الفعل ( او نهيت عنه) اى عن قتله ( لكنت ناصرا ) له فان الامام حيث نصح الطرفين ولم ينفع فيهما النصح اعتزل الامر فلم يأمر و لم ينه و ان كان المجرم فى الامر عثمان حيث خالف وعده و اراد الفتك بالطالبين للاصلاح فى قصة طويلة ــ راجع الغدير للامينى ــ ( غير ان من نصرّه لا يستطيع ان يقول) فى مقام ترجيح نفسه على قاتليه (خذله من انا خير منه) فمروان ــ مثلا ــ لا يتمكن ان يقول انا خير من الثائرين لانى نصرت عثمان و هم خذلوه فان نصرة رجل مثل عثمان لا يوجب مدح الناصر ( ومن خذله) كالثائرين (لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير منى ) كان يجعلوا مروان ، خيرا من انفسهم ، اذ نصرة عثمان لا توجب خيرية الناصر من الخاذل ، ومن هذا

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ ، ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلْأَثَرَةَ ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ ٱلْجَزَعَ وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي ٱلْمُسْتَأْثِرِ وَٱلْجَازِعِ .

---

الكلام يفهم ان الامام عليه السلام كان ناقما على عثمان وعلى ناصريه ، اذلم يعكس الامر فى الفقرة الثانية .

( وانا جامع لكم امره) اى امر قتل عثمان ، و معنى (( جامع )) ملخص لكم الواقعة (استاثر) عثمان اى استبد بارائه (فاساء الاثرة) فان المستبد برأيه الذى يسلك طريق الحق لا غضاضة عليه ، اما المستبد المسئ فانه يستحق كل لوم و اثم ( وجزعتم) عن اعماله و استبداده (فاساتم الجزع) اذ الجزع اورث قتلا سبب انقسام المسلمين و لعله لو كان الجزع مع الحنكة و التروّى ـ اكثر مما تروا وصبروا ـ لكان افضل اذ لعله حصلوا على مخرج من الامر ( و لله حكم واقع) فى الدنيا ، او المراد حكمه فى الاخرة (فى المستأثر) و هوعثمان ( و الجازع ) و هم الثوار فانه يعاقب ـ فى الاخرة ـ المخطئ منهما كما انه ترك الامر بالاختيار و الارادة ـ فى الدنيا ـ حتى وقع ما وقع كما هو شأنه سبحانه حيث جعل الدنيا دار اختبار و اختيار و ليمتحن الناس على اعمالهم .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

لا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ : هُوَ الذَّلُولُ . وَلٰكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً ،

---

( و من كلام له عليه السلام)

و قد ارسل عليه السلام عبد الله بن عباس الى الزبير يطلب عنه الرجوع عن الحرب و ذلك قبل وقوع حرب الجمل

(لا تلقين) يابن عباس (طلحة فانك ان تلقه) من ((لقى)) بمعنى المواجهة و المكالمة حول رجوعه عن الحرب (تجده كالثور عاقصا قرنه) من عقص الشعر اذا فتله و لواه و هذا كناية عن كبريائه ،فان الثور الذى يلوى قرنه ـ طبيعيا ـ فيه من القوة البدنية شئ كثير و هكذا المتكبر فيه من الكبر النفسى شئ غير قليل (يركب الصعب) اى الامور الشاقة و ركوبها كناية عن اقدامه عليها (ويقول هو الذلول) الذلول الابل اليسير الذى لا يوذى صاحبه ، مقابل الصعب ، يعنى انه لكبره يستهين بالامور الصعبة ، وهذا غير استسهال الانسان فى سبيل الحق امرا مشكلا ، فان الاول كبرياء ، والثانى علو همة ـ وبينهما فرق واضح (ولكن) يابن عباس (الق الزبير) ابن العوآم (فانه الين عريكة) هى بمعنى الطبيعة ، واصل العرك دبغ

فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِٱلْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِٱلْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا .

قال السيد الشريف : أقول : وهو عليه السلام اول من سمع منه هذه الكلمة اعنى : فما عدا ممّا بدا

---

الجلد بالدلك و نحوه ، كانه يوجب لينه و نضجه بخلاف الجلد الذى لم يدبغ .
( فقل له) اذا لقيته ( يقول لك ابن خالك) يعنى نفسه عليه السلام وعلىّ ابن خال الزبير لان ابا طالب و صفية ام الزبير من اولاد عبد المطلب بن هاشم (عرفتنى بالحجاز) حيث بايعتنى ، فان الانسان المبائع لابد و ان يعرف المبائع له و الآلم يبايعه ( و انكرتنى بالعراق) حيث جئت لمحاربتى و المحارب لابد و ان ينكر فضل الانسان و الآلم يحارب ( فما عدا مما بدا) يقال عداه الامر بمعنى صرفه و بدا بمعنى ظهر، و((من)) للاستبداء اى ما الذى صرفك مما ظهر منك ـ فى الحجاز ـ من بيعتى ؟ وقد كان الجواب واضحا فانه صرفه حب الرئاسة و قد قال الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم: حب المال و الجاه ينبتان النفاق فى قلب الرجل المؤمن كما ينبت الماء البقل .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا في دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ ٱلْمُحْسِنُ مُسِيئاً ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا ، لا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ،

---

((ومن خطبة له عليه السلام))

وفيها يصف زمانه بالجور ويقسم الناس الى اقسام

( ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود ) الدهر قطعة من الزمان ، وقد يطلق على الزمان كله ، وعنود من ((عند)) على وزن ((نصر)) بمعنى جار ، ووصف الدهر بالعنود ، باعتبار ما يقع فيه من الجور بعلاقة الحال والمحل ، نحو جرى النهر والدنيا لم تخل من الجور ، ولكن قد يكون الجور ظاهرا شاملا وقد يكون قليلا غير ظاهر ، وقد كان زمان الامام عليه السلام ، من القسم الاول ، لكثرة الفتن فيه فى البلاد الاسلامية ( وزمن كنود ) اى الكفور ثم بين الامام عليه السلام سبب ذلك بقوله (يعد فيه المحسن مسيئا ) لان طبائع الناس اذا مالت الى الاسائة نفرت من الاحسان فيعدون العامل به مسيئا ( ويزداد الظالم فيه عتوا ) اى تكبرا وتجبرا ، لما يجد من الانصار والاعوان ( لاننتفع بما علمنا ) من عادة البلغاء ان ينسبون الى انفسهم القضايا العامة ، تليينا للموقف ، وبيانا للعموم ·

وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا . فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ ، وَكَلَالَةُ حَدِّهِ ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ ، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ ،

---

(ولا نسأل عما جهلنا)، من الاحكام و الاداب (ولا نتخوف قارعة) هى الخطب العظيم ينزل على الناس من قحط اوغلاء او امراض او تسلط الاعداء او ما اشبه ، و سميت قارعة لانها تقرع الناس بالشدة ، والقلوب بالفزع (حتى تحل بنا) ثم فصل الامام عليه السلام احوال الناس ، استدلالا لما ذكره من كون الدهر عنودا ٠٠ الخ (فالناس على اربعة اصناف منهم) اناس فاسدون فى انفسهم و قلوبهم و انما لا يفسدون لضعفهم و هم (من لا يمنعه الفساد) اى من الفساد (الامهانة نفسه) من (( هان)) ، بمعنى ذل و خف اى خمولها وعدم وجود انصار و قوة بهما يفسد (وكلالة حده) اى ضعف سلاحه عن القطع يقال كل حد السيف اذا ضعف سلاحه عن القطع يقال كل حد السيف اذا ضعف عن القطع (ونضيض وفره) النضيض القليل و الوفر المال اى قلة ماله فليس له مال يصرفه فى افساده و شهوات نفسه ٠

(و منهم المصلت لسيفه) يقال اصلت سيفه ، اى جره و شهره على الناس، يعنى انه مبطل قوى يشهر سيفه فى وجه الحق (و المعلن بشره) اى المظهر شره (و المحلب بخيله و رجله) اى جمع انصاره ممن له فرس و ممن هو راجل و هذا كناية عن جمعه انصاره لمكافحة الحق و اظهار الباطل (قد اشرط نفسه) اى هيأها و اعدها للفساد (واوبق) اى اهلك (دينه) بما عمل من الاثام (لحطام) هو المتكسر من النبات بعد اليبس وقد شبه الدنيا بذلك لان مآل اخرها الى ذلك (ينتهزه) اى يختلسه و يحصل عليه (او مقنب) طائفة من الخيل (يقوده) يعنى انه انما

أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ. وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً ، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ

---

مافعل اما للجاه بان يحصل على الحطام ، واما للجاه بان يرئس فئه ، هم كالخيل التى يقودها الانسان الى حيث مايريد (اومنبر يفرعه) اى يعلوه من ((فرع المنبر)) اذا علاه بان يحصل على منصب الجمعة و الجماعة و الخطابة ، وكان ((المقنب)) للامارة و هذا للفقاهة و القضاء و نحوهما ٠

(و لبئس المتجر) مصدر ميمى (ان ترى) ايها الانسان (الدنيا لنفسك ثمنا) اى بئست التجارة تجارة من يتاجر للدنيا ، لانه يراها ثمنا لاتعابه و اعماله ، مع ان الدنيا التى دار رحيل و زوال ، فاللازم ان يعمل الانسان فيها للاخرة لان يعمل لها (و) ترى الدنيا (ممالك عند الله) اى من ثواب الذى لك عند الله سبحانه (عوضا) بان تترك الثواب و تأخذ الدنيا بدله (ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة) فانه يصلى لرياء ، و يدرس للشهرة و ينفق لجلب الانظار الى نفسه و هكذا يعمل اعمال الاخرة ، ولكن ينوى بها تحصيل الدنيا (ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا) فان الانسان يتمكن ان يجعل ضروريات الامور الدنيوية من قبيل الاكل و المقاربة و التجمل للاخرة فيأكل للتقوى على العبادة و يقارب لامر الله تعالى و حفظ نفسه عن الاثام و يتجمل لتقوية الحق بتحصيل الشوكة له ، و هكذا ٠

(قد طامن) فعل من الطمأنينة ، اى خفض (من شخصه) اى تواضع لان يخدع الناس بانه انسان خائف من الله ، مع انه فى قلبه يريد بذلك اصطياد السذج و تمكين نفسه فى قلوب البسطاء (و قارب من خطوه) بان يمشى بخطى متقاربة تشبها بالصالحين ، ليخدع الناس بانه منهم (وشمر من ثوبه) اى رفعه من

وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَٱتَّخَذَ سِتْرَ ٱللهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَقعده عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ ، فَتَحَلَّىٰ بِٱسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ ٱلزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى

---

الارض، ليظهر انه متقى يتجنب من ان يمس ذيله الاراضى المحتملة للنجاسة (وزخرف من نفسه للامانة) اى زين نفسه بزينة الصالحين، كالخضاب، ولبس الخواتيم وما اشبه ذلك، كل ذلك لان يرى صلاحه، فيأتمن الناس به، ويجعلوه فى محل القدس و التقوى (واتخذ ستر الله) له بان لم يظهره سبحانه على حقيقته و خداعه (ذريعة) اى وسيلة (الى المعصية) لانه مخادع، يريد بهذه الاعمال النيل من الدنيا و الرئاسة على الناس فقد جعل مظاهر الدين وسيلة لاصطياد الدنيا.

(ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤلة نفسه) اى صغرها، فهو انما يترك طلب الملك لا تورعا و خوفا من التلوث بالاثام بل لان نفسه ضئيلة حقيرة لا ترتفع الى معالى الامور (وانقطاع سببه) اى لا اسباب له بها يتوصل الى الملك من مال و قوة وعشيرة و ما اشبه (فقصرته الحال) الحال يجوز فيه التذكير والتأنيث (على حاله) اى حصرته ضؤلة نفسه على حاله الذى هو فيه بدون ان يترقى و يرتفع (فتحلى) اى تزين (باسم القناعة) بان اظهر نفسه: انه قانع لا يريد الملك، مع انه يعلم فى قرارة نفسه، انه غير قادر (وتزين بلباس اهل الزهادة) بان اظهر نفسه زاهدا فى الامر غير راغب فى الملك (و) الحال انه (ليس من ذلك) الذى يظهره من القناعة و الزهد (فى مراح ولا مغدى) المراح المحل الذى تأوى اليه الماشية بالليل و المغدى المحل الذى تأوى اليه بالنهار و هذا كناية عن انه لا محل له فى صف الزهاد، فى اى وقت من الاوقات.

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ ، وَشَمِلَتْهُمُ ٱلذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ

---

( وبقى رجال ) ليس اولئك فى صف الاقسام الاربعة السابقين ( غض ابصارهم ) اى غمضها ( ذكر المرجع ) اى المعاد ، فان خوفهم من يوم القيامة اوجب ان يغضوا ابصارهم عن شهوات الدنيا و متعها ( واراق دموعهم ) اى اسلبها ( خوف المحشر ) فان الانسان اذا خاف من شئ خوفا كثيرا بكى ( فهم بين شريد ) يشرد من الناس خوف ان يشترك معهم فى عصيان يرتكبونه ( ناد ) هو الهارب من الجماعة الى الوحدة ( و ) بين ( خائف ) من الله و هو فى المجتمع ( مقموع ) اى مقهور قد اشتمل على ذل العبودية ( و ) بين ( ساكت مكعوم ) من (( كعم البعير )) اذا شد فاه لئلا يأكل او يؤذى باسنانه ، اى ان الخوف قد شد فاه فلا يتكلم خوفا من ان يجلب اليه الكلام عصيانا و اثما .

( و ) بين ( داع ) يدعو الله سبحانه او يدعو اليه تعالى ( مخلص ) لا يريد بذلك غير وجهه ( وثكلان ) الثكل الحزن على فقد بعض الاشياء المحبوبة ( موجع ) اى انه محزون حزنا شديدا على فقد بعض المراتب منه فى الاخرة ، لانه يرى نفسه مقصرا امام عظمة الله سبحانه ( قد اخملتهم التقية ) يقال اخمله اى اسقط ذكره ، فلا ذكر له بين الناس ، والتقية هى اتقاء المعاصى ، فان الانسان المتقى يتجنب عن المجتمعات خوف الوقوع فى المعاصى ، فيخمل ذكره ، لان الناس لا يحتلفون الا بمن عاشرهم ( وشملتهم الذلة ) اى ذلة العبودية و الطاعة لله تعالى .

( فهم فى بحر اجاج ) اى بحر مالح و هذا كناية عن عدم انسياقهم وراء شهواتم حتى يلتذون بالمعاصى كالتذاذ اهل الدنيا ( افواههم ضامزة ) من (( ضمز )) بمعنى

وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا وَقُهِرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا.
فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا في أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ، وَ
اتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً
فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ

---

((سكن)) اى لا تتكلم بشر و لا تتكلم كثيرا (وقلوبهم قرحة) اى مجروحة و هذا كناية عن تألم قلوبهم خوفا من الاخرة، وتألمها لما يرون من الكفر و العصيان فى الناس (و قد وعظوا) الناس بامرهم بالتقوى (حتى ملّوا) اى ملّهم الناس و سئموا من كلامهم ـ هذا اذا كان الفعل بالبناء للمفعول ـ اما لو كان بالبناء للفاعل، فالمعنى انهم ملّوا من كثرة الوعظ و اخذهم السأم (وقهروا) اى قهرهم الاعداء (حتى ذلوا) فان الاعداء اذا قهرهم ذلوا، اذ الانسان المقهور ذليل فى نفسه (وقتلوا حتى قلوا) اى قتل منهم الاعداء حتى قلّ عددهم و هذا تحفيز للاخيار على مقارعة الاشرار وان قهروهم وقتلوا منهم.

(فلتكن الدنيا فى اعينكم) ايها الناس (اصغر من حثالة القرظ) الحثالة القشارة ومالا خير فيه كالثفل و نحوه و القرظ ورق السلم يدبغ به فان حثالة القرظ لا قيمة لها اطلاقا و لا ينظر اليها احد نظر الاعتبار (و قراظة الجلم) الجلم هو المقراض يجز به الصوف ونحوه، و قراضته ما يسقط منه عند القرض و الجز (واتعظوا) اى خذوا العبرة و الوعظ (بمن كان قبلكم) من الناس الذين اسلبهم الدهر نعمهم (قبل ان يتعظ بكم من بعدكم) بان يسلب الدهر نعمكم فتكون عبرة و موعظة للذين يأتون من بعدكم (و ارفضواها) اى الدنيا (ذميمة) اى فى حال كونها مذمومة فلستم ترفضون شيئا ممدوحا بل شيئا مذموما (فانها قد رفضت

مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

قال الشريف أقول : هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية و هى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى لا يشك واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج ، وقد دلّ على ذلك الدليل الخريت و نقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة فى كتاب البيان والتبيين و ذكر من نسبها الى معاوية ثم قال : هى بكلام على عليه السلام اشبه وبمذهبه فى تصنيف الناس و بالاخبار ، اما هم عليه من القهر و الاذلال و من التقية و الخوف اليقع ٠ قال : و متى وجدنا معاوية فى حال من الأحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد و مذاهب العباد ٠

---

من كان اشغف بها منكم ) اى اشد تعلقا بالدنيا منكم فانهم مع تعلقهم بالدنيا و حبهم الشديد لها، لم تف الدنيا بهم ، و انما اهلكتهم و ابادتهم ٠

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة

إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَ بَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ،

---

(( و من خطبة له عليه السلام ))

عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبدالله بن عباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذى قار و هو يخصف نعله ، فقال : لى ماقيمة هذه النعل؟ فقلت لا قيمة لها. فقال : والله لهى احب الىّ من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال :

( ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله و ليس احد من العرب يقرأكتابا ) اى كتابا سماويا صحيحا فان الكتب السماوية كانت قد حرفت ، كما قال سبحانه (( يحرفون الكلم )) ( ولا يدعى نبوة ) و هذا كناية عن عدم وجود نبى مرشد بين العرب فلم يكونوا يهتدون سبيلا ، اذ الحق يظهر اما بالكتاب او بالنبى ، وقد فقدت العرب كليهما ( فساق الناس ) الى الحق ( حتى بوأهم ) اى اعطاهم المحل و المنزل ( محلتهم ) اى منزلهم اللائق بالانسان من الالتزام ، بالعقائد الحقه و الفضائل و الاداب ، والاعمال الصالحة و النظام الصحيح ( وبلغهم منجاتهم ) اى محل نجاتهم

فَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ، وَٱطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ .

أَمَا وَٱللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا : مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبُنْتُ ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَأَنْقُبَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ . مَالِي وَلِقُرَيْشٍ ! وَٱللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ

---

(فاستقامت قناتهم) القناة هى الرمح، والمعنى صاروا بعد الاعوجاج مستقيمين، و الاعوجاج هو فى العقيدة والشريعة و سائر العادات و الملابسات (و اطمأنت صفاتهم) اى ان صفاتهم كانت متزلزلة لا رسوخ و لا ثبات فيها، اذ كانت الفوضى تشملهم، فهذا صفته الوئد و ذاك صفته الرحم، وكل يفتخر بما اوتى و هكذا .

(اما والله ان كنت) ((ان)) مخففة من الثقيلة، اى انى كنت (لفى ساقتها) وهى مؤخرة الجيش التى تسوق الجيش حتى لا يبقى منه احد لا يسير جمع سائق (حتى تولت) اى فرت (بحذا فيرها) اى بجميعها فكأن الامام عليه السلام كان فى مؤخر جيش الكفر يسوقه نحو الايمان او الانهزام لئلا يبقى حدا امام حركة الاسلام، والظاهر ان الضمائر عائدة الى الجاهلية (ما عجزت) عن المقاومة (ولا جبنت) بان اخاف من كثرة الاعداء (وان مسيرى هذا لمثلها) اى ان سيرى الى قتال اهل البصرة مثل تلك المسيرة فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لان كلا السيرين لمكافحة الباطل (ولانقبن الباطل) النقب هو الثقب (حتى يخرج الحق من جنبه) فكان الباطل لباس، غشى به الحق فاذا نقب، فيه خرج من جنبه الحق، حتى يظهر للناس (مالى و لقريش) يعنى عليه السلام طلحة و الزبير و امثالهما من حاربوا الامام و نصبوا له العداء، و اصل الكلمة للاستفهام ثم استعملت للانكار و التفريع على المقابل .

(و الله لقد قاتلتهم) تحت راية الرسول فى حال كونهم ((كافرين)) بالله و اليوم

وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ . كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ !

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في استنفار الناس الى أهل الشام

---

الاخر (ولاقاتلنهم) الان فى حال كونهم (مفتونين) قد فتنتهم زهرة الحياة الدنيا وزخرفها، وان اظهر و الاسلام (و انى لصاحبهم) اى الذى حاربهم (بالامس) فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (كما انا صاحبهم اليوم) و هذا كناية عن عدم تغيره عليه السلام عن الحالة التى كانت عليها فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم .

((و من خطبة له عليه السلام))

فى استنفار الناس الى اهل الشام

روى انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج ، و قد كان قام بالنهر مدالله و اثنى عليه، و قال : اما بعد فان الله تعالى قد احسن نصرتكم فتوجهوا فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقالوا له قد نفذت نبالنا و كلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا و لعل امير المؤمنين يزيد فى عددنا مثل من هلك منّا لنستعين به ؟ فاجابهم عليه السلام ياقوم ادخلوا الارض المقدسة

أُفٍّ لَكُمْ ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً ؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ ،

---

التى كتب الله لكم و لا ترتدوا على ادباركم الاية ،فتلكؤا عليه و قالوا ان البرد شديد فقال عليه السلام انهم يجدون البرد كما تجدون اف لكم ثم تلاقوله تعالى : قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين الاية ،فقام منهم ناس و اعتذروا بكثرة الجراح فى الناس و طلبوا ان يرجع بهم الى الكوفة اياما ثم يخرج بهم فرجع بهم غير راض فانزلهم نخيلة وامرهم ان يلزموا معسكرهم و يوطنوا على الجهاد انفسهم و يقلوا زيارة اهلهم فلم يقبلوا و جعلوا يتسللون و يدخلون الكوفة حتى لم يبق معه الا القليل منهم ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس و قال ايها الناس استعدوا لقتال عدو فى جهادهم القربة الى الله و درك الوسلية عنده قوم حيادى عن الحق لا ينصرونه موزعين بالظلم و الجور لا يعدلون به و حفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان و يتبعكون فى غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل و توكلوا على الله و كفى بالله وكيلا ؟ قال الراوى فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم بهذه الخطبة فقال :

(اف لكم) ((اف)) كلمة تضجر و ماياتى بعده يظهر المراد من الضجر (لقد سئمت) السأم الملالة (عتابكم) اى ان اعاتبكم فى الامر لما ارى من انحرافكم (ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا) ؟ استفهام انكارى ،كيف رضيتم ان تكون الدنيا بدلا من الاخرة بان تركتم اعمال الاخرة، للحصول على دنيا زائلة ،و التنعم بملذاتها (و بالذل من العز خلفا) اى هل رضيتم ان تذلوا تحت امرة معاوية عوض العز الذى انتم فيه (اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم) يعنى معاوية و اتباعه( دارت اعينكم) بمعنى اضطربت من الخوف و الجزع، فان الانسان الخائف يلتفت يمينا و شمالا ليجد

كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا،

---

مهربامن الخوف الذى احاط به (كانكم من الموت فى غمرة) غمرة الموت شدة كربه فان الانسان اذا كان فى حال الاحتضار، تدورعينه ليجد مخلصا مما هو فيه و سميت ((غمرة)) لانه يغمر الانسان و يغشاه كالماء الذى يغمر الغريق .

(و) كانكم (من الذهول) الفزع و النسيان فان الخائف ينسى اموره لتوجه ذهنه الى المخوف عنه (فى سكرة) كالانسان الذى شرب الخمر فسكرو لايشعر بشئ (يرتج عليكم) يقال رتج الباب اذا غلقه (حوارى) اى كلامى والمعنى يغلق فهمه عليكم (فتعمهون) من العمه و هو شدة العمى، اى تتحيرون فى كلامى بماذا تجيبون؟ و هذا شأن الخائف الذى يخاف الجانبين جانب التصديق و جانب الانكار، فانهم كانوا يخافون ان يقبلوا كلام الامام فيقعوا فى مشكلة الجهاد، و يخافون ان يردوا، كلامه خوف الرعية من السلطة (وكان قلوبكم مألوسة) من المس بمعنى اختلط بالجنون (فانتم لاتعقلون) الامر و لاتدركون الواقع .

(ما انتم) ايها القوم (لى بثقة سجيس الليالى) اى ما دامت الليالى، فان سجيس بمعنى ((ابدا)) (و ما انتم بركن يمال بكم) اى يميل الانسان اليكم لتحفظوه من كوارث الزمن، و انما جئ به ((باء)) الجر دون ((الى)) لاشراب الفعل معنى ((يصول)) (و ما) انتم (زوافر عز) جمع ((زافرة)) و هى ركن البناء وعشيرة الرجل و انصاره (يفتقر) اى يحتاج الانسان (اليكم) لانكم لاتنصرون من استعان بكم (ما انتم الا كابل ضل رعاتها) فان الابل اذا ضل راعيها، تفرقت و تشتتت، وكانت عرضة لكل خطر و هكذا كان اهل الكوفة فهم مختلفوا الاراء مشتتوا الافكار

فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ سُعْرُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غُلِبَ وَٱللهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ ! وَٱيْمُ ٱللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَى ، وَٱسْتَحَرَّ ٱلْمَوْتُ ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

---

فكلما جمعت) تلك الابل الضالة رعاتها (من جانب) لتنتظم تحت نظام (انتشرت من جانب (اخر) اذلا تنقاد الابالراعى دون سواه من يريد جمعها .

(لبئس ـ لعمر الله ـ) اى قسما بالله ، فان ((عمر)) بمعنى الحيات ثم استعمل لمطلق القسم (سعرنار الحرب انتم) اى ماتوقد به الحرب وهذا كناية عن استعدادهم للحرب لجبنهم وفساد رايهم (تكادون) اى يكيد الاعداء عليكم (ولا تكيدون) لهم بالاستعداد لمحاربتهم ومقاتلتهم (وتنقص اطرافكم) بان يغير معاوية على اطراف بلادكم فيسلبها ويأخذها (فلاتمتعضون) الامتعاض الغضب الكثير (لاينام عنكم) اى ان الاعداء ساهرون على اذاكم والكيد بكم (وانتم فى غفلة عنهم لاحباط مؤامراتهم (ساهون) كالانسان الذى يسهو عن الامر فلايبالى به (غلب ـ والله ـ المتخاذلون) يعنى ان الذين يخذل بعضهم بعضا، ويترك احدهم نصرة الاخر، يغلبون على ايدى اعدائهم (وايم الله) حلف بالله ، ويجوز فى ((ايم)) وجوه كثيرة منها ((ايمن)) .

(انى لا ظن بكم ان لوحمس الوغى) الوغى الحرب ، ومعنى حمس، اشتد اشتعل (واستحر الموت) اى بلغ فى النفوس غاية حدته ، بان كثرت القتلى وشاع الموت فى الحرب (قدانفرجتم) اى تفرقتم (عن) اطراف (ابن ابى طالب) يعنى نفسه الكريمة (انفراج الرأس) اى كما ينفرج الرأس من البدن ، الذى لا التيام

وَٱللهِ إنَّ ٱمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَٱللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ،

وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ.

---

بعده و لاحيات للانسان بعد ذلك (والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه) بان لايأخذ للعدوعدته بل يسهل فى الامر حتى يسيطر العدو عليه بسبب انه ترك الحزم و لم يأت باللازم للحرب، حتى (يعرق) اى يأكل العدو (لحمه ويهشم) اى يكسر (عظمه و يفرى) اى يشق و يقطع (جلده) و هذا كناية عن شدة تسلط العدو حتى انه يفعل فيه مايشاء (لعظيم عجزه) اذ يدل ذلك على انه عاجز كمال العجز، والا لم يسمح بالعدو ان يفعل به ذلك.

(ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره) جوانح جمع جانحه و هى الضلع، وتسمى بذلك لانها كالجناح للانسان، فى طرفه، و المراد ب ((ماضمت)) القلب، اى انه ضعيف القلب غير مقدام و لذا ترك عدوه حتى يسيطر عليه (انت) ايها السامع (فكن ذاك) الانسان العاجز (ان شئت) فلك الخيار فى ان تفعل بنفسك ماتشاء (فاما انا فوالله دون أن اعطى ذلك) اى امكن العدو من نفسى حتى اعطيه ما يريد (ضرب بالمشرفية) هى السيف سمى بها نسبة الى ((المشارف)) و هى بلدة كانت تصنع السيوف الجيدة (تطير منه) تذكير الضمير باعتبار السيف (فراش الهام) الهام الرأس، و فراشه العظام الرقيقة المفروشة عليه.

(و تطيح) اى تسقط (السواعد) جمع ساعد و هو اليد (والاقدام) جمع قدم و هو الرجل (و يفعل الله بعد ذلك مايشاء) من نصرتى وعدمها و هذا من التعليمات الراقية للناس حيث يجب عليهم ان لا يسلموا للذل مهما كانت النتائج

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ .

---

بل يقدمون بما تمكنوا من قواهم ،و الامر بعد ذلك بيدالله سبحانه (ايها الناس ان لى عليكم حقا) بصفتى اميركم (ولكم على حق) بصفتكم رعيتى (فاما حقكم علىّ فالنصيحة لكم) اى انصحكم و ارشدكم الى سعادة الدنيا و الاخرة (وتوفير) اى تكثير (فيئكم) اى الخراج و مال بيت المال (عليكم) لسد حوائجكم و توفير الفئ باستعمال اساليب توجب زيادته ، من الامر بزراعة الارض و التعمير و ما اشبه مما يوجب زيادة الحقوق المقرر فى الاسلام (و تعليمكم) الاحكام (كيلا تجهلوا) شيئا (وتأديبكم) و هى التزكية العلمية (كيما تعلموا) فان الانسان بالتأديب يعلم ، اما بالتعليم فان صور الاشياء تنقش فى ذهنه ــ فقط ــ .

ثم لا يخفى ان قوام الامور فى المجتمع الصالح هذه الاربعة، النصيحة ، التعليم و التربية ،و المال (واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة) بعدم نكثها و فعل ماينافيها (و النصيحة فى المشهد و المغيب) اى تعلمون لى فعل الناصح سواء كنت حاضرا اوغائبا و ذلك بـ((الدعاية)) الحسنة ــ على ما هو الاصطلاح فى هذا اليوم و المشهد و المغيب مصدران ميميان ، بمعنى الشهود و الغيبة (والاجابة) لى (حين ادعوكم) بان تحضروا حين اريدكم لامر (و الطاعة حين امركم) بامر و قد جعل الامام اربعة حقوق لهم و اربعة حقوق له ، و هذه هى قوام المجتمع الصالح الذى يسعد فيه الراعى و الرعية على حد سواه .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

( و من خطبة له عليه السلام)

بعد التحكيم

ومجمل القصة ان معاوية لما رأى ان جيش الامام سينتصر على جيشه مما يسبب له الهزيمة التجاء الى عمرو بن العاص يستشيره فى الامر، فاشار عليه برفع المصاحف على الرماح ، وطلب جند الامام الى تحكيم القرآن ، وذلك لكى يستعيد جيش معاوية انفاسه ، لعل هذه المكيدة تقع فى اصحاب الامام موقعها ، و تمنع اصحابه عليه السلام عن مواصلة القتال فرفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله و كانت الحرب اكلت من الفريقين فأنخدع القرآء و جماعة اتبعوهم من جيش على عليه السلام و قالوا دعينا الى كتاب الله و نحن احق بالاجابة اليه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام انها كلمة حق يراد بها باطل انهم مارفعوها ليرجعوها الى حكمها انهم يعرفونها و لا يعملون بها و لكنها الخديعة و الوهن و المكيدة اعيرونى سواعدكم و جماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه و لم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا و خالفوا و اختلفوا فوضعت الحرب او زارها و تكلم الناس فى الصلح ٠

و قد قررا تحكيم حكمين حكم من جانب الامام و حكم من جانب معاوية يحكمان بما فى الكتاب فعين الامام ابن عباس لكن القوم لم يقبلوا ابن عباس و اختاروا — بدون رضى الامام ابا موسى الاشعرى و قد حذرهم الامام مغبة الامر لكنهم لم يسمعوا لكلامه — و اختار معاوية ابن العاص و تشاور الحكمين فى الامر ، ثم خدع

اَلْحَمْدُ للهِ وَإِنْ أَتَىٰ الدَّهْرُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْفَادِحِ وَٱلْحَدَثِ ٱلْجَلِيلِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلا ٱللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرِّبِ تُورِثُ الحيرة ،

---

ابن العاصى الاشعرى و قال له انا نخلع الاميرين ليرجع الامر شورى يختار المسلمون من شائوا، فقام الاشعرى و خلع الامام، ثم قام ابن العاص وقال لقد رأيتم — ان صاحبكم قد خلع صاحبه — يعنى الامام — لكن انا نصبت صاحبى معاوية اميرا للمؤمنين، فتنازع القوم على غير جدوى ، وقد صار كما اراد معاوية فلما ان سمع الامام بذلك امتعض امتعاضا شديدا و خطب بهذه الخطبة :

(الحمد لله وان اتى الدهر) اى الزمان (بالخطب) هو الامر العظيم (الفادح) اى الثقيل، من فدحه الدين اذا اثقله ، يعنى انا نحمد الله فى كل حال ، حتى فى حال الضراء ، كما وقع الان من نتيجة امر الحكمين ، وتدبير ابن العاص لهذه المكيدة (والحدث) هو الامر الحادث (الجليل) اى العظيم (واشهد ان لا اله الا الله لا شريك له ليس معه اله غيره) وهذه الجملة تأكيد للجملة السابقة (وان محمدا عبده و رسوله) والظاهر ان كونه عبده يراد به الاعتراف بالوهيته تعالى فى مقابل اقوال المسيحيين ان عيسى إله يعبد مع الله تعالى. (صلى الله عليه و آله) جملة خبرية اريد بها الدعاء (اما بعد) اصله مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة قلبت ((مهما)) ((اما)) وحذفت الجملة باستثناء لفظة ((بعد)) (فان معصية الناصح الشفيق) هو الذى يشفق على الانسان اى يخاف عليه ان يتأذى بمؤذى (العالم المجرب) الذى جرب الامور و عرف نتائج الاعمال (تورث الحيرة) اى توجب المعصية تحير الخالف له اذ المخالفة تؤل الى ما لا يحمد .

وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ الجناة ، وَٱلْمُنَابِذِينَ ٱلْعُصَاةِ ، حَتَّىٰ ٱرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ،

---

(وتعقب الندامة) اى ان يندم المخالف (وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة) اى نصب حكمين لانهاء امر القتال (امرى) بانها مكيدة معاوية للفرار من الحرب و التخلص ، من الانهزام الذى ظهرت بوادره لمعاوية و اصحابه (و نخلت) اى اخلصت تشبيه بما ينخل من الدقيق و نحوه لان يظهر خالصه (لكم مخزون رأيى) اى الرأى الحصيف الذى كان مخزونا فى صدرى (لو كان يطاع لقيصر امر) هذا مثل، و قصير اسم رجل ، واصل المثل ان ((جذيمة)) كان قتل ابا ((الزباء)) ملكة الجزيرة فبعثت اليه بعد حين انها تريد ان تتزوج به ـ خدعة ـ و سئلته القدوم عليها فاجابها الى ذلك و خرج فى الف فارس و خلف باقى جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدى وكان قصير اشار الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رايه. فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم يرمنهم اكراما له ، فاشار اليه قصير بالرجوع عنها وقال انها امرئة و من شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به ، وقتلته ، فعندها قال ((قيصر)) لا يطاع لقصير امر ٠

فذهبت مثلا لكل ناصح عصاه الاخر و قد كان مصيبا فى رأيه ، و جواب لو محذوف اى لو كان يطاع لقصير امر، لرأى الناس عاقبة امره الحسن (فابيتم) اى خالفتم (علىّ) رأيى (ابا المخالفين) اى كانكم مخالفون لى اعداء معى ، لا كانكم انصارى و اصحابى (الجناة) جمع الجانى وهو الذى يجنى على اخر (والمنابذين) من نبذ بمعنى طرح امر الطرف المقابل (العصات) جمع عاصى (حتى ارتاب الناصح بنصحه) يعنى ان مخالفتهم كانت بحيث شك الناصح فى ان نصحيته هل هى صحيحة ام لا ؟ و هذا كناية عن شدة مخالفتهم ـ لا انه عليه السلام شك فى صحة نصيحته ـ و ذلك لان

وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ ، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ :

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

---

الانسان اذا رأى الاجماع على خلافه شك فى صحة مقاله و رأيه لانه يستبعد انهم جميعا على خطاء وانه وحد على الصواب ·

(وضن) اى بخل (الزند) و هو الحجر الذى يصك باخر فيخرج منه النار (بقدحه) اى باخراجه النار ، وهذا كناية عن امساكه عليه السلام بارائه المصيبة المضيئة النافعة فان الانسان اذا رأى عصيان الناس لرأيه لا يظهر ارائه ضنا بها ان تذهب سدى (فكنت) انا (واياكم كما قال) دريد بن الصحة (اخو هوازن) اى انه من تلك القبيلة فى بيان انهم عصوه فرأوا عاقبة عصيانهم ·

(امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد)

((منعرج اللوى)) اسم مكان اى انى امرتكم بنصيحتى فى ذلك المكان وانتم خالفتمونى ، ولم تعلموا صدق كلامى الا غدا عند الضحى حيث فات الاوان ·

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في تخويف أهل النهروان

---

(( ومــن خطبة له عليه السـلام ))

في تخويـف اهل النهــروان

قد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا هو يقسم بعض الغنيمة جائه رجل من بنى تميم يقال له (( ذو الخويصرة )) فقال اعدل يامحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال قدعدلت فقال له ثانية اعدل يامحمد فانك لم تعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقام عمر وقال يارسول الله ائذن لى فى ضرب عنقه؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم دعه فسيخرج من ضيضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على خير فرقة من الناس تحتقر صلاتكم عند صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرئون القران لا يجاوز تراقيهم ،فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدى امرئة او بضعة ، قد يقتلهم اولى الفريقين بالحق ،و قد كانت الخوارج من اصحاب الامام عليه السلام ، خرجوا عليه عند نهر قرب الكوفة يسمى (( النهروان ))
وقد كان سبب خروج هولاء فهو انه عليه السلام لما قهره اصحابه على التحكيم و اظهروا عنه الرضا به بعد ان حذرهم و وعظهم فلم يلتفوا الى نصحه و انذاره كتبوا كتاب التحكيم و اخذه الاشعث بن قيس فطاف به على اصحاب معاوية فرضوا به ٠

وطاف به على اصحاب على عليه السلام فرضوا به حتى مرّ برايات عنزة وكان مع

فَأَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَىٰ بِأَكْنَافِ هَٰذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هَٰذَا الْغَائِطِ ، عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ،

---

على عليه السلام منهم بصفين اربعة الاف فارس فلما قراء الكتاب عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اصحاب معاوية فقتلا، فهما اول من حكم و هكذا خالف جماعات و قالوا لاحكم الالله ، فرجع الاشعث فاخبر الامام عليه السلام بذلك فاستصغر قدرهم ، فلما بلغهم امر الحكمين مارأ ٠٠الآ والناس يتنادون من كل جانب لاحكم الا الله الحكم لله ياعلى لا لك و قد كنا اخطأنا حين رضينا بالحكمين فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت و تب الى الله كما تبنا و الا برئنا منك فابى عليه السلام الرجوع وقال و يحكم ابعد العهد نرجع؟ فما نصنع بقوله تعالى: واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية (١) و ابت الخوارج الا تضليل التحكيم و الطعن فيه فبرئوا من على عليه السلام ثم كان اجتماعهم بـ (( حروراء )) فسماهم عليه السلام لذلك بالحرورية فناظرهم بها فرجع منهم الفان ثم مضوا الى نهروان و كان اميرهم عبد الله بن الكوا، وحين القتال (( الراسى )) فسار الامام اليهم فخطبهم فلم ينفع فيهم الكلام فقاتلهم حتى افناهم الاعدة قليلة منهم فروا ٠

( فانا لكم) ايها الخوارج ( نذير) اى منذر مخوف ( ان تصبحوا صرعى ) جمع صريع ،وهو القتيل الذى يقع مصروعا طريحا ( باكناف) جمع كنف بمعنى الطرف ( هذا النهر) الذى كان قرب الكوفة ، و كان يسمى بالنهروان ( وباهضام) جمع هضم و هو المنخفض من الوادى ( هذا الغائظ) الغائط ما سفل من الارض: وانما يسمى المدفوع بذلك لعلاقة الحال و المحل ( على غير بينة ) اى دليل واضح ( من ربكم)

---

١ــ لوكان الامام عليه السلام رجع لقال الناس انه خاف ان تكون الدائرة عليه وعرف انه على باطل و كان الكسر اكثر من الجبر و لذا لم يرجع الامام عليه السلام بعد المشاق ٠

وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ ، وَٱحْتَبَلَكُمُ ٱلْمِقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْمُنَابِذِينَ حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ ، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ

---

اى ان قتلكم بلاحجة فى خروجكم ،فهناك معاقبون على فعلكم فخسر الدنيا والاخرة (ولا سلطان مبين) اى دليل واضح وحجة ظاهرة (معكم) فى خروجكم عليّ ،ولعل الثانى شامل للادلة الظاهرية ، وان لم تكن حجة من عندالله فى الواقع (قد طوحت) اى توهت والقتكم فى المتاهمة والضلالة (بكم الدار) اى ديارکم فخروجكم ليس الى الطريق حتى تهتدون سبيلا وتصلون الى غاية سعيدة ، وانما الى متاهة وضلال ٠

(واحتبلكم) اى اوقعكم فى حبالته ـ وهى شرك الصائد الذى يصيد بـه ـ (المقدار) اى الامر الذى قدّر لكم ، والمقدار ، هو المسافة الزمنية المحدّدة يسر الناس فيها حتى يصلوا الى زمان موتهم ، فكأن القدر احاط بهم كما تحيط الحبالة بالصيد (وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة) اى التحكيم فى امر الخلافة ،فان الامام عليه السلام كان يرى زيفها وانها مكيدة ،وهل يعينّ الحكم لفصل الامر ،فى ان الحق لعلى عليه السلام او لمعاوية ؟ (فابيتم عليّ) اى خالفتم كلامى ورأيى (اباء المخالفين) اى كانهم مخالفون لاعداء ، لاكانكم انصارى واوليائى (المنابذين) من نبذ، بمعنى طرح ويسمى المعادى منابذا،لانه يطرح الطرف المقابل ولا يبالى به(حتى صرفت رأيى الى هواكم) اى اجبرت لاسلاس قيادكم (وانتم معاشر اخفاء الهام) الهام الرأس، وخفة الرأس كناية عن عدم وجود العقل فيه ليرشد الانسان الى الصلاح ٠

(سفهاء الاحلام) اى ان لكم عقول السفهاء والسفيه ضد الرشيد فهو الذى ليس له عقل لتدبير اموره (ولم ات ـ لاابالكم ـ) جملة معترضة ،وهذه كلمة تستعمل لكل من المدح والذم ،فكونها مدحا، باعتبار ان من لا اب له يملك امر نفسه فليس

بُجْراً ، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُراً .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يجري مجرى الخطبة

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا ،

---

تحت طاعة غيره وكونها ذما باعتبار ان من لا اب له لا كافل له ـ و هى دعاء فى صورة الخبر ـ ( بجرا ) اى شرا ، اى ان امر هذا التحكيم كان منكم و لم ات انا شرا ، حتى تخرجون علىّ و تحاربوننى (( غيرى جنا و انا المعاقب فيكم )) (( فكاننى سبابة المتقدم )) ( ولا اردت لكم ضرا ) حتى تريدون الانتقام منّى و هكذا عادة الجهّال دائما ، انهم يصرون على الامر ، فاذا راءوا نتائجه السيئة القوا باللائمة على العاقل الذى كان يخالفهم .

(( و من كلام له عليه السلام ))

يجرى مجرى الخطبة

و معنى جريه مجرى الخطبة انه انشأ بذاك الاسلوب و قد اشرنا سابقا الى ان الخطبة انما هى فى مجمع من الناس و تبتدء بالحمد و تنشاء بأتكاء صوت ، و فى مرتفع و ما اشبه ذلك .

( فقمت بالامر ) اى بامر الاسلام بالجهاد فى ميادين القتال و الصبر و الثبات ( حين فشلوا ) و اصابهم الوهن و الضعف ، فان الخلفاء الذين تقدموا على الامام

وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً ، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا ، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا . كَٱلْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ

---

وكثيرا من صناديد الاصحاب كانوا يفرون عن القتال و ينهزمون فى مواقع الخوف ( و تطلعت) اى ظهرت ( حين تقبعوا ) التقبع هو الاختفاء ،ضد التطلع والظهور ( و نطقت) اى تكلمت بالحق فى محل الخوف عن اظهار الحق ( حين تعتعوا ) التعتعة الاضطراب فى الكلام (ومضيت بنور الله حين وقفوا) اى انى سرت نحو الهدف من اظهار الاسلام و اعلاء كلمته حين وقف القوم ، كما قال سبحانه (( واذا اظلم عليهم قاموا )) (وكنت اخفضهم صوتا) و هذا كناية عن رباطة جاشه عليه السلام وقوة قلبه فان الخائف يرفع صوته جزعا و هلعا اما المطمئن الشجاع، فانه يتكلم بكل هدوء و اطمينان .

(واعلاهم فوتا) الفوت السبق ، اى ارفع مقاما منهم من حيث السبق الى كل فضيلة (فطرت بعنانها) هذا كناية عن سرعة سيره عليه السلام نحو الفضيلة ، فالعنان زمام الفرس، ومعنى طرت انى جريت جريا سريعا كالطائر فى السرعة ،اخذا بعنان الفضيلة (واستبددت) الاستبداد بالشئ الاختصاص به (برهانها) الرهان هو الجعل الذى يقرر لمن سبق فى مضمار المسابقه ،وهذا كناية عن تقدمه عليه السلام عليهم فى الفضائل ، وكنت فى حالة الاضطراب و الخوف (كالجبل) الثابت (لاتحركه القواصف) جمع قاصفه و هى الكارثة المهلكة (ولا تزيله العواصف) جمع عاصفة و هى الريح الشديدة الهبوب، يعنى ان المخاوف و الاضطرابات لم تكن تؤثر فى جهادى وعملى، بل كنت لا ابالى بها مهما بلغت .

(لم يكن لاحد فىّ مهمز) المهمز الوقيعة ،اى لم اكن موردا للوقيعة ،اذ لا نقص

وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ . الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا للهِ أَمْرَهُ . أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ .

---

فیّ و هذا من قبیل ((لا ریب فیه)) یعنی ان القرآن لیس محلا للریب و ان ارتاب فیه المبطلون (ولا لقائل فیّ مغمز) الغمز هو الاشارة بالسوء نحو احد، و هو مصدر میمی وکذلک المهمز (الذلیل عندی عزیز) ای انزله منزلة الاعزاء (حتی اخذ الحق له) ثم اترکه و شأنه (و القوی عندی ضعیف) لا ابالی بقوته ولا اخاف بطشه و سطوته (حتی اخذ الحق منه) للذی سلب حقه ،وهذان کنایة عن انه لا یبالی الا بالحق، فهو یأخذ من الغاصب لیوفره علی المغصوب منه ، و ان کان الاول قویا و الثانی ضیعفا (رضینا عن الله) سبحانه (قضائه) ای الذی حکم بان نکون نحن سادة وامراء و جعلنا بمنزلة تکون محلا لهجوم الاعداء ، یدا و لسانا (وسلمنا لله امره) فلم نرد امره فینا و التسلیم عبارة عن عدم معارضة الانسان قلبا او لسانا مع ماقدر الله من الامور، قالوا و قد قال الامام علیه السلام ذلک حینما اتهمه بعض الناس فی انبائاته الغیبیة و قالوا انه یکذب .

(اترانی اکذب علی رسول الله صلی الله علیه و آله) ؟ ای کیف اکذب علیه فیما اخبر عنه من الاخبار الغیبیة (والله لانا اول من صدقه) فان الانسان انما یهون عنده نسبة الاقوال الکاذبة الی احد اذا کان غیر معتقد بذاک الشخص، غیر عزیز عنده ، اما من یکون عنده عزیز افلا ینسب الیه خبرا مکذوبا حتی اذا ظهر کذبه سقطت منزلته عن القلوب (فلا اکون اول من کذب علیه) ای نسب الیه قولا عن المستقبل ، بالکذب قالوا ان الامام علیه السلام لما قال سلونی قبل ان تفقدونی فوالله لا تسئلونی عن فئه تضل مائة و تهدی مائه الا انبئتکم بناعقها و سائقها، قام الیه انس النخعی

فَنَظَرْتُ في أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي ، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ في عُنُقِي لِغَيْرِي .

---

فقال اخبرنى كم فى رأسى و لحيتى طاقة شعر؟ فقال و الله لقد حدثنى حبيبى ان على كل طاقة شعر من رأسك ملك يلعنك و ان كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك و ان فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ، وقدكان قاتل الحسين عليه‌السلام (( سنان بن انس)) فى ذلك الوقت طفلا يدرج .

( فنظرت فى امرى) بعد ممات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ـ وكانّ هذه الجملة باعتبار قوله اول مصدق به ـ ( فاذا طاعتى) على الناس ( قد سبقت بيعتى ) عليهم ،فان الله سبحانه وجب على الناس طاعتى ، قبل ان يأخذ الرسول منهم البيعة لى فى غدير خم ( واذا الميثاق) اى العهد الاكيد ( فى عنقى لغيرى) و هو الله سبحانه يعنى انه اخذ علىّ الميثاق بان اقوم باعباء الخلافة و لذا تعرضت للامر و الالم اكن اوقع نفسى فى ميثاق الخلافة و معارضتها ، و قد يحتمل فى الجملتين معان اخر و الله العالم بمراد اوليائه .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ ٱللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ ٱللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا

---

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( وانما سميت الشبهة ) وهو الامر المشكل وجهه هل هو حلال ام حرام ( شبهة لانها تشبه الحق ) فلا يعلم انها حق ام باطل؟ ( فاما اولياء الله ) اى احبائه اذا وقعوا فى الشبهة ( فضياؤهم فيها اليقين ) اى يستضيئون باليقين العام الذى لهم فى الامور ،فاذا كانت الشبهة من مصاديق الباطل تركوها،واذا كانت من مصاديق الحق اقتحموا فيها،فمثلا الشبهة التى اثارها معاوية حول ادانة الامام بقتل عثمان، يكون موقف اولياء الله منها: انهم سمعوا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله : ((على مع الحق والحق مع على )) ولذا يضربون بالشبهة عرض الحائط ( ودليلهم سمت الهدى) اى طريقة فان الهدى باد العلاقة فى ان الامام على الحق ولو فرض انه اشترك فى قتل عثمان لانه دائم المواظبة على التقوى والحيطة فى صغريات الامور فكيف بكبرياتها .

( واما اعداء الله ) الذين لا يريدون اتباع الحق ( فدعاؤهم فيها ) اى فى

ٱلضَّلالُ ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ ، فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلا يُعْطَىٰ ٱلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ .

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَا لَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ ؟

---

الشبهة (الضلال) اى انما يدعون الى الضلالة (ودليلهم العمى) اى انهم كالذين يتقدمهم اعمى فى القيادة حتى يوردهم موارد الهلكة لانه لا يبصر الطريق (فما ينجو من الموت من خافه) كانه تفريع على عدم اتباع الشبهة ،بغير هدى ،لان الناس عرضة للموت فلا ينبغى للانسان ان يهدم اخرته لدنيا زائلة فالانسان وان خاف الموت لابد وان يلاقيه (ولا يعطى البقاء من احبه) اى احب البقاء الابدى فكل نفس هالك الا وجهه، وما كان لبشر من قبلك الخلد .

((ومن خطبة له عليه السلام))

(منيت) اى ابتليت (بمن لا يطيع اذا امرت) بالجهاد ونحوه (ولا يجيب اذا دعوت) ا‍‍ ‍ ‍ ‍مر جامع او اقدام او احجام (لا ابالكم) كلمة تستعمل فى المدح — باعتبار ان الذى لا اب له يملك امر نفسه — وفى الذم — باعتبار ان من لا اب له تسوء تربيته ولا ظهر له ، وهذا دعاء بالخير او الشر، وان كانت فى صورة جملة خبرية وبالقرينة يعرف المراد (ما تنتظرون بنصركم ربكم) ؟ وهذا استفهام

أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً ، حَتَّى تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ ،

---

استنكارى اى ليس هناك غاية احسن من نصر الله ، فانه موجب للسعادة فى الدنيا، و الاخرة ،فهل بعد ذلك انتظارآخر؟ ( اما دين يجمعكم؟ )على كلمة واحدة حتى تجاهدون فى سبيلها ( ولا حمية ) اى انفة ورفعة نفس ( تحمشكم؟ ) اى تغضبكم حتى تقوموا بالانتقام من اعدائكم ؟ من حمشه اى ساقه بغضب .

( اقوم فيكم مستصرخا ) اى اطلب صرختكم و انتصاركم لى ،فان الناصر يصرخ للمنصور له حتى يسمع الصوت من هو بعيد فيأتى للنصرة ( و اناديكم متغوثا ) اى قائلا و اغوثاه ، والغوث هو الذى يغيث الانسان و ينقذه من ايدى اعدائه ( فلا تسمعون لى قولا ) اى سماعا نافعا تعلمون بحسبه ( ولا تطيعون لى امرا ) فيما امركم به ( حتى تكشف الامور) اصله تنكشف حذفت احدى تائيه على قاعدة المضارع اذا اجتمعت فى اوله تائان ( عن عواقب المساءة ) اى ان الامور فى المستقبل تظهر عن العواقب التى توجب المساءة و الحزن و الذى يسوء ( فما يدرك بكم ثار ) الثار هو الدم المراق ظلما ،اى انكم لستم انصارا مجدين حتى يدرك الموتور ثاره بسببكم .

( و لا يبلغ بكم مرام ) المرام المقصد اى لا يبلغ الانسان بنصركم مقصده اذ انتم لا تنتضرونه ( دعوتكم الى نصر اخوانكم) فقد خطب الامام عليه السلام بهذه الخطبة بعد ان أغار نعمان بن بشير على عين التمر احد اعمال الامام عليه السلام وقد كان المستنهض هم اصحابه حتى يلاحقوا المغيرين فتثاقلوا، فعاتبهم بهذه الخطبة (فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر) الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته و الاسر

وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ ٱلنِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» .

( اقول : قوله عليه السلام متذائب اى مضطرب من قولهم تذائب الريح اى اضطرب هبوبها . و منه سمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته )

---

صفة للبعير الذى اصيب بداء السرر و هو مرض فى سرته ينشاء من الدبرة التى تصيب البعير ، واذا مرض بذلك اظهر صوتا رخيما شجيا يدل على الضعف و الوهن و المرض ( وتثاقلتم) التثاقل هو التعاجز باظهار ثقل عن الحركة ( تثاقل النضو) هو المهزول من الابل (الادبر) هو البعير المجروح فى ظهره من القتب و نحوه ( ثم خرج الىّ منكم )بعد الدعوة والصرخة(جنيد ) تصغير جند اى جند قليل ( متذائب) كانه الشمعة المذابة التى لاسمن لها (ضعيف) .

(كانما يساقون الى الموت) من الخوف و الوجل ( وهم ينظرون) فان الذى يرى الموت بعينه يكون بطوئه فى الحركة اكثر و مظاهر الوجل و الخوف عليه اظهر .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

في الخوارج لما سمع قولهم ، « لا حكم إلا لله »

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ !

---

(( ومن كلام له عليه السلام))

في الخوارج لما سمع قولهم :لاحكم الالله

فقد قال الخوارج ذلك يريدون ان التحكيم فى تعيين الخليفة ليس بصحيح فمّن حكم فهو كافر ــ على اصلهم الفاسد من ان كل مرتكب ذنب فهو كافر حلال الدم ــ وقد كان هذا الكلام منهم خطاءا انه ، اذا لم يقبل الناس حكم الله فى تعيين الخليفة ــ كما لم يقبلوا الامام بعد تعيين الله له ــ ولم يجلس اهل الحل والعقد لتعينه ، فمن ياترى يقود الامة ؟ هل يبقون بلاحاكم ،وهو موجب للفوضى والفساد ام يتركون الامر حتى يسيطر عليه كل غاشم ،وهذا اسوء واكثر فسادا ٠٠ ثم انا نعتقد ان الله سبحانه عين الحاكم وهو الرسول ثم الامام ثم الفقيه الجامع للشرائط، واذا تعدد الفقيه كان الامر لأعلمهم على قول المشهور ،او يعين بالاقتراع ونحوه ــ الى كلام طويل ليس هنا محل ذكره ــ اما الانتخابات فلم تكن من الاسلام فى يوم من الايام ــ خصوصا بهذه الصورة الديمقراطية الرجعية السائدة فى هذا اليوم ــ ٠

(كلمة حق يراد بها باطل) يعنى ان كون الحكم لله كلمة حق ، اذا المشرع

نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا لِلهِ ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلهِ ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ

---

هو الله وحده لاالناس وانما استعملوا هذه الكلمة ـ الخوارج ـ فى نفى تعيين الحاكم ، وهذا غير مربوط بتلك الكلية ، فان الحكم غير الحاكم ، فالكلى صحيح و التطبيق باطل (نعم انه لاحكم الالله) ومن احسن من الله حكما ؟ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (ولكن هولاء يقولون) ذلك ويريدون (لا امرة الا لله) اى لا حاكم الا الله ، والحاكم الذى يسوس الرعية غير الحكم والشريعة فالكبرى استعمالها فى هذه الصغرى من باب المغالطة (وانه لابد للناس من امير) يدير شئونهم ويفصل قضاياهم (بر او فاجر) فالبّر يدير الشئون حسب موازين الاسلام والتقوى ، والفاجر يدير الشئون حسب ارائه او اراء الناس، لكنه يحفظ المجتمع فى الجملة عن الانهيار والفوضى (يعمل) للاخرة (فى امرته ، المؤمن) اى ان المؤمن فى امارة الامير وحكومته يعمل لاجل اخرته (ويستمتع فيها) اى فى امرة الامير ـ ايا كان ـ (الكافر) اى ان الكفار تحت امارة الامير يستمتعون بما قدر لهم من انواع الاستمتاعات فى الدنيا ، بدون اضطراب وفوضى (ويبلغ الله فيها) اى فى امرة الامير (الاجل) اى ينتهى كل شئ الى اجله الطبيعى ، وذلك بخلاف مالو عاش الناس بلا امير فان الاضطراب ينقص الآجال (ويجمع به) اى بالامير (الفئ) اى المال اللازم لتمشية الامور والمصالح العامة ، فانه لو لم يكن جبر وكره قلما استعد احد ان يعطى الحقوق المالية ، وسمى المال فيئا، باعتبار ان المال لله عند الناس فاذا اخذه ولى الامر فقد فاء اى رجع الى الله .

(ويقاتل به) اى بالامير (العدو) اذ الامير هو الذى يجمع الناس لمحاربة

وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِه بَرٌّ ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال :

حُكْمَ ٱللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ . وقال : أَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَأَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ، إِلى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

---

الاعداء ( وتأمن به) اى بالامير ( السبل ) جمع سبيل و هو الطريق، فان اللصوص و قطاع الطرق انما يخافون بأس الحكومات و السلطات ( ويؤخذ به ) اى بسبب الامير ، الحق ( للضعيف من القوى ) الذى لا يخاف الا السلطة ( حتى يستريح به) اى بالامير ( بر) اذ يعيش فى كنفه فى امن و سلام ( ويستراح من فاجر) يريد اذى الناس و اشاعة الفوضى فى البلاد.

(( وفى رواية اخرى : انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم))

اى قولتهم السابقة بانه لا حكم الا لله ، حيث جعلوا الحاكم الله تعالى ٠٠ قال :

( حكم الله انتظر فيكم) اى انى منتظر ان يحكم الله بقتلهم فاقتلهم حسب امره ، فانى مطبّق ما ذكروا من انه لا حكم الا لله ، ( وقال: اما الامرة) اى الامارة ( البرة) اى الصالحة ( فيعمل فيها التقى) بجميع موازين التقوى لانه لا يخاف احدا ولا يمنعه عن العمل مانع ( و اما الامرة الفاجرة) التى لا تعمل بموازين الاسلام ( فيمتتع فيها الشقى) كما قال سبحانه قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ، فقد قرر الله سبحانه لكل انسان مدة امتحان و وفر عليه فى تلك المدة اسباب البقاء ــ حسب المصالح فى كثرتها و قلتها ــ فامرة الفاجر توفّر هذه الوسيلة الامتحانية للانسان ، فهى امتحان للفاجر الامير ، كما انها امتحان للشقى الذى يشقى بما وفّر له من الاسباب فلا عذر له غدا بانه ان امهل احسن ( الى ان تنقطع مدته) المقررة لبقائه فيها (وتدركه منيته) اى موته ٠

## وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ، وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ مِنْهُ ، وَ لا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنا في زَمَانٍ قَدِ ٱتَّخَذَأَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً ،

---

((و من خطبة له عليه السلام))

(ان الوفاء توأم الصدق) التوئم هما الولدان اللذان يتكونان فى الرحم معا ، فكما انهماً معافى الرحم لايفارق احدهما الاخر ،كذلك الوفاء و الصدق ،اذ الوفاء قسم من الصدق ،فان من يعطى عهدا ثم يفى به ، كان صادقا فى اعطائه العهد ، بخلاف الذى لا يفى ، ولا يفى الا الانسان الذى له ملكة الصدق ، كما انه لا يصدق الا الذى يفى اذا عاهد (ولا اعلم جنة اوقى منه) اى من الوقاء فانه احفظ للانسان من سائر اقسام الجنة و الوقاية ،اذ الانسان الوفى يكون كثير الاصدقاء و المدافعين ، فهم يقونه من كل محذور ، (ولا يغدر) بنقض العهد (من علم كيف المرجع) اى من كان عالما باحوال الاخرة ،اذ العالم بذلك يعلم وخامة العاقبة للغادر فلا يغدر ولا ينقض العهد و الوفاء .

(ولقد اصبحنا فى زمان قد اتخذ اكثر اهله) الظاهر ان المراد بالاكثرية بالنسبة الى من بيدهم العقد و الحل (الغدر كيسا) اى عقلا و سياسة و دهاءا فقد كثر فى زمن الامام عليه السلام الغادرون الذين غدروا بشرائط الايمان او

وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إلى حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ ٱللهُ ! قَدْ يَرَى ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

---

ببيعة الامام عليه السلام (ونسبهم اهل الجهل) الذين يجهلون عواقب الامور (فيه) اى فى الزمان، او فى الغدر، اى الجاهلون فى هذا الزمان، او الجاهلون بعواقب الغدر (الى حسن الحيلة) وانه حيلة حسنة اذ الانسان الوفى قد يرى اشتباه رأيه نوفائه يلزم المكروه بخلاف الغادر الذى يتخلص من التبعة لما عهد بالغدر (مالهم) يحكمون هكذا؟ (قاتلهم الله) دعاء عليهم بالهلاك، وكانّ الاتيان بباب المفاعلة لاجل ان اصل المقاتلة من طرفين، فكل يريد قتل صاحبه.

(قد يرى الحول) اى البصير بتحويل الامور القادر على الخروج من المشاكل (القلب) العارف بتقليب الامور القادر على ان يقلب الامر ليخرج من الازمة (وجه الحلية) ويعرف طريق الخلاص (ودونه مانع من امر الله) فهو لا يفعل شيئا لان الله امره بلزوم عمله (ونهيه) فلا يغدر مثلا لان الله نهى عن الغدر (فيدعها) اى الحيلة (رأى عين) اى فى حال كونه قد رآها رأى العين، فليس عدم عمله لجهله بالمخرج وانما لمانع له عن ذلك (بعد القدرة عليها) اى على وجه الحيلة (وينتهز) اى يستلب ويأخذ (فرصتها) اى فرصة وجه الحيلة (من لا حريجة له فى الدين) الحريجة التحرج والتحرز من الاثام وقد كان الامام عليه السلام كذلك فكان بامكانه كل شئ لكنه لم يكن يفعل لما يرى من الروادع الدينية، بخلاف غرمائه الذين كانوا يفعلون كل شئ فى سبيل النيل من المال او المنصب.

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ ، وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ

---

((ومن كلام له عليه السلام))

(ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم) اى ان اكثر الاشياء خوفا عليكم ، بان تقعوا فيه و يوجب سلب دنياكم و آخرتكم (اثنتان) اى خصلتان الاولى (اتباع الهوى) بان يتبع الانسان ميوله النفسية التى تأمره بالملذات و المشتهيات المحرمة ، (و) الثانية (طول الامل) بان يكون الانسان طويل الامل يمنى نفسه بالبقاء فى الدنيا طويلا (فاما اتباع الهوى فيصد) اى يمنع (عن الحق) اذ الحق غالبا فى ضد الهوى ، فاذا كان الانسان متبعا لهواه منع عن العمل بالحق و ذلك يوجب شقاوة الدنيا و الاخرة (و اما طول الامل فينسى الاخرة) اذ الانسان اذا طال امله اشتغل بامور الدنيا و انغمس فى ملذاتها و ذلك يوجب نسيان الاخرة ، فقد ورد ان الدنيا و الاخرة ضرتان كلما ارضيت احديهما، سخطت الاخرى (الا) فليتنبه السامع (و ان الدنيا قد ولت) اى ادبرت (حذاء) اى ماضية سريعة التصرم والانقضاء و ذلك لان دنيا كل احد تسير سيرا سريعا ، وان ظنها بطيئا، ولذا لا تمر الليالى و الايام الا وقد انقضت المدة ، وتمت الايام الموقته لكل احد .

(فلم يبق منها) اى من الدنيا (الاصبابة) هى البقية من الماء و اللبن التى

كَصُبَابَةِ ٱلْإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا . أَلَا وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَداً حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ .

قال الشريف: أقول : الحذاء ، السريعة ، ومن الناس من يرويه «جذّاء»

---

تبقى فى الاناء معرضة للصب (كصبابة الاناء) و مهما رأى الانسان باقى عمره طويلا فانه بنظر الواقع، ليس اكثر من صبابة الاناء (اصطبها) اى تركها (صابها) اى تاركها ،و هذا لتأكيد معنى النفرة عن الدنيا، فكما ان بقية الماء لا شأن لها كذلك بقية ايام الدنيا (الا) فليتنبه السامع (و ان الاخرة قد اقبلت) و كل آت مقبل ،وكلما مضى يوم من ايام الدنيا ،اقتربت الاخرة بمقدار يوم (ولكل منهما) اى من الدنيا و الاخرة (بنون) فبنو الدنيا من يهتمون لها و بنو الاخرة من يستعدون لاجلها (فكونوا) ايها الناس (من ابناء الاخرة) العاملين لاجلها .

(و لا تكونوا من ابناء الدنيا) بان تصرفوا همتكم لاجلها غافلين عن الاخرة (فان كل ولد سيحلق بامه يوم القيامة) فمن كان من ابناء الدنيا يلحق بالدنيا ويلقى فى جهنم و من كان من ابناء الاخرة يلحق بالاخرة و يذهب الى الجنة (وان اليوم عمل و لاحساب) اذ كل عامل خير او شر لا يحاسب من عند الله سبحانه ولا يجازى ما يستحق من الجزاء (وغدا حساب و لاعمل) فبالموت ينقطع العمل و يحاسب كل فريق بما عمل ، وهذا تحريض على مبادرة الانسان على الاعمال الصالحة قبل ان يأتى يوم لا يجد فيه مجالا الى العمل .

((اقول)) هذا من كلام السيد الرضى (ره) ((الحذاء: السريعة ، ومن الناس من يرويه جذّاء)) اى مقطوعة خيرها، من جذ بمعنى قطع .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلى الى معاوية

إنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إغْلَاقٌ لِلشَّامِ ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إنْ أَرَادُوهُ . وَلٰكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً

---

(( و من كلام له عليه السلام))

وقد اشار عليهاصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبدالله البجلى الى معاوية

فقد كان الامام عليه السلام ارسل جرير الى معاوية بكتاب احتجاجى حول الخلافة ،و بيان ان شقه للعصى بلاعذر ، ولما كان الظاهر لدى اصحاب الامام ان معاوية اطماع، لا انه ممن يريد الحق ،اشاروا على الامام فى المحاربة ، قبل ان يرجع جرير بالجواب، لكن الامام عليه السلام لم يقدم على ذلك ، وقال هذا الكلام :

(ان استعدادى لحرب اهل الشام) بان اعدّ العدة للمحاربة ( وجرير عندهم) الواوللحال ( اغلاق للشام) اى اغلاق لابواب السلم فى وجوههم( وصرف لاهله) اى اهل الشام ( عن خير) فى اطاعة الامام ( ان ارادوه) فان الانسان اذا استعد لمحاربة احد صمم الطرف المقابل على المحاربة و كان ذلك موجبا لتبعيده عن سبل الخير الذى يحتمل ان يسلكها لو لم يحاربه( و لكن قد وقت لجرير وقتا ) اى حدّدت

لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ ٱلْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ ٱلْإِعْدَادَ .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ

---

له موعدا (لايقيم بعده) اى بعد انتهاء ذلك الوقت (الامخدوعا اوعاصيا) فا عل يقيم ((معاويه)) اى ان اقام بعده الوقت على المخالفة ،لم يخل حاله عن احدامرين اما انه قد خدع وغرّ، فلا يأتى الى الطاعة ،واما انه عاص ، وفى كلا الحالين قد اتممت الحجة ، ولاغضاضة فى المحاربة ،بعد ذلك (والرأى عندى مع الاناة) اى ان نصبر حتى نرى العواقب رأى العين ثم نقدم فى الامر (فاروددوا) من الارواد وهو السير برفق (ولا اكره لكم الاعداد) اى لامانع من ان تستعدوا للحرب، ولكن لا تحاربوا حتى تظهر العاقبة .

(ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه) وهذا مثل يراد به الاستقصاء فى البحث والطلب ،فكما ان من يضرب عين انسان وانفه فقد هزمه بتغيير ملامحه وتشويهه كذلك من يستقصى فى الامر، فكانّه غلب على الامر وهزمه فلم يبق خاف عصيا عليه لايدرى ماهو ،والمراد بهذا الامر: امره مع معاوية (وقلبت ظهره وبطنه) وهذا تشبيه آخر، فان الانسان اذا اراد الاطلاع على الشئ يقلبه ظاهرا وباطنا حتى لايبقى شئ معضلا لايعرفه بل يطلع على خفاياه كما اطلع على ظاهره (فلم ار الا القتال) بان نقاتلهم حتى امحو الكفر عن بلاد الاسلام (او الكفر) فانهم ان بقوا قلبوا الامة كافرين ، وقد صرح بذلك معاوية فى خبر ينقله ((مغيرة)) انه قال لا اجوز عن اخماد بنى هاشم حتى امحو اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كما ان ولده يزيد قال ((لعبت هاشم بالملك فلا)) ((خبر جاء ولا وحى نزل)) وكذلك الوليد بعض ذويهم فى قوله ((اذا ماجئت ربك يوم حشر)) ((فقل يارب مزقنى الوليد)) .

إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاس وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً ، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً ، فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

---

ثم بين الامام عليه السلام جواب عذر معاوية – فى عدم البيعة – بانه يطلب دم عثمان، بقوله( انه قد كان على الناس وال) اى عثمان ( احدث احداثا ) اى ابدع بدعا فى الاسلام ( واوجد للناس مقالا ) اى فتح على نفسه باب ان يقول المسلمون فيه كل شىء فان الانسان اذا عمل سيئا فتح على الناس الى نفسه باب النقد و الاقوال السيئة ( فقالوا ) اى قال الناس فيه ماقالوا و اخذوا يعددون بدعه و احداثه (ثم) لما لم يروا منه تغييرا للمفاسد ( نقموا ) وغضبوا عليه (فغيروا) بان اجتمعوا فقتلوه ، فلست انا فاعل ذلك حتى يعتذر معاوية عن عدم بيعتى ، بانه يطلب بذلك دم عثمان ، وانما يريد هو الخلافة ، ويطرقها من هذا الباب مستغلا عواطف السذّج البسطاء .

# ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مَصقَلة بنُ هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سَبْيَ بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم ، فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام

(( و من كلام لــه عليه السلام ))

(( لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانى الى معاوية وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه)) الامام عليه السلام (( بالمال)) الذى اشترى السبى (( خاس به)) اى خان بالمال (( و هرب الى الشام)) . وقصة ذلك انه كان الخريت بن راشد الناجى احد بنى ناجية مع امير المؤمنين عليه السلام فى صفين و نقض عهده بعد صفين : فصار مع الخوارج ونقم عليه فى التحكيم و خرج يفسد الناس و يدعوهم للخلاف فبعث اليه امير المؤمنين عليه السلام كتيبة مع معقل بن قيس الرياحى لقتاله مع من انضم اليه من بعض المسلمين الذين ارتدوا الى المسيحية و من اشبههم فادركته الكتيبة بسيف البحر بفارس ، و بعد دعوته الى التوبة وابائه قبولها شدت الكتيبة عليه وعلى جيشه فقتل و قتل معه كثير من قومه و سبى من ادرك فى رحالهم من الرجال و النساء و الصبيان فكانوا خمسمائة اسير ، ولما رجع معقل بالسبى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيبانى ، وكان عاملا لعلى عليه السلام على اردشير خره ، فبكى اليه النساء و الصبيان و تصايح

قَبَّحَ ٱللَّهُ مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ، وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ، وَلَو أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ .

---

الرجال يستغيثون فى فكاكهم فاشتراهم هبيرة من معقل بخمسمائة الف درهم ، ثم استدعاه الامام عليه السلام الى الكوفة فجاء فدفع مائتى الف، وبقى عليه الباقى فخاف من طلب الامام له ،ففر الى معاوية .

(قبح الله مصقلة) هذا دعاء عليه بان يقبحه الله تعالى ، وان كان فى قالب الجملة الخبرية (فعل فعل السادات) فان الانسان السيد يعطف على الضعفاء ، و يفك الاسراء (وفر فرار العبيد) اذ العبد اذا لم يجد للعسر يسرا فر، لانه لا علاقة له بشئ ، اما السيد فانه لا يفر بل يبقى و يفصل الامر، وان كان فيه له عسر و شده (فما انطق مادحه) اى انه بفعله فعل السادات جعل الناس يمدحونه ، لكنه ما انطقهم (حتى اسكته) فان الانسان اذا عمل سيئا بعد عمل حسن ،لم يمدحه احد لان السيئات تحبط الحسنات (ولا صدق واصفه) فمن كان يصفه ـ سابقا ـ بالفضلة كان فعله مصدقا له (حتى بكته) التبكيت هو الاسكات بعنف و تقريع (و لو اقام) فى مقامه و لم يفر (لاخذنا ميسوره) اى المال الذى كان فى ميسوره متيسرا عنده ( و انتظرنا بماله و فوره) اى زيادة ماله فى المستقبل حتى نأخذ منه الباقى ،فلم نكن نضيق عليه .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

---

((ومن خطبة له عليه السلام))

خطب بهذه الخطبة في يوم عيد الفطر

(الحمد لله غير مقنوط من رحمته) القنوط هو الياس، اى لست مأيوسا من رحمته تعالى (ولا مخلوّ من نعمته) يعنى ان نعمه سبحانه دائم التهطال علىّ (ولا مأيوس من مغفرته) اى انى آمل وراج ان يغفر لى ، وهذا لا ينافى عصمته عليه السلام ،فان الانبياء و الائمة عليهم السلام حيث كانوا يرون انفسهم فى محضر الله سبحانه كانوا يعدون الضروريات الجسدية خلاف الاولى ، فكانوا يستغفرون منها ـ كما ذكرنا ذلك مفصلا فى ـ تقريب القرآن ـ (ولا مستنكف عن عبادته) الاستنكاف هو الاستكبار اى لا اتكبر عن عبادته سبحانه و طاعته (الذى لا تبرح منه رحمة) اى ان رحمته دائمة لا تنقطع، من برح بمعنى زال ،و((منه)) للنشر ،و فى بعض النسخ ((له)) مكان ((منه)) (ولا تفقد له نعمة) فان نعمه سبحانه متواترة دائمة لا يفقدها الانسان ، فى وقت من الاوقات .

وَالدُّنْيَا دَارُ مُنِيَ لَهَا ٱلْفَنَاءُ ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَةٌ ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَٱلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ ؛ فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْبَلَاغِ .

---

ثم عطف عليه السلام الى الدنيا فقال (والدنيا دار منى لها الفناء) اى قدر لها،فان الله سبحانه خلق الدنيا دارا متوسطة ينتقل منها الانسان الى الاخرة (ولاهلهامنها الجلاء) اى الخروج ، فبالموت يخرج الانسان من هذا العالم الى عالم آخر،وان بقى روحه وجسده (وهى) اى الدنيا (حلوة خضرة) فمذاقها حلو، ومنظرها خضر يانع جالب (وقد عجلت للطالب) اى اسرعت اليه ، فان من طلب الدنيا اسرعت الدنيا اليه ـ فى كثير من الاحيان ـ او المراد انها عاجلة (والتبست بقلب الناظر) اى ان الدنيا اختلطت بقلب الذى ينظر اليها ، فان محبتها داخلة فى القلب (فارتحلوا عنها باحسن مابحضرتكم من الزاد) اى هيئوا لانفسكم احسن الزاد الذى تتمكنون منه ، لتنتقلوا منها فى يوم انتقالكم ، وقد استصحبتم احسن الزاد ، وهو الايمان بالله والعمل الصالح (ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف) اى فوق المقدار الذى يكفيكم ، حتى يكون عليكم حسابه ووباله (ولا تطلبوا منها) اى من الدنيا (اكثر من البلاغ) اى الذى يبلغكم الى الاخرة ، حتى تكونوا خزّانا لغيركم ، وعليكم وبال المفاضل .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

عند عزمه على المسير إلى الشام

ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ ٱلْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ ٱلْمَنْظَرِ فِي ٱلْأَهْلِ وَٱلْمَالِ . ٱللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ،

---

(( ومن كلام لـه عليـه السلام))

عنـد عزمـه على المسير الى الشام

فان معاوية ابدى العصيان للامام وجهز الجيش لمقاتلته عليه السلام فسار اليه الامام بجيشه والتقيا فى ارض تسمى (( صفين)) وطالت الحرب مدة مديدة ، انتهت بالتحكيم ·

( اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر) اصل (( اللهم)) يا الله ، حذف حرف النداء ، وعوض عنه (( الميم)) والوعثاء المشقة ( وكآبة المنقلب) الكآبة الحزن ، و المنقلب مصدر ميمى بمعنى الانقلاب ، اى الرجوع ، بمعنى ان لا نرجع محزونين للحوق الانهزام بنا ( وسوء المنظر فى الاهل والمال) بان ارى منظرا يسوئنى فى اهلى اومالى ، وذلك يكون بموت بعض الاهل او مرضهم ، او انحرافهم ، ونقصان المال وما اشبه ( اللهم انت الصاحب فى السفر) اى تصحب عنايتك ورعايتك المسافر

وَأَنْتَ ٱلْخلِيفَةُ فِي ٱلْأَهْلِ ، وَلَا يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ ؛ لِأَنَّ ٱلْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً ، وَٱلْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً .

---

فلا يصيبه اذى ( وانت الخليفة فى الاهل ) اى تبقى رعايتك خلفا للمسافر ،عند اهله لئلا يصيبهم مكروه ( ولا يجمعهما ) اى الاستصحاب للمسافر والبقاء عنداهله (غيرك) فان غير الله سبحانه لايقدرعلى هذا الجمع بين المتنافيين – بالنسبة الى الاجسام – (لان المستخلف) الذى بقى واستخلف (لايكون مستصحبا) للمسافر الذاهب ( والمستصحب) الذى مع الانسان فى السفر (لايكون مستخلفا) اى باقيا ، فان الاجسام لا بدلها من مكان ، ولايمكن لها الكون فى مكانين .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

## في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ ،

---

(( و من كلام له عليه السلام))

في ذكر الكوفة

(كانى بك) اصله كانى ارى بواسطتك ،و الشئ اذا صار على حالة رأى الانسان تلك الحالة بواسطة ذلك الشئ ( ياكوفة ) و مثل هذا الخطاب، للسامعين ، وانكان موجها نحو شئ لايعقل ( تمدين مدالاديم العكاظى ) عكاظ كان سوقا للعرب قرب الطائف يجتمعون اليه من اول شهر ذى القعدة ليتعاكضوا ــ اى يتفاخروا ــ كل بمالدية من فضيلة او ادب فكان يباع فيه كلشئ ، وكان اكثر ماييباع فيه (( الاديم )) و هو الجلد المدبوغ، ولذا نسب اليه ، و المعنى انه كما يمد الاديم ((كالمطاط )) كذلك تديمين انت ياكوفه بواسطة العسف و الحروب و الانقلابات و الثورات (تعركين بالنوازل) جمع نازلة و هى المصيبة الشديدة سميت بذلك لانها تنزل من السماء ، و العرك الدلك( وتركبين بالزلازل) جمع زلزلة ، وهى الامر الذى يوجب الاضطراب و التحرك العنيف ، اى ان الزلازل تركبك ، و تكون فيك .

وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ٱبْتَلَاهُ ٱللهُ بِشَاغِلٍ . وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ !

---

( و انى لأعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ) اى بما يشغله عنك ، من مرض او موت او ما اشبه مما يصرفه عنك ، و المراد بالجبار الظالم الذى يجبر الناس على مايريد ( ورماه بقاتل ) اى بامره يقتله و يهلكه و هنا لا بأس بذكر امور ثلاثة على وجه الايجاز ٠

الاول ـ ان كل دولة قامت دفعة لابد و ان تمحى من الحيات دفعة اذا لم يكن فيها صلوح البقاء ، وان كان فيها صلوح البقاء لابد وان تضطرب اضطرابا كثيرا ، و الدولة الاسلاميّة حيث قامت فجائة ، وكان فيها صلاحية البقاء اصابها اضطرابات كثيرة بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، وفى زمن عثمان ،وفى زمن الامام عليه السلام ، وذلك لان ولادة الحيات الجديدة حيث تعارض الحيات السابقة توجب التعارض فان كان فى الحيات الجديدة صلاحية البقاء تقدمت على الحيات السابقة و الاخنقت و تقدمت الحيات السابقة عليها ٠

و حيث ان كوفة كانت من المراكز المهمة كانت محلا للاضطرابات ٠

الثانى ـ ان كوفة محترمة باحترام المسجد و احترام كونها مدفن الامام عليه السلام ولذا ما اراد الجبارون بها سوءا من قتل اهلها او تشريدهم او ايذائهم الا كان ذلك خلافا للحرمتين ولذا يدافع الله سبحانه عنهم ٠

الثالث ـ ان كوفة كانت محلا للاضطرابات مثل اضطراب الثوار فى زمن عثمان و اضطراب الخوارج فى زمن الامام عليه السلام ، واضطراب (( زياد )) فى زمن معاوية ، و اضطراب (( ابن زياد )) فى زمن يزيد ، ثم (( المختار )) ثم (( مصعب )) الى غيرذلك من الاضطرابات الكثيرة التى دامت حوالى قرن ، اما ابتلائهم فقد روى المؤرخون ان زياد رمى بالفالج و ابنه عبيدالله رمى بالجذام ، والحجاج اصابه داء فى مقعده

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند المسير إلى الشام

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ ،

---

و توارت الديدان الكبار فى بطنه حتى اهلكته خنفسانه لدغت استه وعمرو بن هبيرة وابنه يوسف اصابهما البرص، خالد القسرى ضرب و حس حتى مات جوعا، و مصعب و يزيد المهلب قتلا ، وهكذا ...

((و من خطبة له عليه السلام))

عند المسير الى الشام

ان الامام عليه السلام لما اراد الذهاب الى صفين لمقاتلة معاوية بعث زياد بن النصر و شريح بن الهانى فى اثنى عشر الف فارس مقدمة له و امرهم ان يلزموا شاطئ الفرات فاخذوا شاطئها من قبل البر مما يلى الكوفة حتى بلغوا ((عانات)) ، ــ و الملطاط ــ هو جنب الشاطئ الفرات ثم خرج عليه السلام من الكوفة و انتهى الى المدائن فحذرهم و وعظهم ثم سار عنهم و خلف عليهم عدى ابن حاتم و تبعه ثمانمائة رجل تحت لواء عدى و خلف ابنه زيد عليهم ثم تبعه زيد باربعمائة آخرين ثم التحق المقدمة بالامام عليه السلام حتى تلاقى الجيشان فى صفين .

( الحمد لله كلما وقب ليل) اى دخل الليل (وغسق) اى اشتدت ظلمته

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ ٱلْإِنْعَامِ ، وَلَا مُكَافَإِ ٱلْإِفْضَالِ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ ٱلنُّطْفَةَ إِلَىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ ٱلْقُوَّةِ لَكُمْ .

أقول : يعنى عليه السلام بالملطاط ها هنا السمت الذى امرهم بلزومه و هو شاطئ الفرات ، و يقال ذلك أيضا لشاطئ البحر فأصله ما استوى من الأرض ، و يعنى بالنطفة ماء الفرات و هو من غريب العبارات وعجيبها .

---

( و الحمد لله كلما لاح نجم) اى ظهر فى السماء ( و خفق ) اى غاب، او تموج بسبب هبوب الهواء ( و الحمد لله غير مفقود الانعام) اى ان نعمه لاتفقد بل تستمر و تتوالى (ولا مكافئ الافضال ) اى ان الانسان لا يتمكن ان يكافئ ، فضله و احسانه ، اذ لا يملك الانسان شيئا ليرده على الله سبحانه فى مقابل فضله و رحمته ( اما بعد فقد بعثت مقدمتى) اى مقدمة جيشى ــ كما مر ــ ( و امرتهم بلزوم هذا الملطاط) هو حافة الوادى و شفيره و ساحل البحر ( حتى يأتيهم امرى) و انهم ماذا يصنعون (وقد اردت ان اقطع هذه النطفة) اى الفرات لان الامام عليه السلام عبره الى المدائن ، والنطفة هى المال القليل ، ولذا سمى المنى بالنطفة ، ولعل تسميته بها توهينا له فى مقام عزم الامام عليه السلام (الى شر ذمة منكم) اى جماعة منكم ، و هم اهل المدائن ( موطنين اكناف دجلة) اى الذين اخذوا الوطن فى جوانب نهر دجلة ،فان اكناف جمع كنف و هو الطرف .

( فانهضهم معكم الى عدوكم) اى اجعلهم يتعاونون معكم لمحاربة معاوية ( و اجعلهم من امداد القوّة لكم) الامداد جمع مدد و هو ما يتقوى الجيش به من الرجال و السلاح .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ ٱلظُّهُورِ . وَ ٱمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ تَرَهُ يُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ : سَبَقَ فِي ٱلْعُلُوِّ

---

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

( الحمد لله الذى بطن خفيات الامور) معنى بطن الخفيات علمها، و خفيات الامور، ما خفى على الحواس من اعماقها ، ومن ما غاب عنها ، كاعماق البحار ، وكنه الانسان و الحيوان ، وابعاد السماء و ما اشبه ذلك كله ( و دلت عليه) تعالى ( اعلام الظهور) جمع علم ، وهو علامة الشئ الدالة عليه ، والمراد بها الادلة الظاهرة ، التى تدل عليه سبحانه من السماء و الارض و النجوم و المياه وغيرها ، فان كل شئ ظاهر يدل على ان له الها قادرا عالما حكيما ( وامتنع على عين البصير) فان الانسان المبصر لا يشاهده و لا يراه لا فى الدنيا و لا فى الاخرة لفقد شرائط الروية بالنسبة اليه كما ذكروه فى علم الكلام ، و الاتيان بلفظة (( البصير)) للتعميم ، نحو (( ولا طائر يطير بجناحيه)) .

( فلا عين من لم تره ينكره) اذ العين انما تنكره غير المبصر اذا لم يدل عليه دليل ، وقد دلت الادلة على وجوده تعالى ( ولا قلب من اثبته يبصره) اى المثبت لوجوده تعالى لا يتمكن من رؤيته ، و المراد ان غير الرائى لا يتمكن من انكاره والمثبت لا يتمكن من ابصاره ( سبق فى العلو) السبق بالنسبة الى الاولية ، و السبق بالنسبة

فَلا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْهُ ، وَقَرُبَ فِي ٱلدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ . فَلَا ٱسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي ٱلْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ ٱلَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ ٱلْوُجُودِ ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ ،

---

الى الاولية ،و السبق بالنسبة الى العظمة ،فهو قبل كل عال ، كما انه اعلى من كل عال رتبة (فلا شئ اعلى منه) فان المخلوق لا يمكن ان يكون اعلى من الخالق ( و قرب فى الدنو) الى الاشياء دنو علم و قدرة (فلا شئ اقرب منه) حتى انه سبحانه اعلم بالانسان و اقدر على الانسان ، من الانسان بالنسبة الى نفسه .

(فلا استعلائه) اى علوه( باعده عن شئ من خلقه) كما هو الشأن فى الاجسام فكلما على جسم على جسم ازدار ابتعادا عنه (ولاقربه) تعالى الى الاشياء( ساواهم فى المكان به) اذ ليس القرب هنا بمعنى القرب الجسمى حتى بكون المتقارب الى الشئ مساويا له فى المكان ،بل كما تقدّم علوّ معنوى و قرب بالعلم و القدرة و الاحاطة (لم يطلع العقول على تحديد صفته) فان عقل الانسان لا يتمكن من ادراك صفته سبحانه ،اذ المدرك يحيط بالمدرك ، والله سبحانه لا يحاط بذاته ولا اوصافه لانها غير متناهية والشئ المتناهى لا يحيط بمالا يتناهى (ولم يحجبها عن واجب معرفته) يعنى ان العقل و ان لم يطلع على كنه صفاته تعالى ، ولكنه يعرف مقدارا قليلا ــ مما وجب ان يدرك و يعرف ــ فالعقل يدرى انه تعالى عالم قادر حكيم ــ ــ مثلا ــ و ان لم يك يدرك حقائق هذه الاشياء .

(فهو) سبحانه (الذى تشهد له اعلام الوجود ) اى ادلته ، والمراد بها المجودات، لانها اعلام و ادلّته على وجوده تعالى (( و فى كل شئ له آية )) (( تدل على انه واحدا)) (على اقرار قلب ذى الجحود) يعنى ان الانسان الذ ى

تَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيراً !

## وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ،

---

يجحد و ينكر وجوده تعالى باللسان ، فانما هو مقر بالقلب ، لما يعرف من اعلام الوجود و الايات الكونية ، كما قال سبحانه (( و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم )) فالشهادة انما وصلت الى قلب الجاحد ، و لم يتمكن الجاحد ، ان يدفع قلبه حتى لا يعترف ، فانما هو مضطر الى الاذعان ( تعالى الله ) اى ترفع ( عما يقوله المشبهون به ) فهو ارفع من مزاعم الوثنيين الذى يشبهون الله بخلقه ، و مزاعم الذين يظنون ان الله جسم او له صفات الاجسام ( و الجاحدون ) اى المنكرون ( له ) فانه ارفع عن الانكار ، فلا يمكن انكاره ( علوا كبيرا ) اى علوا زائدا .

(( و من كلام له عليه السلام ))

( انما بدء وقوع الفتن ) جمع فتنة ، اى ابتداء وقوعها ( اهواء تتبع ) بان يتبع ملقى الفتنة هواه صارفا نظره عن الحق و الدين ( و احكام تبتدع ) بان يبتدع الشخص حكما جديدا احدثه من نفسه ، ثم يجمع له انصارا حتى يصطدم بالمحقين و يسبب الفتنة و الاضطراب ( يخالف فيها ) اى فى تلك الاحكام ( كتاب الله ) سبحانه ( و يتولى عليها ) اى على تلك الاهواء و الاحكام ( رجال رجالا ) بان يستعين الاناس

عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللهِ . فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ ؛ وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ ؛ وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ ، فَيُمْزَجَانِ ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي ٱلشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو « ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللهِ ٱلْحُسْنَىٰ ».

---

المبتدعون باناس آخرين (على غير دين الله) يعنى ان التولى و النصرة ليس على دين الله ، وانما على الهوى و البدعة (فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق) اى كونه ممازجا و مخلوطا بالحق ، بان كان الباطل فى جانب و الحق فى جانب آخر (لم يخف) الباطل (على المرتادين) اى الطالبين للحقيقة و الحق ، من ارتاد بمعنى طلب ، والمراد به طالب الحق . (ولو ان الحق خلص من لبس الباطل) بان لم يلبس على الحق لباس الباطل (لانقطعت عنه) اى عن الحق (السن المعاندين) فان الذين يعاندون الحق انما يمدون السنتهم الى الحق ، بالطعن فيه من جهة الباطل الذى صار لبساله ، باعمال الذين يلبسون الحق بالباطل ، وحاصل الفقرتين انه لو كان الباطل معلوما اجتنبه الناس ، ولو كان الحق ظاهرا لم يلبسه الناس بالباطل لم يجد المبطلون طعنا فى الحق ، اذ الحق لا طعن فيه (ولكن يؤخذ من هذا) اى الحق (ضغث) اى قبضة و مقدار (و من هذا) اى الباطل ، (ضغث) و الفاعل لذلك اهل الباطل ، فان اهل الحق لا يأخذون الآ الحق (فيمزجان) ويخلط احدهما بالاخر (فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه) اى احبائه و التابعين له ، بان يأخذون الباطل باسم الحق ويطعنون فى الحق ، لانه ملبوس بالباطل (وينجو) من التردى (الذين سبقت لهم من الله الحسنى) اى الذين علم الله سبحانه انهم لهم الصفة الحسنى ، فلا يأخذون الا بالحق .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ؛ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ ؛

---

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

لما غلب اصحاب معاوية اصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين و منعوهم من الماء

و ذلك انه وقع فى (( صفين )) اوجب زحزحة اصحاب الامام عليه السلام عن النهر فلما انزاحوا عنه استولى عليه اصحاب معاوية و منعوا اصحاب الامام من الماء .

(قد استطعموكم القتال) اى طلبوا منكم ان تطعموهم ،و ذلك لان عملهم ذلك كان فى معنى طلب القتال (فاقروا على مذلة) اى اما ان تقروا على الذل ولا تحاربهم (و تأخير محلة) اى تأخير المنزلة عن رتبة الشرف و الشجاعة و الدفاع عن الحقوق (او رووا) من الارتواء بمعنى الشرب من الماء الى ان يذهب الظماء و يمتلى البطن من الماء (السيوف من الدماء) بتكثير القتل فيهم (ترووا من الماء) لانهم اذا وجدوا

فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ .

---

السيف انزاحوا عن الماء (فالموت فى حياتكم مقهورين) اى ان الانسان المقهورميت، وان كان فى الظاهر حيّا ،وانما يطلق عليه الميت ، لانه لايظهر منه اثار الحياة التى هى حماية الوقار و الشهامة و الشجاعة (و الحيات فى موتكم قاهرين) لا ن القاهر تبقى اثاره الحيوية و ذكره الجميل بعده، و ذلك ثمرة الحيات .

(الا) فليتنبه السامع (و ان معاوية قاد لمة من الغواة) اللّمة الذين يجمعون من اللّم بمعنى الجمع والغوات جمع غاوى، بمعنى الضال (وعمس عليهم الخبر) اى اخفى الحقيقة عليهم (حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية) نحور جمع نحر ، و اغراض جمع غرض و هو الهدف كانهم استعدوا لا ن يموتوا فى سبيل معاوية ،وهذا تحريض لاصحابه عليه السلام لقتالهم و بيان مقدار صمود اولئك حتى يقدروا موقفهم فان بيان مقدار استعداد العدو موجب للاستعداد فى الطرف المقابل .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا ، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا ،

---

(( ومن خطبة له عليه السلام))

فى التزهيد فى الدنيا ، ونعم الله على الخلق

(الا) فلينتبه السامع (وان الدنيا قد تصرمت) اى انقطعت وذهبت (و اذنت) اى اعلمت (بوداع) بانها تذهب و تنقضى (و تنكر معروفها) اى صار المعروف قليلا حتى انه ينكر و لا يعرف ، وهذه الجملة و اشباهها بالنسبة الى كل زمان و اهل كل قرن ، اذا انقلبت احوالهم من حسن الى سئ و قد كان هكذا زمان الامام عليه السلام حيث ان عصره بالنسبة الى عصر الرسالة كان كذلك (و ادبرت) الدنيا (حذاء) اى مسرعة فى الذهاب و الرحيل (فهى تحفز) اى تدفع (بالفناء) اى نحو الموت (سكانها) الذين هم ساكنون فيها فى حيات وعيش (وتحدو) الدنيا اى تسوق (بالموت جيرانها) الذين يجاورونها فالدنيا سائقة و الموت عصاها و

وَقَدْ أَمَرَّ مِنهَا مَا كَانَ حُلْواً وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ ٱلْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ ٱلْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ. فَأَزْمِعُوا عِبَادَ ٱللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ ٱلْمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَلُ ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ ٱلْأَمَدُ . فَوَٱللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ ،

---

الهلاك الغاية (وقد أمّر) اى صار مرا نحو اظلم بمعنى صار الظلام (منها) اى من الدنيا (ما كان حلوا) هذا كناية عن المشاكل التى حدثت فيها (وكدر منها) اى من الدنيا (ماكان صفوا) اى تغير لونه من الصفاء الى الكدورة (فلم يبق منها الا سملة) هى بقية الماء فى الحوض ونحوه (كسملة الاداوة) هى المطهرة التى يتطهر بها وذكر ذلك لتأكيد الحقارة (او جرعة) هى المقدار الذى يتجرعه الانسان مرة واحدة (كجرعة المقلة) المقلة حصات كان المسافرون يضعونها فى الاناء ثم يصبون الماء فيه الى ان يغمرها ويتناول كل منهم مقدار ما غمره، يفعلون ذلك لتسوية القسمة فيما شح مائهم (لو تمززها) التمزز الامتصاص قليلا قليلا (الصديان) هو العطشان (لم ينقع) اى لم يرو من العطش (فازمعوا) اى اعزموا ، يا (عباد الله الرحيل) فان مريد السفر يخفف حمله ويهتم بالامر، وليس كالضاعن الذى لا يبالى .

(عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال) اى ان الله سبحانه قدر وحكم على زوال اهلها وعدم بقائهم فيها (ولا يغلبنكم فيها) اى فى الدنيا (الامل) فتأملون البقاء الطويل، وتهتمون بها (ولا يطولن عليكم الامد) بان اذا رأيتم انه قد طال امدكم ومدتكم فى البقاء، تركنون اليها وتنسون الاخرة (فوالله لو حننتم) التحنن العطف والميل (حنين الولّه) جمع واله، وهى الابل التى فقدت ولدها، كما يأتى جمع والهة ايضا (العجال) جمع عجول وهى الابل التى فقدت ولدها، وكان الوصفين باعتبار انها والهة وانها تعجل فى الامر للحصول على ولدها

وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ

و اللهِ لَوِ ٱنْمَاثَتْ قُلوبُكُمُ ٱنْمِيَاثاً، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ

---

(و دعوتم بهديل الحمام) هديله صوته الشجى لفقد الفه (و جأرتم) اى دفعتم اصواتكم ، من الجوأر و هو الصوت المرتفع (جوار متبتلى الرهبان) المتبتّل المنقطع للعبادة، والرهبان جمع راهب، و هو الخائف، غلّب على المسيحى المنقطع عن الدنيا الى العبادة ·

(و خرجتم الى الله) اى الى محل تعبدونه فيه (من الاموال و الاولاد) لئلا تتعلقون بعلائقها فتصرفكم عن العبادة (التماس القربة اليه) اى لاجل طلب التقرب اليه تعالى ، والمراد تقرب المنزلة و المرتبة ،فانه سبحانه منزه عن المكان (فى ارتفاع درجة عنده) بان يتفضل عليكم برفع الدرجات فى الاخرة (او غفران سيئة احصتها) اى اثبتها (كتبه) جمع كتاب،و هو ما يدرج فيه اعمال الخلائق (و حفظها رسله) و هم الملائكه ،كما قال سبحانه (( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد )) (لكان قليلا) جواب (( لو)) (فيما ارجو لكم من ثوابه) فان ثوابه سبحانه شئ عظيم جدا ، حتى انه لا يخطر بقلب بشر من كثرته وعظمته ـ كما المح الى ذلك بعض الاحاديث ـ (و اخاف عليكم من عقابه) اذ عقابه لا يطاق ،و ما كان كذلك كان اللازم ان يدئب الانسان للفرار منه ، و النيل من الثواب ·

(و الله لو انماثت قلوبكم انمياثا) انماث بمعنى ذاب، وهذا كناية عن انكسار النفس خوفا و وجلا تشبيها للمعقول بالمحسوس (و سالت عيونكم) اى دموعها ،من قبيل سال الميزاب ـ لعلاقة الحال و المحل ـ (من رغبة اليه) الى ثوابه و

أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً . ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، فِي الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ . مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ـ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ـ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ . وَ هُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

---

رضاه تعالى (او رهبة منه) اى خوفا من نكاله و سخطه (دما) فان الانسان اذا بكى كثيرا جف ماء عينيه و يوجب الضغط اخراج الدم من اماقه (ثم) لترتيب الكلام لا ترتيب الموضوع (عمرتم فى الدنيا ما الدنيا باقية) اى الى آخر ايام الدنيا و((ما)) بمعنى ((المدة)) (ماجزت اعمالكم عنكم) جواب ((لو)) و مفعول ((جزت)) ما يأتى من قوله ((انعمه)) يعنى انكم لو كنتم كذلك ، لم تكن تجزى اعمالكم فى مقابل نعمه تعالى ، فكيف اذا لم تكونوا كذلك ؟ .

(و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم) هذه جملة معترضة بين الفعل و هو((جزت)) و بين المفعول و هو (( انعمه )) و انماجئى بهذا الاعتراض لانه من تتمة الكلام السابق ، يعنى انكم لو علمتم بمنتهى طاقتكم مع ذلك لا تؤدّون حق نعم اللّه سبحانه (انعمه عليكم العظام) هذا مفعول ((جزت)) و ترتيب الكلام هكذا: لو انماثت قلوبكم و لم تبقوا شيئا من جهدكم ، ماجزت اعمالكم انعمه العظام (و هداه اياكم للايمان) فالهداية نعمة تشريعية ، وسائر النعم نعم تكوينية ، وانى للانسان ان يقوم باداء حق هذه النعم التى لا تقابل بشئ ؟

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

في ذكرى يوم النحر. وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ ٱلْأُضْحِيَةِ ٱسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا . وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا . فَإذَا سَلِمَتِ ٱلْأُذُنُ وَٱلْعَيْنُ سَلِمَتِ ٱلْأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ ٱلْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إلَىٰ ٱلْمَنْسَكِ

قال السيد الشريف الرضى : والمنسك هنا المذبح

---

(( و من كلام له عليه السلام ))

فى ذكر يوم النحر ، وصفة الاضحية

( و من تمام الاضحية) هى منسوبة الى الاضحى ،اذا كان ذبحها وقت الضحى فى اليوم العاشر من ذى الحجة ،او الى يومين بعدها ايضا ، ومعنى (( من تمامها )) ان ما يذكره عليه السلام من الشروط شرائط او اداب ( استشراف اذنها ) اى طولها ، وذلك كناية عن عدم نقصها خلقة اوعارضا، يقال استشرف الرجل اذ ارتفع ( و سلامة عينها ) بان لاتكون عوراء و نحوها ( فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية و تمت) بمعنى ان الشرط المهم ، الذى يمكن خلافه فى الاضاحى قد وجد ، وهذا لاينافى فى اشتراط امور اخر ــ كما ذكر فى الفقه ــ ( ولو كانت عضباء القرن) اى مكسورته( تجر رجلها الى المنسك ) و هذا كناية عن عرجتها و المنسك المذبح .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا ؛ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ ، أَوْ بَعْضُهُمْ

---

(( ومـن خطبة له عليه السلام ))

و قد كان يمنع اصحابه من قتال اهل الشام ــ فى صفين ــ ليبتدء القوم

بذلك ، ولا تمام الحجة

( فتداكوا ) من باب التفاعل ، بمعنى التزاحم ، كانه يدك بعضهم بعضا (علىَّ تداك الابل الهيم) جمع هائم ،و هى الواله عطشا ( يوم و ردها ) اى يوم شربهـا الماء ،فان الابل فى ذلك اليوم تتزاحم بعضها بعضا تزاحما عجيبا ( قد ارسلهـا ) اى اطلقها على الماء ( راعيها ) فلا ينظم صفوفها ( و خلعت مثانيها ) جمع مثنى و مثناه و هو الحبل الذى يعقل به البعير، اى ان الحبال قد فكت عنها ( حتـى ظننت انهم قاتلى) و معنى ظننت ان المحل كان محل الظن ، فان شدة الازدحام يوجب ان يداس الانسان ، وان يضيق عليه التنفس مما يوجب زهاق الروح ( اوبعضم

قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ . وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي ٱلنَّوْمَ ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ ، وَمَوْتَاتُ ٱلدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ ٱلْآخِرَةِ .

---

قاتل بعض لدى) لعين السبب الذى ذكر ، وكثيرا مات فى الزحام بعض الناس ـ و هذه الجملة مقدمة ، لبيانه عليه السلام جواز قتال هؤلاء ، اذ انهم انما يحاربون اماماً عين بهذه الكيفية من الالحاح و الاصرار .

( و قد قلبت هذا الامر) اى قلبت وجوه الرأى فى مقاتلة هؤلاء القوم ( بطنه و ظهره) و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، فكما ان من يريد اختبار شئ يقلب اطرافه ، كذلك من يريد الاقدام على عمل مهم لينكر فى وجوهه و محتملاته (حتى منعنى النوم ) اى ان النكر منعنى عن النوم ( فما وجدتنى) اى لم اجد نفسى ( يسعنى الاقتالهم) اى لا يجوز لى ذلك ، لانهم اهل الباطل (او الجحود ) اى الانكار ( بما جائنى به محمد صلى الله عليه وآله و سلم) فان من ترك قتال البغات كان منكرا لامر الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بلزوم قتالهم كما قال سبحانه: (( فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله)) .

( فكانت معالجة القتال) اى اعالجه و اقاسى مشقاته (اهون) و ايسر (علىّ من معالجة العقاب) فى الآخرة ،الناشئ عن مخالفة الله و الرسول صلى الله عليه وآله و سلم ( و موتات الدنيا ) اى اهوالها و شدائدها الشبيهة بالموت صعوبة و اذية ـ مما تسببها الحرب ـ (اهون علىّ من موتات الآخرة) التى تسببها مخالفة الله و الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، وهذا كناية عن انه يرى قتالهم ، ولكنه انما لا يقدم لمصالح اخر، كما ذكر بعضها ، فليس فى تأخيره عليه السلام قتالهم تردداً وشكا ، وانما مصلحة و حكمة .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين**

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ ؟ فَوَٱللهِ مَا أُبَالِي ، أَدَخَلْتُ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا

---

((و من كلام لـه عليه السلام))

((وقد استبطاء اصحابه اذ نه لهم فى القتال بصفين))

فلقد كثر الحاح اصحاب الامام عليه السلام له بان ياذن لهم فى قتال اهل الشام فكان لا يأذن لهم ، حتى زعم بعضهم ان الامام يكره من الموت المحتمل وزعم آخرون انه شاك في جواز قتالهم فقال عليه السلام :

(اما قولكم : اكل ذلك كراهية الموت؟) اى كل المنع عن القتال لاجل ان الامام يكره الموت (فوالله) ليس كذلك اذ (ما أبالى) اى لا اهمّ (ادخلت الى الموت او خـرج الموت الىّ) هذا تشبيه للموت بسبع فى وجاره يدخل الانسان اليه تارة فيفترسـه ، و يخرج هو الى الانسان مرة فيقتله ، فانه قد يهاجم الانسان ، فكانه دخل الـى الموت ، وقد يهاجم فكانّ الموت دخل عليه (واما قولكم) ان فى عدم اذنى ( شكا

فِي أَهْلِ الشَّامِ ! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي . وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا .

---

فى) جواز قتال (اهل الشام فـ) ليس كذلك اذ (و الله ما دفعت الحرب يوما الا و انا اطمع ان تلحق بى طائفة) من اصحاب معاوية (فتهتدى بى) اى بسببى الى الحق فان الخداع لا يلبث ان يزاح فيظهر الحق (وتعشو) يقال عشا الى النار اذا ابصرها ليلا فقصدها (الى ضوئى) و يكون ذلك سببا لنجاتهم من النار (وذلك) اى الصبر لعل طائفة يهتدون (احب اليّ من ان اقتلها على ضلالها و ان كانت) تلك الطائفة حينذاك (تبوء باثامها) اى تحمل خطاياها ، فتأخيرى للرفق لا لخوف الاثم .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنا وَأَعْمَامَنَا : مَا يَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ

---

((ومن كلام له عليه السلام))

يبن موقف اصحاب الرسول و صبرهم و ثباتهم حتى تمكنوا من اعلاء كلمة الاسلام

( ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) فى بدء الاسلام ( نقتل آبائنا و ابنائنا و اخواننا و اعمامنا ) يريد بذلك انهم كانوا مستعدين لان يضحوا فى سبيل الاسلام باقرب اقربائهم ( ما يزيدنا ذلك) القتل للاقارب ( الا ايمانا و تسليما ) فلم نكن نجد فى انفسنا غضاضة فى الاسلام و الايمان ، بل كنا نزيد صمودا فان الانسان كلما فدى شيئا باشياء ثمينة لديه يزداد ذلك الشئ قربا عنده ومنزلة لديه( و مضيا على اللقم) هو جادة الطريق ( وصبرا على مضض الالم) اى لذعته و

وَجِدًّا فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ؛ وَلَقَدْ كَانَ ٱلرَّجُلُ مِنَّا وَٱلْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا ، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا ، فَلَمَّا رَأَى ٱللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا ٱلنَّصْرَ ، حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي

---

شد ته ،فكنا نزداد صبرا و استقامة بكثرة المجاهدة وتفدية الاقارب ( و جدا في جهاد العدو ) فتقوى انفسنا على الجهاد اكثر فاكثر .

( و لقد كان الرجل مناو) الرجل ( الاخر من عدونا يتصاولان ) اى يطلب كل واحد منهما ازهاق روح الآخر ، فان التصاول هو ان يحمل كل قرن على قرنه يريد قتله ( تصاول الفحلين) من الشاة ( يتخالسان انفسهما ) اى يريد كل منهما ان يختلس روح الآخر و يسلبه عن بدنه ( ايهما يسقى صاحبه كأس المنون) المنون هو الموت و قد شبه بكأس الخمر من جهة ان كلا منهما يوجب انتقال الانسان من حال الى حال فالخمر توجب ذهاب العقل و الموت يوجب ذهاب الروح ( فمرة) يكون الغلب ( لنا من عدونا ) فنغلبهم ( ومرة لعدونا منا ) فيكون الغلب لهم ( فلما رأى الله صدقنا ) فى الجهاد و المثابرة وانا ماضون سواء غلبنا او غلبنا ( انزل بعدونا الكبت) اى الذل و الخذلان ( و انزل علينا النصر) حتى انتصرنا عليهم فى نهاية المطاف .

( حتى استقر الاسلام) بان لم يخف ازالته و محوه عن الوجود ( ملقيا جرانه) جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، و البعير اذا نام آمنا القى جرانه على الارض ، و هذا كناية عن استقرار الاسلام وعدم الخوف عليه من الاعداء ( و متبوئا اوطانه) يقال تبوّء الدار اذا جعلها منزلا و مأوى له ، يعنى ان الاسلام اتخذ لنفسه اوطانا هى محل اجتماع المسلمين و دارا منهم ( و لعمرى ) اى قسما

لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَلَا اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ. وَايْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً !

---

بحياتي ـ فان عمر بمعنى الحيات ـ ( لو كنا نأتي ) في سبيل الاسلام مثل ( ماأتيتم ) انتم ايها المعاصرون لي ، من الضعف و الجبن و الوهن ( ماقام للدين عمود ) فكما ان الخباء يقوم بالعمود كذلك الدين يقوم بشعائره و احكامه ( ولا اخضرّ للايمان عود ) كناية عن عدم حياته ،فان الشجر اذا لم يخضر عوده كان دليلا على موته .

( و ايم اللّه) ايم بمعنى القسم ـ و فيه لغات ـ اي قسما باللّه سبحانه ( لتحتلبنها دما ) الاحتلاب اخراج ما في الضرع من اللبن بالحلب، و الضمير في (( لتحتلبنها )) عائد الى ما يفهم من قوله (( ما اتيتم)) و هو (( الاعمال )) اي تستنتجون من اعمالكم شيئا سيئا كما ان من يحتلب الناقة فيأتي الدم مكان الحليب يكون و بالا عليه ( و لتتبعنها ) اي تندمون على وهنكم و ضعفكم و قد كان كما ذكره الامام عليه السلام فان وهنهم اوجب قتل الامام عليه السلام و استيلاء معاوية ممانكل بهم تنكيلا ذريعا ، وتتابعت عليهم الفتن و المصائب .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَـنْ تَقْتُلُوهُ!

---

و من كلام له عليه السلام

وصف به معاوية بن ابى سفيان و استيلائه على الحكم

( اما) للتنبيه (انه سيظهر عليكم) اى يتسلط عليكم يا اهل الكوفة، كما قال سبحانه ((انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم)) (بعدى رجل رحب البلعوم) اى واسع مجرى الحلق، و ذلك كناية لكثرة اكله، وكبر لقمته (مندحق البطن) اى عظيم البطن بارزه (ياكل مايجد) من الملك، و من الطعام، فان معاوية كان كثيرالاكل بعد ما دعا عليه الرسول صلى الله عليه وآله و سلم بقوله: اللهم لا تشبع بطنه، كما انه كان حريصا على توسيع سيطرته (ويطلب مالايجد) من المأكل، و الاملاك، (فاقتلوه) لانه غاصب ظالم مفسد (و لن تقتلوه) هذا اخبار عنه عليه السلام بانهم لم يفعلوا ذلك، و ان كان مستحقا للقتل و لو كان المسلمون قتلوه يوم وجدوه لم يجرهم الى تلك الويلات التى يقاسى المسلمون عواقبها الى يومنا هذا، و الى

أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى ٱلْفِطْرَةِ

---

ظهور الامام الحجة عليه الصلاة و السلام (الا) فتنبهوا (و انه سيأمركم بسبى) فقد كان معاوية لعنه الله يأمر بسب الامام و شتمه، لاسقاط منزلته عن القلوب ــ و لكن: ابى الله الا ان يتم نوره ــ.

(و) يأمركم (بالبرائة منى) بان تبرئوا منى باطنا، فان السب لسانى، والبرائة باطنية (فأما السب فسبونى) وقد اباح الاسلام اظهار السب باللسان لانقاذ الحياة، كما ورد فى قصة عمّار انه نال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بلسانه حينما اجبره المشركون على ذلك، فانزل الله سبحانه ((الامن اكره و قلبه مطمئن بالايمان)) و قال له الرسول صلى الله عليه و آله و سلم : ان عادوا فعد (فانه) اى السبّ (لى زكاة) اى تطهير عند الله سبحانه، فان الله يرفع درجة الامام ــ و ذلك مشابه للتطهير ــ بما يناله من السب، و مضافا الى ذلك انه زكاة للامام فى الدنيا، اذ المظلوم يلتف الناس حوله اكثر (ولكم نجاة) عن القتل الذى ينزله معاوية بكم ان امتنعتم عن سبى (و اما البرائة) القلبية (فلا تتبرئوا منى) ولا تقطعوا ودكم وصلتكم القلبية عنى.

لا يقال كيف يمكن قطع الصلة القلبية عن الشخص مع انه امر قلبى ليس باختيار الانسان ايجاده او افنائه، فكيف يقع ذلك مورد النهى؟ فان الجواب واضح اذ الود كسائر الامور القلبية ــ غالبا ــ قابلة للايجاد و الافناء بالتفكر و العناية و جمع الادلة و الشواهد، ولذا ترى الانسان يحب انسانا ثم اذا اراد ان يبغضه تمكن من ذلك بقطع صلاته منه اولا ثم التجنب عنه و جمع النقد و النقص له، و هكذا بالعكس (فانى ولدت على الفطرة) اى فطرة الاسلام، فقد ورد ان كل مولود يولد

وَسَبَقْتُ إِلَى ٱلْإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ .

---

على الفطرة الا ان ابويه هما اللذان يهودانه و ينصرانه و يمجسانه ـ و هـــذه الجملة كمقدمة للجملة الثانية ـ اذ كل انسان يولد على الفطرة اما الانسان الذى ولد على الفطرة وراعى فطرته الى اخير حياته فذلك خاص بمن لم يشرك ( وسبقت الناس ( الى الايمان) حيث كان الامام عليه السلام اول الناس ايمانا ( والهجـرة ) مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الى المدينة ، فلا يوجد فىّ ما يبرر البرائـــة منى ، لانى متصل الايمان و الاطاعة ،

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

كلم به الخوارج

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبر. أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! » فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ،

---

(( و من كلام له عليه السلام ))

((كلم به الخوارج ، حين زعموا ان الامام قد كفر لانه رضى بالتحكيم ، و طلبوا منه ان يتوب عن كفره ! !

( اصابكم حاصب) هى ريح شديدة تحمل الحصباء اذا اصابت الانسان اعطبته والجملة دعاء عليهم بالهلاك ( ولا بقى منكم ابر) اى رجل يقوم بتأبير النخل و اصلاحه ، من ابر النخل اذا لقّحه ، وهذا دعاء عليهم بالفناء جميعا ( ابعدايمانى بالله) الهمزة للاستفهام الانكارى ( و جهادى مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اشهد على نفسى بالكفر) اى كيف اشهد و انا اول المؤمن و اول مجاهد فان الكافر لايكون مؤمنا و لامجاهدا ( لقد ضللت اذا و ما انا من المهتدين)(( اذا)) اى اذا كان الامر كذلك و هذا اقتباس من القرآن الحكيم ( فاؤبوا شرّ مآب) اى

وَارْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ ٱلْأَعْقَابِ . أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلًا . وَسَيْفاً قَاطِعاً . يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

قوله عليه السلام ولا بقى منكم آبر يروى بالباء و الراء من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل اى يصلحه ، و يروى آثر وهو الذى يأثر الحديث اى يرويه و يحكيه وهو أصح الوجوه عندى ،كانه عليه السلام قال : ( لا بقى منكم مخبر . و يروى آبز بزاى المعجمه ، وهو الواثب و الهالك أيضا يقال له آبز ) .

---

ارجعوا عن دينكم الى شر مرجع و هو الكفر ( و ارجعوا على اثر الاعقاب) جمع عقب، واثرها العلائم التى تتركها على الارض عند المشى ، وذلك لتأكيد كون الرجوع فى نفس المسير الذى ساروا فيه ، و الامر فى المقامين للتهديد ، واظهار التضجر .

( اما انكم) ايها الخوراج ( ستلقون بعدى ذلا شاملا ) اى ذلا يشملكم فقد وضع آل اميه فيهم السيف وعمموهم بالذل بلاهوادة ولا رحم و هذا طبيعى بالنسبة الى من يجرء الى اولى الامر ، فان ولى الامر ، اذا كان منصفا وكان معارضه وقحا ، جر ذلك الى ذلّه فى المستقبل لعدم تحمل كل رئيس القحة من الناس ( وسيفاقاطعا ) كناية عن قتلهم بايدى الرؤساء من بعد الامام عليه السلام ( واثرة ) هى الاختصاص بالملك دون الخوارج بعدم اشراكهم فى دائر او عمل او مال ( يتخذها الظالمون فيكم سنة ) اى عادة مستمرة لا يحيدون عنها .

# وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : انهم قد عبروا جسر النهروان

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، وَٱللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ

---

(( وقال عليه السلام ))

لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : انهم قد عبروا جسر النهروان

وذلك ان الامام عليه السلام بشر بان الخوارج قد ولوا وعبروا النهر فاعطوه اقفيتهم ، والعدو اذا كان قفاه فى طرف الانسان كان غزوه اسهل والوقيعة فيه ايسر ، لكن الامام عليه السلام يعلم الغيب عرف كذب الخبر ، وكان كما اخبر (مصارعهم) اى مواضع وقوعهم قتلى على وجه الارض (دون النطفة) اى قبل الفرات والنطفة اصلها الماء القليل ، ولذا يقال للمنى (( نطفة )) واستعملت فى الماء الكثير اما بعلاقة الضد او باعتبار قياسه الى ماء البحر (والله لا يفلت منهم عشرة) اى لا ينجوا من الخوارج عشرة فانهم قتلوا جميعا باستثناء تسعة منهم (ولا يهلك

مِنْكُمْ عَشَرَةٌ .

قال الرضى (( ره )) ( يعنى بالنطفة ماء النهر و هو أفصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما )

## وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ

**لما قتل الخوارج فقيل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !**

كَلَّا وَٱللّٰهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ ،

---

منكم ) اصحابى (عشرة) فانه قتل منهم ثمانية اشخاص فقط.

(( و قال عليه السلام ))

ولما قتل الخوارج ،قيل له : يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم

(كلا والله) ((كلا)) للردع اى انهم لم يهلكوا جميعا ( انهم نطف فى اصلاب الرجال) نطف جمع نطفة ، و اصلاب جمع صلب ، و هو فقار الظهر ، سميت بذلك لصلابتها ، والمنى مستقر فى الصلب( وقرارات النساء)اى ترائبهن و هى عظام الصدر ، كما قال سبحانه (( يخرج من بين الصلب و الترائب)) و هذا كناية عن انهم يمتدون و يخرجون من آبائهم الى الوجود ، وقد كان كما اخبر الامام فان بعض الخوارج لم يقتلوا ثم اخذوا يكثرون بالتوالد و باغواء الناس حتى قتلوا الامام

كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِـعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ.

# وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا تَقْتِلُوا الْخَوَارِجَ مِن بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ .

---

و افسدوا فی بلاد الاسلام ، و بقوا الی یومنا هذا (کلما نجم) ای ظهر( منهم قرن) ای فئة ، وسمیت قرنا لکونها شبیها به فی ظهوره اول ما یظهر من اجزاء الحیوان (قطع) ای استئصل ، و ذلك لانهم کانوا ضد السلطات دائما ، کما عرف الامام علیه السلام من طبیعتهم (حتی یکون آخرهم) ای مآل اخرهم ان یصبحوا (لصوصا سلابین) فانهم اذا لم یتمکنوا من مواجهة السلطات علنا التجئوا الی الجبال و الصحاری یسلبون الناس و یفسدون فی الارض .

(( و قال علیه السلام ))

(لا تقتلوا الخوارج من بعدی) و انما نهی عن قتلهم لانه علم عدم ولایة الامر ـ بعده ـ من یستحقه ، ومن المعلوم انه لایجوز لغیر الولی الشرعی قتل الناس کذا قیل لکن فیه نظر لما ذکره علیه السلام من التعلیل بقوله (فلیس من طلب الحق فاخطأه کمن طلب الباطل فادرکه) فان الخوارج کانوا قد طلبوا الحق ، لکنهم اخطئوه ، بخلاف معاویة واصحابه الذین ارادوا الباطل فاصابوه و هنا اسئلة .

الاول ـ انه علیه السلام کیف قتلهم ، مع انه نهی عن قتلهم ؟

الثانى ـ هل انهم كانوا على خطاء معذورين ؟ ٠

الثالث ـ هل لا يجوز قتل المخطئ ؟ ٠

و الجواب اما عن الاول ، انه انما قتلهم لانهم اثاروا الفتن و خرجوا على امام الزمان و مثل هؤلاء يجب قتلهم فى الشريعة ، وانما نهى عن قتلهم على تقدير بقائهم متفرقين لا يثيرون قلاقل و فتن ، و الكلام و ان كان مطلقا لكن لا بد من حمله على ذلك جمعا بين الادلة ٠

و اما عن الثانى ، انهم كانوا على خطاء لكنهم لم يكونوا معذورين لتمام الحجة عليهم ،و من المعلوم الفرق بين المخطئ الذى يريد الحق ، والذى يريد الباطل ٠

و اما عن الثالث ،فبانه لا يجوز قتل المخطئ الذى لا يتم عليه الحجة اما من تمت عليه الحجة فقتله جائز مباح اذا تجمعت اسباب الجواز ٠

قال الشريف الرضى ـ فى معنى قوله عليه السلام كمن طلب الباطل فادركه ـ (( يعنى معاوية و اصحابه)) ٠

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما خُوِّفَ من الغيلة

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ.

---

((و من كلام له عليه السلام))

ــ لمّا خوف من الغيلة ــ

(( الغيلة )) القتل على غفلة من المقتول ،فقد كان ابن ملجم لعنه الله المح الى انه يريد قتل الامام عليه السلام، وقالوا للامام فى ذلك لكن الامام لم يكن يبالى بل قال فى جواب الناس (و ان علىّ من اللّة جنه حصبنة) اى وقاية تحصننى عن القتل و تحفظنى من الاغتيال ما دام لم يأت وقتى (فاذا جاء يومى) اى يوم موتى (انفرجت عنى) اى ابتعدت الجنة عنى و الانفراج هو الانشقاق كنى بذلك عن ابتعاد الجنة (و اسلمتنى) حتى اموت (فحينئذ) اى حين الانفراج و التسليم (لا يطيش السهم) من طاش السهم بمعنى انحرف عن الغرض، و المراد سهم المنية (ولا يبرء الكلم) اى الجرح اى لا يطيب بل يفعل المقدور اثره، لا يقال لو علم الامام عليه السلام ان ابن ملجم قاتله كيف جاز ان يتركه و شانه؟ اذ الجواب واضح فان القصاص قبل الجناية لا يجوز.

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التزهيد

أَلَاوإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا : ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ ،

---

(( ومن كلام له عليه السلام))

ـ في التزهيد ـ

( الا ) فليتنبه السامع ( وان الدنيا دار لايسلم منها الافيها ) اى ان السلامة من عواقب الدنيا لاتكون الافى الدنيا فان الانسان اذا عمل صالحا وهو فى الدنيا نجى من شرورها وعواقبها ، وان لم يعمل صالحا حال كونه فيها ابتلى بعواقبها السيئة ( ولاينجى بشئ كان لها ) اى ان العمل الذى يعمل لاجل الدنيا لايكون فيه النجات وانما النجات بما يعمل للاخرة ( ابتلى الناس بها ) اى بالدنيا (فتنة) اى لاجل الاختبار والامتحان ( فما اخذوه منها لها ) اى ان الشئ الذى اخذوه من الدنيا ،لاجل دنياهم من المال والجاه وما اشبه ( اخرجوا منه ) لان الموت اذا جاء اخرج الانسان مما هيئه من ملاذه وشهواته ( وحوسبوا عليه ) فان الانسان يحاسب على ماجمع من الدنيا ٠

وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ وانَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ .

---

( و ما اخذوه منها لغيرها ) مما قدموه لآخرتهم من الانفاق و العمل الصالح (قدموا عليه) فان الانسان يذهب نحو اعماله الصالحة التى ارسلها الى آخرته فى حياته (واقاموا فيه) اى بقوا مخلدين فى النعيم الذى قدموه لانفسهم (وانها) اى الدنيا ( عند ذوى العقول) الذين لهم عقول سليمة لا تخالطها الشهوات(كفى الظل) اى الظل الذى يفئ و يرجع و هو ظل ما بعد الزوال ، او المراد الظل الذى يفئ ، وهو ما قبل الزوال مما تنسخه الشمس ، و هذا اقرب معنى و الاول اظهر لفظا (بينا تراه) اى ذلك الظل (سابغاحتى قلص) اى انقبض( وزائدا حتى نقص ) و الدنيا هكذا لا تلبث ان تزول و تعدم كان لم يكن شيئامذكورا ٠

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ ٱللهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَٱبْتَاعُوا مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ

---

((و من خطبة له عليه السلام))

ـ فى التزهيد ـ

(فاتقوا الله) اى خافوا عقابه ، وذلك باتيان اوامره و الاجتناب عن زواجره (عباد الله) هذا تذكير بانهم عبيد و يجب على العبد ان يتقى سيده و يخافه (و بادروا اجالكم بأعمالكم) اى اعملوا قبل ان يوافيكم الاجل فكان الانسان والاجل يتبادران فالانسان يريدان يعمل قبل ان يموت و الموت يريد ان يأخذ الانسان قبل ان يعمل (و ابتاعوا) اى اشتروا (ما يبقى لكم) من الاخرة (بما يزول عنكم) من الدنيا ،و ذلك بان يصرف الانسان جسمه و ماله فى مرضات الله حتى ينال الاخرة (و ترحلوا) اى انتقلوا ، والمراد به هنا لوازم الانتقال و هو تهيئة الزاد للاخرة (فقد جدّ بكم) اى حثثتم للرحيل ، يقال جدّ بهالسير اى اسرع فى المسير (و استعدوا للموت) بتهيئة الامور اللائقة للاخرة (فقد اظلكم) تشبيه لقربه بالشئ

وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ .

---

الذى يظل الانسان لانه اقترب اليه حتى انه صار على رأسه و القى ظلاله عليه (و كونوا قوما صيح بهم) و الصائح هم الانبياء و الائمة و الصلحاء حيث ارادوا تنبيههم عن نومهم الذى هم فيه فقد شبه الانسان بالنائم الذى لا يعمل صالحا ولا يدفع شرا عن نفسه (فانتبهوا) اى تيقظوا و قاموا من القوم .

(وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار) اى دار بقاء (فاستبدلوا) اى باعوا هذه الدار و اشتروا الدار الآخرة (فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا) اى بلا غاية وغرض حتى يهملكم (ولم يترككم سدى) اى مهملا بلا تكليف، حتى لا يريد منكم شيئا (وما بين احدكم و بين الجنة) ان كان من اهلها (او النار) ان كان من اهلها (الا الموت ان ينزل به) فاذا مات دخل فى الجنة او فى النار و هذا تحريض على العمل لقرب الغاية التى يراها الانسان نتيجة اعماله (و ان غاية تنقصها اللحظة) المراد بالغاية المدة ، فان مدة بقاء الانسان فى الدنيا تنقصها كل لحظة من لحظات الانسان اذ العمر مركب من لحظات، فكلما نقصت لحظة انتقص منه جزء (و تهدمها الساعة) فان كل ساعة تهدم جزءا من اجزاء العمر (لجديرة بقصر المدة) اى حقيق بان تكون ذات مدة قصيرة (و ان غائبا) و المراد به الموت او امور الاخرة (يحدوه) اى يسرعه ليحضر (الجديدان) وهما (الليل و النهار) سميا بذلك لان كلا منهما يتجدد كل يوم (لحرى) اى حقيق (بسرعة الاوبة) اى الرجوع فكان كل واحد من الليل و النهار اذا جاء ومضى سبب وصول الغائب

وَإنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِٱلفوزِ أو الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لأَفْضَلِ ٱلْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا مِن الدُّنْيَا ، في الدُّنْيَا ، مَـاتحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غداً . فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ،

---

و لذا استعار عليه السلام لذلك لفظة (( يحدو)) ·

كما ان لفظة (( الاوبة )) من باب التشبيه ، والا فالموت لم يكن سابقا ، حتى يطلق عليه (( اب)) بمعنى رجع،او باعتبار كون الانسان كان سابقا جمادا فهو ميت ،كما قيل فى قوله تعالى (( ربنا امتّنا اثنتين و احييتنا اثنتين)) (و ان قادما ) هو الموت او امور الآخرة ، مما يقدم على الانسان ــ من باب التشبيه ــ (يقدم بالفوز) الابدى و ذلك اذا كان الانسان من اهل الصلاح (او الشقوة) اذا كان الانسان طالحا (لمستحق) ذلك القادم (لافضل العدّة) اى ان يعد الانسان له افضل عدة حتى توجب تلك العدة ان يقدم بالفوز، لا بالشقوة ·

( فتزودوا) اى خذوا الزائد ، وهو مايهيئه المسافر من مأكل و سائر اللوازم ، لئلا يبقى فى سفره خاليا عن مايحتاج اليه (من الدنيا) بالاعمال الصالحة ، و الحال انتم (فى الدنيا) فان زاد الآخرة انما يحصّل فى حال كون الانسان فى الدنيا (ماتحرزون) اى تحفظون عن العذاب و السخط (به) اى بذلك الزاد (انفسكم غدا) عند الموت و بعده ــ وجعله غدا باعتبار مقابلة اليوم الذى هو مجموع عمر الانسان فى الدنيا ــ·

( فاتقى عبد ربه) اى خاف من ربه ، فلم يعص، و هذا و ما بعده اوامر، فى صورة الماضى، والنكتة فى اخراج الامر هذا المخرج كثرة شوق الآمر الى المامور به حتى كانه وقع ومضى، كما انه قد يأتى الاخبار عن المستقبل بصورة الماضى نحو(( نفخ فى الصور)) لاجل مثل ذلك (نصح نفسه) و النصح هو ان يظهر الانسان مايوجب سعادة الطرف، و كان الانسان بالعمل الصالح يكون ناصحا للطرف ،فطرف ناصح وطرف

قَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، وَيُمَنِّيهِ لِيُسَوِّفَهَا حَتَّى تَهجمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً

---

منصوح ــ والسرّ ان الانسان يجد فى نفسه ازدواجا ، ولذا يكون فيها تجاذب و تدافع، نحو كل عمل خير أو شر، هذا يأمر و هذا ينهى ( قدّم توبته) بمعنى انه لم يؤخر ، حتى يفلت الزمام من يده (وغلب شهوته) اى اشتهائه بالمعاصى والآثام وما يوجب بعده عن ساحة القرب ٠

(فان اجله) الذى يوجب انتقاله من الدنيا الى الاخرة ( مستور عنه ) اذ لايعلم الانسان انه اى وقت يموت ، فاللازم ان يقدّم امره حتى اذا جائه الاجل بغته لايحسرو لايتأسف ، ( وامله) الذى يترجّاه لمستقبله من الخير الدنيوى (خادع له) يخدعه فربما لا يصل الى امله، كما هو الكثير ( والشيطان موكل به ) اى هو كالموكلّ الذى يلاحظ اموره و يوجّهه نحو الضلال ( يزين له المعصية) فيبين له فوائدها، و يصرف نظره عن مضارها ( ليركبها ) اى يرتكبها وقد شبّه تسلط الانسان على المعصية بالراكب المسلط على المركوب ( و يمنيه) اى يبين الشيطان للانسان ان التوبة ممكنة فى المستقبل (ليسوفها ) اى ليوجّلها ،من (( سوف)) ٠

(حتى تهجم منيّته) اى الموت، ومعنى الهجوم الورود دفعة (عليه اغفل ما يكون ) اى فى حال كون الانسان اكثر غفلة من كل وقت (عنها ) اى عن المنية ،و كونه اغفل باعتبار ان الانسان اذا تمادى فى العصيان ، يزداد غفلة على غفلة ، حتى انه فى وقت المنية اكثر الاوقات غفلة (فيالها حسرة) (( يا )) حرف نداء ، و (( اللام)) للاستغاثة ، و(( ها )) راجع الى (( الحسرة))، وانما قدّم الضمير للتهويل فان ذكر الصريح بعد التلويح اوقع فى النفس، لتعطش القلب الى الاظهار بعد

عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ الشِّقْوَةِ نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ.

---

الاخفاء، و ((حسرة)) تميز ، والمعنى ، ايتها الحسرة احضرى فهذا وقتك، وهذا حكاية حال الذى تأتى اليه المنية و هو اغفل ما يكون ، اذ يتحسّر اشد الحسرة ، و الحسرة التأسف و الندامة ، لما فات وقته ، ولا تدارك لضرره .

(على كل ذى غفلة) اى ان هذه الحسرة الهائلة انما هى للانسان الغافل عن آخرته (ان يكون عمره عليه حجة) يحتج الله سبحانه بعمره عليه فيقول ((او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير؟)) (وان تؤدّيه ايامه) التى جعلت له لاجل سعادته (الى الشقوة) اى شقاء ابدى فى الاخرة (نسئل الله سبحانه) منصوب على تقدير فعل محذوف ، اى اسبحّه سبحانه ، بمعنى انزّهه تنزيها عن النقائص (ان يجعلنا و اياكم ممن لا تبطره نعمة) اى لا توجب بطره و طغيانه و نسيانه الآخرة ، كما قال سبحانه ((ان الانسان ليطغى ان رأه استغنى)) و معنى ((لا يجعلنا)) ان يلطف بنا الالطاف الخفية حتى نتجنّب عن الطغيان (ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية) اى ان بلوغ بعض الغايات الدنيوية لا تسبب تقصيره عن طاعة ربه حتى لا يطيع لانه يريد الوصول الى امر دنيوى (ولا تحل به بعد الموت ندامة) بان يندم على تقصيره فى الدنيا و تركه اوامر ربه (ولا كآبة) و هى الحزن و انقباض النفس من الآلام و الاحزان .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا ، فَيَكُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً ؛

---

((و من خطبة له عليه السلام))

يذكر فيها بعض صفات الله سبحانه و تعالى

( الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا ) كان يكون موجودا قبل ان يكون عالما ، و ان يكون عالما قبل ان يكون قادرا ، وهكذا ، كما هو صفة الخلق ، ان تتقدم بعض صفاتهم على بعض صفاتهم الآخر ، و السرّ فى ذلك ان الله سبحانه كامل منذ الازل لا نقص فيه ، و انه لا يطرء عليه الزمان ، حتى يكون بعض اموره المرتبطة به مقدمة على بعضها الآخر ، و لذا قال عليه السلام ( فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ) فان الله سبحانه لا زمان له حتى يعتبر فى بعض احواله (( اولا )) و فى بعض احواله (( آخرا )) بل هو هو ، لا اعتبار للاولية و الآخرية فيه تعالى .

( و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا ) كما هو الشأن فى الاشياء فانها ظاهرة ثم تبطن مثلا الشئ الكائن على وجه الارض يحتف به الغبار و ما اشبه حتى يبطن ، و هكذا ، وهذا من باب احد المثالين ، فانه تعالى ليس باطنا قبل ان يكون ظاهرا ، كما هو الشأن فى الاشياء فانها باطنة ثم تظهر ، كالاعشاب و المعادن و ما

كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْـدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ،

---

اليها ، ومعنى كونه تعالى ظاهرا انه معروف لدى العقل بالايات والادلة ، كالاشياء الظاهرة التى يراها الانسان ، ومعنى كونه سبحانه باطنا انه مخفى الكنهلا تصل العقول الى كنهمعرفته، والحاصل انهفي حال واحد ظاهرباعتبار، وباطن باعتبار، لا انه ظاهر ثم يبطن او بالعكس (كل مسمى بالوحدة) اى الاشياء المتفردة التى تطلق عليها الوحدة ،كالانسان الواحد، والشجرة الواحدة (غيره) تعالى (قليل) لانه فى مقابل الكثرة ، بخلافه سبحانه فانه مع وحدته اقوى من كل شئ .

(وكل عزيز غيره) سبحانه (ذليل) اذ عزته وقتيه اضافية ،لاعزة له بذاته ، ولا دوام لعزته بخلافه تعالى فان عزته من ذاته ، وهى دائمة لازوال لها (وكل قوى غيره) تعالى (ضعيف) بذاته ، وان كان قويا بالاضافة ، مثلا يقال فلان قوى ، يراد ان له اهلا او منصبا او مالا اوقوة جسدية ،وكل هذه اشياء خارجة عنه طارئة عليه ، يمكن زوالها ،فهو ضعيف بذاته ، بخلافه سبحانه فان قوته من ذاته وليست مضافة ،ولا محدودة بقدر ، ولا موقتة بزمان (وكل مالك غيره مملوك) فكونه مالكا لايوجب سيادته بعد انه بذاته مملوك لله تعالى ،اما الله تعالى ، فهو المالك بقول مطلق الذى لا مالك له .

(وكل عالم غيره متعلم) قد تعلم العلم ،فان الانسان حين يأتى الى الدنيا ليس بعالم وانما يحصل العلم ، بخلافه سبحانه فانه عالم بذاته لم يتعلم العلم من احد (وكل قادر غيره يقدر ويعجز) اى يقدر على شئ ويعجزعن شئ ،ويقدر فى وقت ويعجز فى وقت بخلافهسبحانه فانهقادر على كلشئ فى كل زمان ، لاحد لقدرته

وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ بَاطِنٌ ،

---

(وكل سميع غيره يصم) اى لا يسمع (عن لطيف الاصوات) اى الاصوات الضعيفة ، بخلافه سبحانه فانه يسمع كل صوت وان كان فى منتهى الاخفات واللطافة. (ويصمّه كبيرها) فان الصوت الهائل يوجب صمم الانسان لخرقه محل السماع (ويذهب عنه ما بعد منها) اى ان الاصوات البعيدة لا يسمعها الانسان ، وهذا بخلافه سبحانه ، فان الاصوات الهائلة والخافتة والبعيدة والقربية كلها متساوية عنده تعالى ، اذ ليس سمعه بالالة والجسمية حتى يفترق الامر عنده .

(وكل بصير غيره) سبحانه (يعمى عن خفى الالوان) اى الالوان المختلفة فى خلايا الاجسام او الالوان الضعيفة ، فان العين لا تدرك الا الالوان الظاهرة الشديدة ، ولذا نرى بالمجهرات الالوان الضعيفة بينما لا نراها بالعين المجردة ، وهناك الوان لا ترى حتى بالمجهر (ولطيف الاجسام) اى الاجسام الدقيقة ،كالجراثيم الصغيرة ، والذرات ، وقد توصل العلم الى اختراع ((المكرسكوبات)) ولكنها لا ترى الادق من مدى المجهر ، وهذا بخلافه سبحانه فأنه يرى كل جسم وكل لون وان كان فى غاية الدقة ونهاية اللطافة والخفاء (وكل ظاهر غيره باطن) فان الاشياء مهما كانت معروفة ، فانها مستورة عن كثير الناس ، والظهور هو الانكشاف بعكس البطون ، وهذا واضح فان الاشياء الظاهرة حتى الشمس والقمر مخفيان عند الاعمى ، بخلافه سبحانه فانه ظاهر لدى الجميع باثاره وصنايعه .

ويحتمل ان يكون المراد انّ وجود الاشياء ــ وهو ظهورها ــ ليس بذواتها ، فانها فى ذواتها باطنة ــ اى معدومة ــ وانما ظهورها بالله سبحانه ، بخلافه

وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ وَلَا شَرِيكٍ مُكَابِرٍ وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ ،

---

سبحانه فانه ظاهر بذاته ،لا بطون ولا عدم له منذ الازل الى الابد (وكل باطن غيره) سبحانه (غير ظاهر) فان الشئ المخفى و الشئ المعدوم غير ظاهر و لا منكشف للناس ، وذلك بخلافه سبحانه فانه مع كونه باطنا ظاهر بالايات و الادلة (لم يخلق) تعالى (ماخلقه) من جميع الاكوان (لتشديد سلطان) اى لاجل ان تقوى سلطته كما هو الشأن فى الناس فانه سلطتهم تقوى اذا كان ما يملكون كثيرا ، من غير فرق بين كون الممتلكات الجند او المال او الاراضى .

(ولا تخوف من عواقب زمان) بان خاف ان يدور زمانه الى زمان سّئ فخلق ما خلق ليكون له ذخيرة فى يوم حاجته و زمان فقره - كما هو الشأن فى الانسان - (ولا استعانة) اى لم يخلق ما خلق لان يستعين به (على ند) اى اىّ مثل (مثاور) اى المحارب ،من ((ثار)) بمعنى هاج للحرب و الوثوب ، فانه سبحانه لا ند له ولا خوف له من احد (ولا شريك مكابر) بان يكون له شريك يريد ان يستعلى عليه ،فخلق ماخلق ،لاجل تحفظ مقامه من ان يعلو عليه شريكه (ولاضد منافر) اى مغالب بان يريد الضد ان يغلبه فى الرفعة و العلو فيخلق الله ما يخلق لئلا يتمكن ذلك الضد من منافرته ،يقال نافره فى الحسب اى غلبه ، و((الند)) و((الضد)) متقابلان ، و فرقهما مع الشريك عدم شراكة زين ، بخلاف هذا ،فالشراكة وصف عرضى تطرء على كل من الضدّ و الندّ .

(ولكن) الاشياء (خلائق) لله (مربوبون) اى مملوكون ، فانه مفعول من ((رب)) والرب الحقيقى - اى المربى فى جميع المراحل -

وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ. لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ ،

---

هو المالك (وعباد داخرون) اى اذلاء ، لاضدية ولاندية ولا شراكة لهم مع الله سبحانه (لم يحلل) الله (فى الاشياء فيقال هو) تعالى (كائن) فيها ، فانه سبحانه منزّه عن المكان ، اذ المكان من عوارض الحادث ، والله سبحانه ازلى ، وقوله ((فيقال هو كائن)) اى كائن بهذا النحو ، اذ ليس المراد نفى كونه ((كائنا)) بقول مطلق (ولم ينأ) اى لم يبعد الله سبحانه (عنها) اى عن الاشياء (فيقال هو منها) اى من الاشياء (بائن) اى منفصل ، وليس كالجسم الذى ان حلّ فى شئ كان كائنا فيه ، وان لم يحل كان بائنا ، لان الحلول والبينونة متقابلان فى الاجسام كالعقل والجنون، بالنسبة الى الانسان والملتحى والمرد بالنسبة الى الرجال، اما الله سبحانه فليس بمثل ذلك حتى يلزم ان يتصف باحدى الصفتين على سبيل منع الخلو ، بل هو مقترب الى الاشياء بالعلم والاحاطة، مبتعد بالمهية والحقيقة، (لم يؤده) اى لم يثقل عليه (خلق ما ابتدأ) يقال آده الامر اذا اثقله واتعبه وهذا بخلاف الناس فانهم اذا عملوا عملا ثقل الامر عليهم بعد ذلك لما لذلك الشئ من التبعة (ولا تدبير ما ذرأ) ((ذرأ)) بمعنى خلق، اى ان تدبير امور المخلوقين لا يثقل عليه سبحانه ، لان قدرته وعلمه عامان لا حد لهما، حتى اذا وصل الشئ الى مرتبة يوجب ثقلا عليه تعالى (ولا وقف به عجز عما خلق) بان يكون له مقدار من القدرة ، حتى اذا اعملها انتهت وعجز عما سوى ذلك (ولا ولجت) دخلت (عليه) تعالى (شبهة فيما قضى وقدّر) كما هو صفة الانسان اذا عمل عملا رأى بعض النقائص فيه تدخله الشبهة هل كان مصيبا فيما عمل ام لا .

بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. اَلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ و اَلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ !

---

( بل ) امره سبحانه ( قضاء متقن) لا تدخله الشبهة ( وعلم محكم) لا حد له ولا وقوف و لا تزلزل ( و امر مبرم) من (( ابرم )) بمعنى فتل الحبل فتلا محكما ( المأمول مع النقم ) يعنى انه سبحانه و ان انزل النقمة بعيد من عباده ، لا ينقطع رجاء ذلك العبد عنه تعالى ، لانه يعلم ان الانزال لمصلحة ، وليس كالناقمين الذين اذا نقموا قطعوا خيرهم و برهم ( و المرهوب مع النعم) يعنى انه تعالى مع انه ينعم ، مرهوب ، اذ اعماله وفق الحكمة و الصلاح ، وليس كالانسان الذى اذا انعم على شخص كان ذلك دليلا على انه لا يعذّبه ٠

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ : ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ ،

---

((ومن كلام لـه عليـه السلام))

فى تعليم اصحابه كيفية القتال، قالوا ، وقد قال هذا الكلام فى صفين ،ليلة الهرير ، اوغيرها

(معاشر المسلمين) منادى محذوف منه حرف النداء ، وهو جمع معشر ، بمعنى الجماعة (استشعروا الخشية) اى لازموها فى حال الحرب،فان الانسان الذى يخشى من الله سبحانه ـ بان يفكر حتى يوجد فى نفسه الخشية ، الذى هو معنى استشعروا ـ يعمل بجد واخلاص مما يقدّم الامر الذى بيده ولايقف لخوف من الناس او مارب ، من مآرب الدنيا (وتجلببوا السكينة) من الجلباب، وهو الثوب الطويل الذى تلبسه المرئة فوق ثيابها لستر جميع جسدها ، وذلك كناية بان يكون الانسان موقرا من قرنه الى قدمه ، فلايتحرك حركات غير لائقة ، ولا يضحك او يصيح او ما اشبه مما لايناسب السكينة والوقار، وذلك مما يوجب انشغال النفس بالامور التافهة فلايتركز الذهن فى انجاح الامر بخلاف ، المتجلبب بالسكينة ·

وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ . وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا . وَالْحَظُوا الْخَزْرَ ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ ،

---

( وعضّوا على النواجذ) جمع ناجذ و هو اقصى الاضراس ، و لكل انسان اربعة نواجذ، و هى التى تنبت بعد البلوغ و تسمى سنّ العقل ، و العض على النواجذ يوجب قوة ارادة الانسان ،لازدياد الحرارة فى اعصاب الرأس ، و الحرارة تلازم شدة البطش، ثم ذكر عليه السلام علة جميع ما ذكر ، اوعلة الامر الاخير بقوله( فانه انبى للسيوف عن الهام) اى موجب لأبعيدة سيف العدو ،و الذى افهم من هذا الكلام انه كناية عن مايلازم تلك الصفات او الصفة الاخيرة من قوة الانسان ، وبعض الشراح فسروه بقولهم انه اذا عض الانسان على ناجذه كانت هامته اصلب على مقاومة السيف ، فكان انبى عنها و ابعد عن التأثير فيها ٠

( و اكملوا اللأمة) هى الدرع ، او مطلق آلات الحرب ، و اكمالها ، الاتيان بها كاملا ، لزيادة التهّئ للحرب (وقلقلوا السيوف) اى جربوها بالاخراج و الادخال مرارا ( فى اغماد ها) جمع غمد و هو قراب السيف ( قبل سلها ) اى اخراجها فى حال الحرب، وانما يفعل ذلك لئلا يعصى السيف حال الحرب فلا يخرج من غمده و يكون الغلب للعدو حيث انه مسلح ، وهذا اعزل ( و الحظوا الخزر) الخزر النظر ، ومعنى لحظة ، القائه قويا نظر مغضب، فان الانسان اذا لحظ لحظا قويا بخزر هاج غضبه فيكون اقدر على القتال ( و اطعنوا الشزر) الشزر هو الطعن فى الجوانب يمينا و شمالا ، و المراد بذلك تكثير الطعن بالضرب يمينا و شمالا ، حتى يحمى وطيس الحرب و يكون التسلط لهم على الاعداء ، فان الانسان المهاجم بقوة يرهب العدو و مما يوجب الظفر و النصر للانسان و الانهزام للعدو٠

وَنَافِحُوا بِالظُّبَا ، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ. فَعَاوِدُوا الْكَرَّ ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً ،

---

( و نافحوا بالظباء ) النفح هو الضرب، و ظبا جمع ظبية و هى طرف السيف وحده ، ولعلّ هذا لاجل عدمه الاقتراب كثيرا من العدو حتى يوجب انشغال الانسان و لايتمكن من ابادة العدو ، بل يكون المحارب بعيدا عن عدوه بقدر ما يصل اليه طرف سيفه لا سيفه اجمع، او المراد المحاربة بالسيف دون الرمح والنبل فان المحاربة به اوجب لا لقاء الهزيمة فى العدو( وصلوا السيوف بالخطا )اى تقدموا نحو العدو بخطوات و انتم تضربونه بالسيف فانه يوجب الهزيمة فى العدو لما يجد من الجرئة و الجسارة ،و من عادة الناس ان يهزموا اذا رأوا التصميم والاقدام ( و اعلموا انكم بعين الله) اى انه سبحانه ينظر اليكم و الى اعمالكم ، و ذلك اوجب للاقدام ، و الخوف من الانهزام .

( و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اى انكم ،مع الحق ، و الانسان الذى علم انه مع الحق يكون اربط جأشا و اقوى قلبا ، لانه يعلم ان قتل او قتل كان مصيره الجنة والثواب ( فعاودوا الكر) بان كلما رأيتم طرفا من جيش الاعداء اهجموا عليهم ، وهذا مما يوجب النصر لان الاستمرار فى العمل يضمن نجاحه ( و استحيوا من الفر) اى لاتفروا امام الاعداء و اخجلوا من الفرار ( فانه) اى الفرار من الزحف( عار فى الاعقاب) جمع عقب ،فان الاولاد و الاحفاد يعيرون بفرار آبائهم ( و نار يوم الحساب) كما قال سبحانه : (( ومن يولكم منهم يومئذ دبره .. فقد باء بغضب من الله و ماواه جهنم)) ( و طيبوا عن انفسكم نفسا ) اى ادفعوا هذه

وَٱمْشُوا إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً ، وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ ، وَالرِّوَاقِ ٱلْمُطَنَّبِ ، فَٱضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ في كِسْرِهِ ،قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا . فَصَمْداً صَمْداً! حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلْحَقِّ

---

النفوس لتأخذوها بدلها نفسا اخرى فى يوم القيامة منعمة مكرمة .

( وامشوا الى الموت مشيا سجحا ) بمعنى سهلا ، وهذا تحريض لهم على اقتحام غماد الحرب غير مبالين بالموت المحتمل ، ومعنى السير السهل ان لايكون فيه تباطئ واحجام ( وعليكم ) ايها الناس ( بهذا السواد الاعظم ) المراد به جماهير اهل الشام الذين كانوا فى ركاب معاوية ، وذلك كناية عن اقتحام وسط الحرب لا التناوش من اطرافها وجوانبها فان القاء الانسان فى وسط الحرب اقرب لهزيمة الطرف ( والرواق المطنب ) الرواق الفسطاط ، والمطنب بمعنى المشدود بالاطناب والمراد به خيمة معاوية الواقعة فى وسط الجماهير ( فاضربوا ثبجه ) الثبج الوسط ( فان الشيطان كامن فى كسره ) اى فى وسط هذا الرواق ، والمراد به معاوية ، او ان المراد ان الشيطان انما يبث كيده ومكره من هناك ، والمراد بالكسر الشق الاسفل ، ولعل وجه التخصيص بذلك ان الاوامر تصدر من شقوق الخيمة السفلى ، فهو تمثيل لطيف .

( قد قدم ) الشيطان ( للوثبة يدا ) حيث يريد ان يقفز للامام اذا وجد الفرصة ، ( واخّر للنكوص رجلا ) اى انه ينظر الى المعركة فان وجد هزيمة من الطرف وثب الى الامام ، وان وجد صلابة ارتد الى الخلف ، فان نكص بمعنى رجع ( فصمدا صمدا ) اى ثبوتا ثبوتا ، وهذا تحريض لهم على الثبوت وعدم الفرار من مقابلة العدو ( حتى يتجلى لكم ) اى يظهر ( عمود الحق ) اى وسطه القوى ، فان المحن توجب الريب والشك فى الحق فاذا انزاحت ظهر الحق جليا لا غبار فيه ولا شبهة

«وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللّٰهُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ».

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة قال عليه السلام:
ما قالت الأنصار ؟ قالوا : قالت منا امير و منكم
قال عليه السلام : فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ

---

تعتريه ( و انتم الاعلون و الله معكم ولن يتركم اعمالكم) اى لا ينقصكم شيئا من جزائها .

(( و من كلام له عليه السلام ))

((قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة))

التى اجتمع فيها جماعة من الناس (( بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) لاختيار الخليفة عليهم خلافا لما امره الرسول وفعله من نصب علىّ خليفة على المسلمين من بعده .

(( قال عليه السلام: ما قالت الانصار؟ )) فقد اختلف فى السقيفة المهاجرون والانصار ،كل يريد الخلافة لنفسه .

(( قالوا : قالت )) الانصار : (( منا امير و منكم)) ايها المهاجرون (( امير)) .

(قال عليه السلام : فهلا احتجتم عليهم) اى على الانصار ، وهذا لفظة ردع و

بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ؟

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟

لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ .

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه

---

تأنيب ( بان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وصىّ بان يحسن الى محسنهم و يتجاوزعن مسيئهم ؟ ) و الظاهر ان المراد من حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم التجاوزعن الاسائة التى لا توجب حكما شرعيا من حد او تعزيرا او ما اشبه ــ كما لا يخفى ــ .

(( قالوا : وما فى هذا من الحجة عليهم )) ؟ اى كيف يحتج بهذا على الانصار؟ و كيف يكون كلام الرسول صلى الله عليه و آله وسلم موجبا لبطلان امارتهم التى ارادوها .؟

قال عليه السلام ( لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ) اى ان الامارة لو حلت لهم ، و صاروا امراء لم يكن معنى لتوصية الرسول ، فان الوصية دائما تكون للامير بان يراعى سائر الناس، فلو كان الانصار امراء ، كان اللازم ان يوصيهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بان يعطفوا على الناس لا ان يوصى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بان يعطف عليهم .

ثم قال عليه السلام ( فماذا قالت قريش ) ؟ اى المهاجرون ، فى جواب كلام الانصار .

( قالوا: احتجت) لكونها احق بالخلافة ( بانها شجرة الرسول صلى الله عليه

وَآلِهِ وسلم فقال عليه السلام : اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ .

---

و آله وسلم ) لانهم من عشيرته ، و العشيرة بعضهم اولى ببعض فى الامور ، كما قال سبحانه (( و اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب اللّٰه)) .

( قال عليه السلام : احتجوا بالشجرة و اضاعوا الثمرة) فالثمرة آل البيت ، و على رأسهم الامام عليه السلام ، يعنى انه لو كانت الخلافة بالقرابة ، لكان الامام احق بها من سائر قريش، لان المقصود بالشجرة الثمرة ، فاللازم ان تكون الخلافة له عليه السلام لا لغيره - و بهذا الكلام ابطل الامام خلافة كل من الانصار و المهاجرين - .

ويلمه كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ . « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » .

---

الاولى ـ اى لهجة غبتم ـ للالف المعلّم ، و الجملة الثانية ـ اى لم تكونوا ـ للمليون المنفتح من ذلك الالف ( و يلّمه ) اصل هذه الكلمة (( ويل )) (( امه )) و هو دعاء على الشخص ، بان يموت حتى تصاب امه بمصيبة ، نحو(( ثكلته امه )) وكان المراد دعاء على من يقول : بان الامام يكذب ، بان تصاب به امه ( كيلا بغير ثمن ) اى يكيل الكلام جزافا ، كما اذا كال شخص مالا بغير ثمن ، او المراد ان الامام يكيل لهم الكلام الحسن من الاخبارات الغيبية و العلوم ، بدون ان يأخذ منهم بدلا و ثمنا ، و مع ذلك هم يكذبونه ( لو كان له وعاء ) اى لو كان لهذا العلم الذى افيضه عليهم حملة يعونها و يقبلونها برحابة الصدر و التصديق ، وجواب لومحذوف اى لافدتهم من العلوم كثيرا ، لكن لا وعاء صالح له او هو متعلق بـ (( كيلا )) اى الكيل بغير ثمن لو اجد له وعاءا ( ولتعلمنّ نبأه بعد حين ) اى صدق ما اقول ، بعد زمان ، وكان كما قال عليه السلام ، فكل اخباراته ظهر صدقها ، و لكن بعد فوات الاوان .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ ،

---

(( و من كلام له عليه السلام ))

(( لما قلّد محمد بن ابى بكر (( مصر)) فملكت عليه و قتل ))

فقد كان الامام امير المؤمنين ارسل (( محمدا )) الى مصر ليكون واليا عليها ،و و بعث معاوية عمرو بن العاص الى مصر فى ستة الاف فارس، فاقتل الطرفان ،وانهزم (( محمد )) لما قتل عسكره ، و اوى الى خربة ،فارسل اليه عمرو من وجده هناك وقتله و ادخله جوف حمار ميت و احرقه فبلغ الخبر الامام عليه السلام فتأثر تأثرا كبيرا ، و قال هذه الكلمة ٠

( وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة) دون محمد بن ابى بكر، فقد كان محمد شابا قليل الخبرة ،و لذا غلبه عمرو بمكره و دهائه (ولو وليته) اى هاشم (اياها) اى مصر (لما خلّى لهم العرصة) اى عرصة مصر، واصل العرصة فناء الدار، وكل بقعة واسعة بين الدور( ولا انهزم الفرصة) اى لم تأتهم فرصة الغلبة على مصر و استلابها

بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً ، وَكَانَ لِي رَبِيباً .

---

من محمد ، ولعل الامام عليه السلام كان ولىّ محمدا ، ولم يولّ هاشما لمحذوركان هناك ، وهذا لاينافى علمه بالواقع ، وليس هذا تأسفا بل اخبارا ، وقد جعل ـ قبله عليه السلام ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خمسين من الرماة على الشعب باحد ، فلم يمتثلوا امره ، واوجبوا تلك المصاعب العديدة له صلى الله عليه وآله وسلم .

( بلا ذم لمحمد بن ابى بكر) اى ان ذلك ليس ذما لمحمد ، فان الانسان اذا خانته الاقدار والظروف ليس مذموما بعد ان بذل جهده ، فقد ساعد فى هزيمة محمد دهاء عمرو بن العاص و مكره ، وكثرة موالى عثمان فى مصر ، حتى انضموا الى جنود الشام واجبوا هزيمة اهل العراق من اتباع محمد والى الامام ( ولقد كان الىّ حبيبا ) اى كان محمد محبوبا لدى لكونه مطيعا لله والرسول ولقد كان من النساك والزهاد على حداثة سنة ( وكان لى ربيبا ) اى ابن زوجتى فقد كانت (( اسماء )) زوجة (( جعفر بن ابى طالب )) وولدت له (( عبد الله )) ثم لما قتل عليه السلام تزوجها (( ابو بكر بن ابى قحافه )) فاولدها (( محمداً )) ولما مات ابو بكر ، تزوجها الامام عليه السلام ، فكان محمد ربيب الامام ، اى ابن زوجته .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ ، وَالثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ ! كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ

---

((و من كلام له عليه السلام))

ـ و فيه يوبخ اصحابه على عدم الاطاعة ـ

(كم اداريكم) المدارات المماشات مع الطرف بحيث لا يعاقبه الانسان و لا يقاطعه وان اوجب ذلك . ـ والناس دائماً منحرفون عن اى زعيم ـ و بالاخص اذا كان ملازما للعدل و الحق ـ و انما الفرق ان الزعيم اذا كان معاشرا لهم ظهر له من انحرافهم ما يؤلمه ، و ان لم يكن معاشرا لهم لم يظهر ، لكن الزعماء الالهيين لابد لهم من معاشرة الناس لتقويمهم ، فتبقى توجيهاتهم عبر الابد (كما تدارى البكار) جمع بكر و هو الفتى من الابل (العمدة) و هو الابل الذى انفضخ باطن سنامه لكن ظاهره سلم ، فان الانسان يدارى هذا الابل لئلا يكثر جرحه ، وهكذا كان الامام يدارى اصحابه الذين سلمت ظواهرهم و امتلئت بالنفاق بواطنهم (و الثياب المتداعية) اى الخلقة التى قد انخرقت ، فان الانسان لا يقدر ان يلبسها كما يلبس البزه الجديدة ، بلا مبالات و لا مدارات .

(كلما حيصت) اى خيطت تلك الثياب (من جانب) من جوانبها المشقوقة

تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ ، أَكُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا. الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. وَإِنَّكُمْ - وَاللهِ - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ،

---

(تهتكت) اى تخرقت (من) جانب (آخر) لتداعيها وتهالكها (اكلما اطل عليكم) اى اشرف عليكم (منسر) هو القطعة من الجيش، التى تتقدم امام الجيش الكثير (من مناسر اهل الشام) فقد كان معاوية يوالى ارسال الجيوش لغزو اطراف بلاد الامام عليه السلام لادخال الرعب فى قلوب شيعته (اغلق كل رجل منكم بابه) كناية عن تخفيه خوفا من ان يرى فيكلف الجهاد و الذهاب لرد العادية (وانجحر) بمعنى دخل فى الحجر (انجحار الضبة) هى نوع من حيوان البرشبيه بالقط — نوعا ما — (فى جحرها) اى ثقبها ، فانها اذا رأت الانسان خافت واختفت فى دارها التى حفرها فى جوف الارض (و) تخفى (الضبع) هو حيوان سبع (فى وجارها) اى بيتها و يقال لبيت الضبع وجار.

(الذليل — والله — من نصرتموه) لان نصرتهم كانت قليلا تغنى فكان الذى ينصروه بتلك النصرة الضئيلة ذليلا لتغلب الاعداء عليه (ومن رمى بكم) اى من جعلكم كالسهم يرمى به اعدائه (فقد رمى بافوق ناصل) الافوق من السهام ماكسر فوقه اى موضع الوتر منه و الناصل العارى من النصل — و هو حديدة الرمح التى ترتكز فى الخشب و تدخل فى الانسان لدى رميه بالسهم — و من المعلوم ان السهم اذا كان مكسور الفوق عاريا عن النصل لم يؤثر فى الرمية (وانكم — و الله — لكثير فى الباحات) جمع باحة و هى الساحة (قليل تحت الرايات) جمع راية و هى العلم الذى يرفع للقتال اى انكم لكثرتكم تملئون كل ساحة اما اذا كان وقت القتال تفرون فلا يوجد منكم الا القليل .

وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ . وَلٰكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعَ ٱللهُ خُدُودَكُمْ . وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ !

---

( و انى لعالم بما يصلحكم و يقيم اودكم) الاود الاعوجاج ، ومراده عليه السلام بذلك السيف و الشدة ، فان الناس يعتدلون اذا راؤا الشدة من الحكام و الاستبداد ، كما تمكن حجاج من الحكم فى اهل الكوفة عشرين سنة ،لما كان عليه من الشدة و اخذ البرئ و السقيم و الاسراف فى الدماء ،و هكذا غيره ممن جعل الشدة لنفسه ديدنا ( ولكنى لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى) فان الجنوح الى سياسة الشدة يوجب الظلم المفسد للظالم اذ يفسد عليه دنياه و آخرته فان قلت كيف ينبغى ان يعمل الرئيس ؟ قلت ـ العدل و انما لم يستقيم الامر للامام لانه جاء عقيب فساد شامل و بعد الثورات ـ غالبا ـ لا يستقيم الامر للرؤساء .

( اضرع الله خدودكم) اى اذل وجوهكم ، وهذا دعاء عليهم بالذلة و الهوان وقد استجيب دعاء الامام عليه السلام ( و اتعس جدودكم) التعس الانحطاط و الهلاك ، وجدود جمع جد بمعنى الحظ ،اى احطها حتى لا يكون لكم حظ من السعادة و الرفاه ( لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل) و هذا كناية عن عدم اتباعهم للحق ، فانه لو عرف الانسان الحق ،لاتبعه ، اما اذا لم يتبعه كان كمن لم يعرفه ( ولا تبطلون الباطل) اى لا تمحقونه و تعدمونه ( كابطالكم الحق) و قد ملؤ قلب الامام عليه السلام هما وقيحا من جزاء اعمالهم الباطلة مما اوجب ان يدعو عليهم ، ويوبخهم بهذه الجمل .

# وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ ٱلْأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟

---

(( وقال عليه السلام))

في سحرة اليوم الذى ضرب فيه ـ السحرة ، السحر الاعلى القريب من الفجر

( ملكتنى عينى و انا جالس ) اى غلبنى النوم فى حال جلوسى ـ و هذا كناية لطيفة ،فان الانسان اليقظ يملك عينه اذ يديرها كيفما اراد، اما الانسان النائم فان عينه تملكه اذ تسيطر عليه فلايتمكن من فتحها وغمضها وارسالها كيف شاء ( فسنح ) اى ظهر فى المنام ( لى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) وقد كان رؤيته للرسول صلى الله عليه و آله و سلم حقيقة فان الشيطان لايتمثل بالرسول و الائمة كما فى بعض الاحاديث ، وان ورد احاديث آخر بخلاف ذلك ـ كما فى الوسائل ـ فقلت يارسول الله: ماذا لقيت من امتك من الاود و اللد ) الاود الاعوجاج و اللد الخصومة ، وهذا استفهام لبيان الانزعاج و اشمئزاز ،و اضافة الامة

فَقَالَ : «ادْعُ عَلَيْهِمْ» فَقُلْتُ : أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي .

قال السيد الشريف رحمه الله (( يعنى بالأود الأعوجاج ·· و باللدد : الخصام ، و هذا من أفصح الكلام )) فان المعوج المخاصم من أشد البلاء

---

الى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، ليس فى معرض التوهين ـ كما قد يقول الانسان ذلك فى معرض توهين المضاف اليه ـ بل فى مقام التعجب عن انحراف المضاف ، بانهم كيف انحرفوا مع ان مؤهّلات الاستقامة موجودة فيهم لانهم من امة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ·

(فقال) صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام (ادع) يا على عليه السلام ( عليهم ) جزاءا لسوء اعمالهم ( فقلت ابدلنى الله ـ بهم ـ) الباء للبدل، اى عوضاً عنهم (خيرا منهم) و هذا لا يدل على وجود الخير فيهم ، فان . مثل هذا اللفظ كناية عن الخلاص الى الخير ، و ان كان الاصل فيه التفضيل ( و ابدلهم بى ) اى اعطائهم بدلا منى ( شرا لهم منى ) و هذا ايضا منسلخ فيه معنى الفضل، فلا يدل على وجود شرفى الامام عليه السلام ، و قد استجاب الله سبحانه دعاء الامام عليه السلام ، حيث قتل الامام فالتحق بالرفيق الاعلى ـ الذى هو خير له منهم ـ كما سلط عليهم معاوية الذى هو شر لهم ، قال سبحانه (( اصحاب الجنة خير مقاما )) وقال بالنسبة الى اصحاب النار (( شر مكانا ))

قال السيد الشريف رحمه الله (( يعنى بالأود : الاعوجاج ·· وباللدد: الخصام ، وهذا من افصح الكلام )) فان المعوج المخاصم من اشد البلاء ·

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في ذم أهل العراق

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَٱلْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ

---

((و من خطبة له عليه السلام))

في ذم اهل العراق

لقد كان الامام عليه السلام يبين مقدار علمه ، بانه لو ثنيت له الوسادة لحكم بين كل طائفة حسب مذهبهم ، وانه يتمكن من الجواب عن كل سؤال ــ ذلك لبيان منزلته التي خصها الله سبحانه به ــ فكان المنافقون من اصحابه يكذبونه ، و في احدى المناسبات انشأ هذه الخطبة ٠

( اما بعد ) اى مهما يكن من شئ بعد الحمد و الصلاة ــ كما تقدم ــ ( يا اهل العراق ) و من المعلوم ان مثل هذه المخاطبات ــ ذما او مدحا ــ انما يراد بها فئة خاصة من الناس ، لاكلهم ، وانما يخاطب بالعام ، لان السكوت و الموافقة ــ غالبا ــ دليلان للرضا ( فانما انتم كالمرئة الحامل ) لا تدخل تأء التانيث فى الحامل و الحائض ، لعدم الاشتراك فى هذين الوصفين بين الرجل و المرئة فلا احتياج للتاء الفارقة ( حملت فلما اتمت ) الحمل بان انقضت المدة ( املصت )

وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. أَمَا وَٱللهِ مَا أَتَيْتُكُمُ ٱخْتِيَاراً وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ قَاتَلَكُمُ ٱللهُ

---

اى القت ولدها ميتا (ومات قيمها) اى القائم بامور معيشتها و حفظها و هو الزوج، (وطال تأيمها) اى خلوها عن الزوج فان ((الايم)) المرئة او الرجل الذى لا زوج لهما، وجمعه ((ايامى)) كما قال سبحانه ((انكحوا الايامى منكم)) (وورثها) حين ماتت (ابعدها) اى الاباعد، اذ لا زوج لها، ولا ولد، حتى يكون ارثها للقريب سببا او نسبا، فهى فى حالتى الحيات و الممات مضاعة مهانة.

ووجه الشبهة بين الطرفين ان اهل الكوفة حاربوا مع الامام اهل الصفين، حتى اذا قرب النصر التجئوا الى التحكيم الذى اوجب لهم ذلا فى المستقبل حين حيات الامام — بغارات اهل الشام — وبعد مماته، فالامام و هو القيّم لهم قتل، والنصر الذى كان كالولد كفيلا بتأبين سعادة مستقبلهم وعزهم واستقلالهم وعدم ذلهم تحت لواء معاوية، فقدره، بسوءصنيعهم فى قصة التحكيم، واغترارهم بمكيدة معاوية.

(اماوالله) حرف تنبيه (مااتيتكم) اى ما جئت اليكم يااهل العراق — من الحجاز — (اختيارا) بان اختار مجاورتكم، على جوار الحجاز (ولكن جئت اليكم سوقا) فلولا وقعة الجمل، وان طلحة و الزبير وعائشة جائوا الى العراق يفسدون اهلها، ما جاء الامام الى هنا (ولقد بلغنى انكم تقولون: عليّ يكذب) فيما يخبربه، وفيما يدعى انه يعلم [illegible] — بما حباه الله به سبحانه — (قاتلكم الله) هذا دعاء عليهم بالموت وانما جئ من [illegible]اب المفاعلة، لان الاصل فى القتل فى الحرب ان يكون من الجانبين لان كل يريد قتل الاخر، او شبه ارادة الله موتهم، وارادتهم عدم موتهم بالمقاتلين

فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ ؟ أَعَلَىٰ ٱللهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَٱللهِ وَلٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا .

---

الذين يريد احدهما قتل صاحبه و يريد الصاحب قتله ( فعلى من اكذب ) ؟ هذا بيان لعدم الداعى على الكذب (اعلى الله) اكذب ؟ ( ف) لا يمكن هذا اذ ( انا اول من آمن به) و المؤمن و المكذب طرفا نقيض (ام على نبيه) محمد صلى الله عليه و آله وسلم ؟ (فانا اول من صدقه) و المصدق و المكذب لا يجتمعان .

و كانّ المراد ان كونه عليه السلام اوّل مؤمن بالله و مصدق برسوله ، دال على قوة ايمانه و القوى الايمان لا يهوى فى مهوى الكذب ، والا فمجرّد اوليّة فى شئ لا يلازم عدم الكذب بعد ذلك ، لمصالح فى نظر الكاذب ، كما ان الظاهر كون المراد ان اخباراته عن الغيب و ما اشبه اما عن الله او عن الرسول فلو كان كلامه كذبا لكان افتراءا على احدهما ، وهو مناف لكونه عليه السلام اول مؤمن مصدق ـ بالتقريب المتقدم ـ فلامجال لان يقال ان كونه كاذبا فى اخباراته لا يلازم كونه كاذبا على الله أو الرسول ، حتى يكون ابطاله كونه كاذبا على احدهما ابطالا لكونه كاذبا (كلا والله) ليس الامر على مازعمتم من انى كاذب (ولكنها) الضمير يعود الى (( لهجة)) المتاخرة باعتبار ما يفهم من الكلام السابق : من اخباراته عليه السلام .

( لهجة غبتم عنها ) اى ضرب من الكلام الذى يلهج ـ اى يتكلم ـ به ، متصفة بان السامعين غابوا عنها حين علمها الامام من كلام الله و الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل غائب عن شئ لا يدركه ـ و ليس الشاهد كالغائب ـ ( ولم تكونوا من اهلها ) فان الامام يعرف كليات الامور و يقدر على تطبيقها على المصاديق و الجزئيات اما من سواه فليس من اهل ذلك ، وقد قال عليه السلام علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب ، فكانّ الجملة

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا .

---

(( ومن خطبة له عليه السلام ))

((علم فيها الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله))

(اللهم) اصله (( يا الله )) حذف حرف النداء ، وعوض عنه الميم ( داحي المدحوات) اى باسط الاشياء المبسوطة ، والمراد منها الارضين ،فانها منبسطة صالحة للسكنى و الزراعة و ما اشبه ( وداعم المسموكات) من سمك بمعنى رفع، و المراد من المسموكات السماوات التى رفعت عن الارض ، فى النظر ، وان كانت محيطة بالارض ،فى الواقع ، و الدعم بمعنى الحفظ و الاقامة ، كما قال سبحانه : ان الله يمسك السماوات و الارض ان تزولا . ( وجابل القلوب على فطرتها ) جبل بمعنى خلق ، و الفطرة هى كيفية الخلقة التى يسير المخلوق عليها فى دور كونه فى هذه النشائة ، اى انه سبحانه خلق القلوب كلا بفطرة خاصة و كيفية مخصوصة .

( شقيها و سعيدها ) اى سواء كانت القلوب شقية او سعيدة ،فانه سبحانه هو

ٱجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ ، وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقِّ ، وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلْأَبَاطِيلِ ،

---

الذى خلقها وانما الشقوة والسعادة طرت عليها بعدان خلقها سبحانه مختارة تقدر على اكتساب اىّ الامرين (اجعل) ياالله (شرائف صلواتك) الصلاة هى العطف وتلك من الله سبحانه انزال الرحمة ،و شرائفها هى الرحمات الوسيعات ،فـان للرحمة انواعا و الوانا بعضها فوق بعض (و نوامى بركاتك) البركة هى الخير المستقر من برك الابل اذا نام، فى مقابل الخير الزائل ، و النوامى جمع نامية ، وهى الخير الذى ينمو و لا يبقى جامدا، لا يزيد (على محمد عبدك و رسولك) وكان تقديم العبد للاعتراف بكونه مملوكا له سبحانه ،زيادة فى تمجيده سبحانه (الخاتم لما سبق) من النبوات و رسالات السماء ، فانه صلى الله عليه و آله و سلم ختمها لا نبى بعده كما قال سبحانه ((ولكن رسول الله و خاتم النبيين)) ·

(والفاتح لما انغلق) فقد كانت القلوب منغلقة بالضلال لا يدخل فيها الحق و لا يخرج منها الخير، كما ان ابواب السعادة كانت منغلقة ،و انما فتحها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، بمناهجه و تعاليمه (و المعلن الحق بالحق) فـان الشخص قد يعلن الحق بالباطل ، بان يجعل الباطل وسيلة لاظهار الحق، وقد يجعل الحق وسيلة لاظهار الحق ، مثلا قد يدعى مشترى الدار من زيد ــ لدى الترافع ــ بانه ورثها من آبائه حتى يصل الى حقه الذى هو ملكية الدار، وقد يقول انه اشتراها من زيد و يقيم البرهان عليه (و الدافع جيشات الاباطيل) جيشات جمع جيشه من جاش القدر اذا ارتفع غليانها ، و اباطيل جمع باطل ، كان الاباطيل كانت تغلى و تفور فدفعها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ·

وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ ، قَائِماً بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ

---

(والدامغ) من دمغه بان ضربه على رأسه حتى بلغ دماغه (صولات الاضاليل) الصولة هى السطوة ،واضاليل جمع ضلال ،فان للضلال سطوة و هجوما ،و الرسول صلى الله عليه و آله وسلم دمغها حتى لا تتحرك و لا تبدى حياة (كما حمّل فاضطلع اى فعل تلك الامور السابقة من الختم و الفتح و الاعلان و الدفع و الدمغ — كما حمّل — اى كما حمّله الله سبحانه و اراد منه بغير زيادة او نقصان ، والاضطلاع النهوض بالامر ، بكل قوة وقدرة ، من الضلاعه بمعنى القوة (قائما) اى فى حال كونه صلى الله عليه و آله وسلم قائما (بامرك) و هذا كناية عن اداء الامر ،فان الانسان القائم يتمكن من العمل اكثر من الانسان القاعد (مستوفزا) اى مسارعا مستعجلا (فى مرضاتك) اى رضاك ، فان المرضاة مصدر ميمى (غير ناكل) الناكل الذى ينكص و يتأخر (عن قدم) القدم بمعنى المشى الى الحرب وقد يستعمل فى مطلق الاقدام تشبيها .

(و لا واه فى عزم) الواهى الضعيف ، اى لم يكن عزمه ضعيفا حتى يتردّد فى الاقدام و الاحجام ، او السكوت و الكلام (و اعيا) اى فاهما فهما صحيحا (لوحيك) فلا يكون بليدا فى فهمه ، او ناسيا له (حافظا لعهدك) و المراد به الاحكام ،فانه سبحانه عهد الى الرسول بتبليغ الاحكام و ارشاد الانام (ماضيا على نفاذ امرك) اى عاملا لتنفيذ امر الله و تطبيقه فى الناس بلامبالات او تلكؤ (حتى اورى) اى اظهر الضياء ، من اورى الزند بمعنى قدحه حتى خرج ناره (قبس القابس) القبس شعلة من النار ، والقابس الذى يطلب النار ، اى ان الرسول صلى الله عليه و آله

وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ ، وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ ، وَ أَقَامَ مُوضِحَاتِ ٱلْأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ ٱلْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ ،

---

و سلم اظهر شعلة النار لمن اراد اخذها ، وهذا كناية عن انه صلى اللّه عليه و آله و سلم اظهر متطلبات الذين يريدون الحق ( و اضاء الطريق للخابط) الخابط هو الذى يسير ليلا فى الظلام على غير هدى ، خارجا عن الجادة ، فقد كان الناس فى الجاهلية يخبطون و لا يرون طريق الحق ، فاضاء لهم الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم الطريق ،حتى اخذوا يسيرون فى طريق السعادة ·

( و هديت به) صلى اللّه عليه وآله و سلم (القلوب) نسبة الهداية الى القلوب لانها مركز الهداية و مبعثها (بعد خوضات الفتن) خوضات جمع خوضة ، و هى الولوج فى الشئ ، كان القلوب كانت تخوض فى الفتن مرة بعد مرة ، فنجت ببركة الرسول صلى الله عليه وآله و سلم عن الخوض ، و الفتنة هى الامر المشتبه الذى يوجب شقاء الدنيا و الآخرة (واقام) صلى اللّه عليه و آله و سلم ( موضحات الاعلام ) اى الاعلام الموضحة للطريق ، من اضافة الصفة الى الموصوف، واعلام جمع علم هو الشئ المنصوب الذى يعرف به الطريق ،او كل شئ يدل على امر ، كالراية فى الحرب، و اسم الشئ الذى هو علم له ، وهكذا ( و نيرات الاحكام) اى الاحكام النيّرة بمعنى الواضحة ،لاكالاحكام المنحرفة التى هى مبهمة الوجه غير مطابقة الحقّ·

(فهو) صلى اللّه عليه وآله وسلم (امينك) اللهم (المأمون) الذى لا يخون فى اداء الرسالة الملقات على عاتقه ( وخازن علمك المخزون) لقد كان علم اللّه سبحانه بالشريعة و طريق السعادة مخزونا محفوظا لديه سبحانه ، ثم حمّله تعالى الرسول صلى اللّه عليه وآله و سلم ، فصار الرسول صلى اللّه عليه وآله و سلم بذلك

وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَىٰ الْخَلْقِ .اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ ؛ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتْمِمْ لَهُ

---

خازنا و حافظا لهذا العلم، كخازن المال ، الذى بيده خزينته اى محلّ حفظه و ايداعه ( و شهيدك) اى الذى تستشهد به على الناس كما قال تعالى (( ويكون الرسول عليكم شهيدا )) ( يوم الدين) الدين بمعنى الجزاء ، والمراد به يوم القيامة ، اذ يستشهد بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك اليوم لمن آمن وعمل صالحا ، وعلى من كفر او عمل سيئاً ( وبعيثك بالحق) اى الذى بعثته و ارسلته ، ارسالا بالحق ، مقابل ارسال الظلمة رسلهم بالباطل ٠ ( و رسولك الى الخلق ) اى الذى ارسلته اليهم لهدايتهم ، و المراد بالخلق اما العام او الانس و الجن فقط ( اللهم افسح له) اى للرسول ( مفسحا ) اى محلا فسيحا واسعا ( فى ظلك) المراد به الآخرة ، و هذا دعاء بان يعطى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هناك اماكن رحمة و قصورا واسعة ،و (( ظلك)) كناية فكما ان الانسان اذا ذهب فى ظل شئ ، عند الهاجرة يستريح ، كذلك من كان تحت لطف الله و عنايته فانه يستريح من الاتعاب و الاوصاب ( و اجزه مضاعفات الخير) اى الخير المضاعف و هو الذى يماثل اضعاف اجر الانسان ( من فضلك) فان اعطاء الاجر من الله سبحانه فضل ، اذ لا يستحق الانسان فى مقابل عمله شيئا ، فكيف بمضاعفات الخير؟ ( اللهم اعل على بناء البانين بنائه) هذا كناية على اظهار دينه على سائر الاديان حتى يكون دينه ارفع فى الانظار من اديانهم ، كما ان البناء الارفع يكون اعلى من سائر الابنية ٠

( و اكرم لديك منزلته) بان تكون له منزلة و مقام كريم ، يكرم صاحبها ( و اتمم له

نُورَهُ ، وَٱجْزِهِ مِنِ ٱبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ ٱلشَّهَادَةِ ،وَمَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخَطةٍ فَصْلٍ . ٱللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ

---

نوره) اما كناية عن الارتفاع، فكما ان الاتم نورا ـ من المصابيح ـ يكون اظهر و ارفع ،كذلك الذى يلطف به سبحانه بجزيل لطفه و اما حقيقة بان يراد اعطاء النور ـ بمعناه اللغوى ـ، و هذا اشارة الى قوله تعالى (( اتمم لنا نورنا )) و المراد بالاتمام اعطاء النور التام بالقدر اللائق بالمعطى له ( واجزه من ابتعاثك له ) اى اعطه جزاء بعثته ، فان لرسول الشخص جزاءا فى مقابل تعبه ( مقبول الشهادة) اى اجعل جزاء بعثك له : ان تقبل شهادته فيما يشهد به ، و هذا من اضافة الصفة الى الموصوف ، اى اجعل جزائه الشهادة المقبولة ·

لا يقال ان الله سبحانه يفعل ذلك ، بدون دعاء الداعى ، فالداعى من قبيل تحصيل الحاصل؟ لا نا نقول ،الظاهر ان المراد بمثل هذا الدعاء التعميم فى الامر ، بان يكون المعطى اعم و اشمل، ولا منافات بين اعطائه سبحانه له صلى الله عليه و آله وسلم اصل هذه الامور بالاستحقاق واعطائه له صلى الله عليه وآله وسلم الزائد بالدعاء، و لذا قال المحققون ان التصلية توجب رفعة درجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فان الطاف الله سبحانه لا اخر لها، فكلما صلى عليه مصلّ رفعت درجته ( و مرضىّ المقالة ) بان يكون قوله مرضيا، عند الله يرتّب عليه الاثر، وهذا اما اعم من ((مقبول الشهادة)) او المراد به ما يقابل ذلك ، من سائر الاقوال التى لا ترتبط بالشهادة ( ذا منطق عدل ) اى فى حال كونه صلى الله عليه وآله وسلم ذا كلام مستقيم، فليس جزائه صلى الله عليه وآله و سلم بـ (( مقبول الشهادة و مرضى المقالة )) اعتباطا، وهذا كما يقول احدنا للآخر ، اقبل كلام زيد ، فانه صادق ( و خطة فصل ) اى ان طريقته فى القول و العمل فصل بين الحق و الباطل يفصل بينهما ، فلا يلتبس احدهما بالاخر ، و لا يلبس الحق بالباطل ·

( اللهم اجمع بيننا و بينه فى برد العيش ) البرد مقابل الحرب ، تقول العرب

وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ .

---

عيش بارد، اى لا حرب فيه، او مقابل الحرّ ، وحيث ان الحرّ يوذى غالبا، جعل كناية عن الاذية ، والمراد بذلك ((الجنة)) اذ لاحرب فيها ولااذى ، وهذا دعاء لالتحاق الداعى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الجنّة ( وقرار النعمة ) اى النعمة القارة التى لازوال لها ( ومنى الشهوات) المنى ، جمع منية وهى ما يتمناها الانسان من الوان الراحة و السعادة ، و الشهوات مايشتهيها الانسان ( و اهواء اللذات) فان الانسان يهوى اللذة ( و رخاء الدّعة) الدعة سكون النفس واطمينانها بالخير، وفى ذلك رخاء ، لاضيق له و لاضنك فيه ( و منتهى الطمأنينة) اى الاطمينان و استقرار النفس ، و الجنة منتهى ذلك ، اذ لازوال لها ولااضمحلال ( و تحف الكرامة) جمع تحفة ، و هى ما يتحف به الانسان ، من الاشياء الثمينة النادرة .

# وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا : أُخِذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلماه فيه ، فخلى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي

---

(( و من كلام له عليه السلام))

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة .. قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا
يوم الجمل فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام
الى امير المؤمنين عليه السلام

اى طلب منهما ان يشفعا له عند الامام فى خلاصه و فكه (( فكلّماه فيه فخلا سبيله)) اى اطلق الامام سراحه بشفاعة الحسنين (( فقالا له: يبايعك يا امير المؤمنين)) ؟ هذا استفهام طلبى اى اطلب منه البيعة (فقال عليه السلام) :

( او لم يبايعنى بعد قتل عثمان) ؟ هذا استفهام انكارى لبيان ان بيعته لا تنفع ولا تقف دون غدره ان اراد الغدر ، فانه قد بايعنى بعد قتل عثمان ، ومع ذلك غدر و خرج محاربا ، واية قيمة لمثل هذه البيعة الغادرة ؟ . ( لاحاجة لى

فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ ، وَهُوَ أَبُو ٱلْأَكْبُشِ ٱلْأَرْبَعَةِ ، وَسَتَلْقَى ٱلْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ !

---

فى بيعته) فان بيعته وعدمه سواء (انها كف يهودية) تشبيه لكف مروان بكف اليهود، حيث من طينتهم الغدر و الخيانة ، اذ لا يستقيمون على عهدهم (لوبايعنى بكفه لغدر بسبته) السبت الاست، قالوا ان سفهاء اهل الجاهلية كانوا اذا بايعوا احدا وعهدوا معه ثم ارادوا نقضه ضرطوا و اشاروا الى مقعدهم، و هذا بيان لسفالة مروان حتى انه كاولئك لا تنفع بيعته (اما) للتنبيه (ان له امرة) اى امارة على المسلمين (كلعقة الكلب انفه) هذا تصوير لقصر مدة امارة مروان، والمراد بلعقه انفه لحسه اياه، والتشبيه بذلك لكونه فى معرض الذم ،وقد ذكر المؤرخون ان مروان بويع بعد يزيد بن معاوية ، وكانت مدة امرته اربعة اشهر وعشرة ايام اوستة اشهر.

(و هو ابو الاكبش الاربعة) اكبش جمع كبش، و هو رئيس القوم ،شبّه بكبش الغنم الذى يتقدم عليه، فقد تولّى اربعة اولاد لمروان الولايات فولى عبد الملك بن مروان الخلافة و محمد بن مروان الجزيرة وعبد العزيز بن مروان مصر و بشر بن مروان العراق ، ويمكن ان يراد بالاكبش اولاد عبد الملك بن مروان فقد كان لعبد الملك اربعة اولاد كلهم ولوا الخلافة احدهم بعد الاخر، و هم الوليد و سليمان و يزيد و هشام ابناء عبد الملك بن مروان، ولم يتفق فى الخلافة قبلهم و بعدهم اربعة اخوة ولوها تباعا (و ستلقى الامة) الاسلامية (منه) اى من مروان (و من ولده يوما احمر) كناية عن كثرة ظلمهم و سفكهم للدماء ،وقد كان كماقال الأمام عليه السلام، و يكفى ان يعرف الانسان ان حجاج و هو والى احدهم على العراق قتل من المسلمين مأئة وعشرين الفا مع قطع النظر عن سجونه المرعبة التى كانت تحتوى على ثمانين الف انسان .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ؛ وَوَٱللهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً

---

(( ومن كلام له عليه السلام))

لما عزموا على بيعة عثمان

بعد قتل عمر وقصة الشورى

( لقد علمتم ) الظاهر كون الخطاب موجها الى اصحاب الشورى الذين رشحوا عثمان للخلافة دون الامام عليه السلام ( انى احق الناس بها ) اى بالخلافة ( من غيرى ) وذلك لنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، بالاضافة الى مؤهلاته الشخصية التى لم يكن ولا بعضها فى سواه ( ووالله لاسلمنّ ) اى اكون مسالما فى مقابل المحارب ( ما سلمت امور المسلمين ) اى ما دام كانت امور المسلمين تجرى على ظواهر الاسلام ( ولم يكن فيها جور الا علىّ خاصة ) فان انتزاع الخلافة من الامام عليه السلام كانت له مضرات ثلاثة :

الاولى ــ كونه جورا على الامام ٠

اَلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ .

---

الثانية ـ كونه جورا على المسلمين حيث حرموا عن عدل الامام وفضله ٠

الثالثة ـ ما رافقه من اقسام الجور على الامة كضرب من لا يستحق الضرب واخذ مال من لا يستحق اخذ ماله و هكذا ٠

لكن الامام عليه السلام تنازل عن حقه الشخصي بالنسبة الى نفسه و بالنسبة الى حرمان المسلمين حيث كانت ظواهر الاسلام محفوظة و حيث انه لم يكن يقدر على النهوض الا بايجاد انشقاق داخلى بين المسلمين ربما اودى بالاسلام نفسه ، اما ما رافق الامر من الجور و الخروج عن خطة الاسلام فكان الامام يعارض و يحارب كما فعل فى زمن معاوية ، ولا يقال ان المنصب للامام الهى فلا يصح التنازل عنه لان التنازل اذا كان اعتباطا كان خلافا للشريعة اما التنازل اذا لم يجد الامام الانصار الكافى وكان القيام ذا خطر اكبر فالتنازع هو المتعين لترجيح اقل الضررين ٠

( التماسا لاجر ذلك و فضله) اى ان تسليمى انما هو رجاء ان يعطينى اللّه سبحانه لهذا العمل الذى هو للابقاء على الاسلام اجرا و فضلا ( و زهدا ) اى و لاجل الزهد و النفور ( فيما تنافستموه من زخرفه ) تشبيه للخلافة بالذهب الذى يتنافس فيه الناس ( و زبرجه ) هو الزينة ، اى انى زاهد فيما يتنافس فيه اهل الشورى من المنصب و المال التابعين للخلافة ٠

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمان

أَوَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوَ مَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي !

---

((ومن كلام له عليه السلام))

لما بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمان

فقد تذرع معاوية وذويه الى اتهام الامام بدم عثمان ليجدوا مبرّرا لقتاله وخلع طاعته، طمعا منهم فى الملك والسيطرة.

(او لم ينه بنى امية علمها بى) علمها فاعل، واميه مفعول، والمراد بـ((امية)) بنو امية، فان القبيلة كثيرا ما يطلق عليها اسم جدها الاعلى، والمعنى ان علم بنى امية بى لم ينههم (عن قرفى) اى عن ان يعيبونى، فان القرف بمعنى العيب، و هذا استفهام استنكارى، اى كيف يعيبنى بنو امية وهم يعلمون برائتى من دم عثمان، وتحرجى من اراقة الدماء؟ (او ما وزع الجهال) اى منع جهال بنى امية (سابقتى) فى الاسلام و التحرج عن العصيان و ارتكاب المآثم و ماينافى الفضيلة و((سابقتى)) فاعل ((وزع)) (عن تهمتى) اى اتهامى بدم عثمان، ثم الامام عليه

وَلَمَا وَعَظَهُمُ ٱللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ ، وَعَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَىٰ ٱلْعِبَادُ !

---

السلام سلىّ نفسه بما يشعر بان آل امية لو اعرضوا عن وعظه فقد اعرضوا عن وعظ الله سبحانه ، بقوله :

( و لما وعظهم الله به ابلغ من لسانى ) (( الام )) فى (( لما )) للتاكيد و القسم ، اى ان وعظ الله سبحانه ، بالاجتناب عن سوء الظن ، والهمز و اللمز ، و القول بغير علم ، و الاجتناب عن الغيبة خاصة ، ابلغ من وعظى لهم ، وقوله (( ابلغ )) خبر (( لما )) (انا حجيج المارقين) اى خصيمهم الذى احتج عليهم ، و المارق هو الخارج ، والمراد به هنا الخارج عن الدين بنكث بيعة الامام ، و المخالفة له فى اثارة الفتن ، و خلق الاضطراب ( و خصيم الناكثين المرتابين ) اى الذين ارتابوا وشكوا فى الامر ، والمراد بذلك اما فى الاخرة ، او الاعم منها و من الدنيا ( وعلى كتاب الله تعرض الامثال ) يعنى ان كل شئ يماثل شيئا احدهما حتى و الآخر باطل ـ كخلافة الامام و نقض الناكثين ـ انما يعرض على كتاب الله ليعرف ايهما حق و ايهما باطل و ما دام الكتاب يصدّق اعمال الامام و اقواله ، فمن خالفه على باطل ( و بما فى الصدور تجازى العباد ) و هذا كناية عن ان مخالفوه يعلمون ان الامام على حق و انهم على باطل ، وانما تخالف اعمالهم مافى قلوبهم ، كما قال سبحانه (( و جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ) و قال (( يعرفونه كما يعرفون ابنائهم )) .

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً.

---

((ومن خطبة له عليه السلام))

(رحم الله امرءا سمع حكما) من احكام الاسلام (فوعى) اى ادركه وحفظه ليعمل به، وقوله ((رحم الله)) دعاء بصورة الاخبار، اى اللهم ارحم، وذلك للتشويق، وللدعاء بالرحمة لمن كان كذلك (ودعى الى رشاد) اى ما يوجب رشده (فدنا) اى اقترب الى الداعى، ليسترشد به ويأخذ بقوله (واخذ بحجزة هاد) الحجزة معقد الازار، وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس فكما ان الانسان اذا اراد النجاة من المواقع المزدحمة، يأخذ بحزام انسان قوى لئلا يضّل او يعطّل، كذلك من اراد النجاة من مزالق الدنيا وعقوبات الاخرة، يتبع الذى يهديه الى الحق (فنجا) ولم يهلك ولم يضل.

(راقب ربه) اى لاحظ فى كل عمل يعمله ربه راض عنه ام لا، كالذى يراقب السلطان لئلا يصدر عنه ما يخالفه فيقع فى العقاب واللوم (وخاف ذنبه) فان الذى يخاف الذنب ـ سواء عمله ام لم يعمله ـ لابد وان يتجنب عنه، كالذى يخاف من الاسد فانه يهرب منه ولا يقترب اليه (قدم) الى آخرته عملا (خالصا) عن الرياء والاثم (وعمل) عملا (صالحا) مقابل العمل الفاسد، وذلك بالملازمة العرفية

اكْتَسَبَ مَذْخُوراً ، وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً ، رَمَى غَرَضاً ، وَأَحْرَزَ عِوَضاً .
كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ .

---

يدل على عدم العمل الفاسد (اكتسب مذخورا) فان اجر الآخرة و درجاتها مذخورة باقية ــ ليست عاجلة فانيه ــ و اكتسابها انما هو بالعمل المحرز لها (و اجتنب محذورا) اى المحرّم الذى حذّره الله عنه (رمى غرضا) فكانّ العامل للدنيا يطيش سهمه اذ لا يصل الى هدفه الذى هو السعادة الابدية ، بخلاف الذى يعمل للآخرة (و احرز عوضا) اى حصّل على عوض عمله ، و هو سعادة الآخرة ، ولم يذهب عمله هباءاً منثورا ، كاعمال اهل الدنيا .

(كابر) اى غالب (هواه) فحيث يريد الهوى به شرا غالبه فغلبه ، و انصرف عن ذلك الشر (وكذّب مناه) ((منى)) جمع ((منية)) وهى ما يتوقعه الانسان من الخير على اعماله ، او بدون ان يعمل ، و انما ينتظر الصدفة لتأتى بالامنية ، و الامانى غالبا سراب خادع تمنع الانسان عن العمل الصالح ثم لا يعرف الانسان بعد ذلك انه كان مخدوعا ، لم يصل الى الامنية ، و ذهب عمره ضياعا ، و ذلك بخلاف من يكذب مناه فانه يعمل صالحا ، و معنى التكذيب عدم الانخداع بما يترائى له من الامانى (جعل الصبر مطية نجاته) فان الانسان فى الدنيا يلاقى مشاكل و صعوبات ، فاذا جعل الصبر قرينه ــ كالمطية التى يركب الانسان عليها لتسهّل له قطع المسافة ــ لم تمر الايام الا وقد انحلت المشكلة و حصلت الغاية المرجوّة ، اذا لم يصبر بان جزع او ترك ما بيده من العمل الصالح او نحو ذلك فاتته الغاية المتوخاة .

(و التقوى عدة وفاته) اى الامر الذى اعده لاخرته، فان اتقاء المعاصى خير زاد

رَكِبَ الطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ . ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ .

---

للاخرة (ركب الطريقة الغـراء) اى النيّرة الواضحة ، و المراد بركوبها ، العمل بها ، (و لزم المحجة) اى الطرّيقة (البيضاء) اى الواضحة اللامعة ، فان البياض واضـح لالوث فيه و لاغموض (اغتنم المهل) اى المهلة التى امهل فيها ، و المراد به ما بقى من عمره ، و اغتنام العمر عبارة عن العمل فيه لاجل السعادة و الاخرة (وبادر الاجل) اى سابقه ، كالذى يسبق الآخر ليفوز بالجائزة ، فكان الاجل يريد اختطاف الانسان و الحيلولة بينه و بين العمل الصالح ، و الانسان يعمل مبادرا لئلايقـع فى مخالبه قبل اتمام عمله الذى يوجب سعادته (و تزوّد من العمل) اى عمل صالحا ليكون زاده فى الآخرة .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً، وَٱللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ

---

((و من كلام له عليه السلام))

(ان بنى امية ليفوقوننى) اى يعطوننى من المال قليلا قليلا ، واصل التفويق ان يعطى الفصيل امه لتدر ثم يمنع عنها لتحلب، فيكون ما يحصل الفصيل من حليب امه قليلا قليلا ، و هذا تشبيه لنفسه عليه السلام بالفصيل الذى لا يعطى الدر كاملا (تراث محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم) المراد ما خلّفه الرسول صلى اللّه عليه وآله و سلم من السيطرة و الحكم ، و وجه التشبيه ان بنى اميّة وعلى رأسهم معاوية لم يسمحوا لحكم الامام حكما مطلقا ، و انما اخذ الامام منهم السيطرة شيئا فشيئا، فقد انضموا الى الجمل فاسترد الامام منهم البصرة و ماوالاها ثم اوجدوا قصة صفين ، فاسترد الامام منهم بعض اجزاء البلاد ، وسببوا تكون الخوارج فاسترد الامام منهم السيطرة (تفويقا) للمبالغة فى الاعطاء قليلا قليلا ، لانه مصدر تأكيدى .

(و اللّه لئن بقيت لهم ) ذكر((لهم)) لان البقاء لا يستلزم التمكن ، فكانه عليه السلام قال لئن بقيت قادرا عليهم (لانفضنهم) النفض تحريك الشئ بعنف ليطير منه ما لصق به، من تراب و نحوه (نفض اللحام) اى بائع اللحم ـ كالقصاب ونحوه ـ

## اَلْوِذَامَ التَّرِبَةَ !

قال السيد الرضى . (( ره )) التراب الوذمة و هوعلى القلب ، ثم قال السيد (( ره )) : ليفوقوننى : اى يعطوننى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها و الوذام جمع وذمه و هى الحنرة فى الكرش أو الكبد تقع فى التراب فتنتفض .

---

( الوذام) جمع وذمة و هى القطعة من الكرش و نحوها ( التربة ) اى التى اصابها التراب، فان القصاب اذا جعل الكرش و المعمى على الارض فتلطخت بالتراب ، نفضها نفضا شديدا اذا اخذها، ليزيل التراب و القذر الذى لصق بها من الارض وانما شبهه بذلك ، تحقيرا لهم ، و تشبيها لما احتووها بالتراب و القذى ،وقد جرت عادة القصابين ، على جعل الكرش و نحوها على الارض ، ثم نفضها لدى اخذها .

قال السيد الرضى ( ره) (( التراب الوذمة و هو على القلب)) من قبيل عرضت الناقة على الحوض و قول الشاعر :

(( فلما ان جرى سمن عليها        كما طينت بالفدن السياعا ))

فان الوذمة تترب .لاان التراب يوصف بالوذمة ، ثم قال السيد ( ره ) : (( ليفوقوننى : اى يعطوننى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها )) التى تعطى له لتدر الام ،ثم اذا درت فصل عنها لتحلب(( و الوذ ام جمع وذمة و هى الحزة من الكرش او الكبد )) الحزة القطعة (( تقع فى التراب فتنفض )) و قد اراد الامام عليه السلام بذلك انه يسلبهم ما احتووه من السلطة و المال بغير حق .

# وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ

اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِٱلْمَغْفِرَةِ . اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي .

---

و من كلمات كان يدعو بها عليه السلام

(اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى) لقد كان الانبياء والائمة عليهم السلام يرون ما يصدر عنهم من انواع المباح ، بل حتى الضروريات الجسدية ،خلاف ما يليق بعظمة الله سبحانه، و ان لم تكن تلك معاصى شرعية ، كما يرى الانسان مدّ رجله امام المجتمع خلاف اللائق الموجب للاعتذار ، و ان كان مضطرا الى ذلك لالم فى الرجل او نحو ذلك، وعلى هذا كان استغفارهم ، و المراد بما انت اعلم ، الخلاف الذى يكون الله سبحانه اعلم به من العبد ، فان علم الله بالاشياء انفذ و اقوى حتى من علم نفس العامل (فان عدت) الى ترك الاولى (فعد علىّ بالمغفرة) مصدر ميمى لمغفر، بمعنى عفى عن الذنب و ستره (اللهم اغفر لى ما وأيت ) اى وعدت ، من وئ على وزن رمى (من نفسى و لم تجد له وفاءا عندى) بان وعدت ان اترك تلك المخالفة ،ثم اف بذلك .

اَللّٰهُمَّ اَغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اَللّٰهُمَّ اَغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ اَلْأَلْحَاظِ ، وَسَقَطَاتِ اَلْأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ اَلْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ .

---

( اللهم اغفر لى ماتقرّبت به اليك بلسانى ثم خالفه قلبى ) كان شكرالله بلسانه ، ثم سخط على احواله و ما فيه من ضيق باطنا ( اللهم اغفر لى رمزات الالحاظ ) جمع رمز ، بمعنى الاشارة ، و الالحاظ جمع لحظ و هو باطن العين و المراد طلب الغفران من الاشارات التى تصدر عن العين خلاف مرضاته سبحانه ، — و المراد هنا ما كان تركا للاولى ، كما تقدم — ( و سقطات الالفاظ ) اى الالفاظ الساقطة عن درجة الاعتبار و طريقة الادب ، كاللغو من الالفاظ و الهدر من الكلمات ( وشهوات الجنان ) الجنان القلب ، سمى بذلك لاختفائه ، و منه سمى الجن و الجنين والمجن و ما اشبه ، و المراد بشهوات الجنان الميول القلبية الى غير الفضيلة ، و انكان مباحا ( و هفوات اللسان ) جمع هفوة و هى الزلة و لعل الفرق بين هذا و بين قوله سقطات الالفاظ ، ان ذاك اشبه بالعمد ، و هذا اشبه بالسهو .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم. فقال عليه السلام :

أَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟

---

((ومن كلام له عليه السلام))

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له ياامير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم ، فقال عليه السلام :

للردع عن التبوّء عن المستقبل بعلم النجوم ، ما يأتى ، وعلم النجوم هو العلم باحوال الارض ومن عليها ، من اختلاف حركات النجوم وقد كان لهذا العلم اصل ، ثم اندرس ، ولم يبق منه الا امور ناقصة تطابق الواقع احيانا و تخالفه كثيرا ، ولذا فلا يصح الاخبار بذلك ، ولا الجزم ، ولا ترتيب الاثر ، كماذكر فى الفقه .

(اتزعم) اى هل تظن ايها المخبر عن علم النجوم (انك تهدى) و ترشد الناس (الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء) بان لا يصيبه مكروه ، لان سيره

وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ ؟ فَمَنْ صَدَّقَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الإِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ ،

---

كان فى ساعة حسنة (و تخوف من الساعة التى من سار فيها حاق) اى احاط وحلّ (به الضر) اى الضرر لانه سار فى ساعة نحسة (فمن صدق بهذا) الذى تزعم عن علمك (فقد كذب القرآن) لان القرآن يقول: و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس باى ارض تموت. ان قلت فماذا هذا الذى نرى من مطابقة بعض الاخبارات للمستقبل ،قلت: ذلك من باب الصدفة لا الكلية ،و من علم فليس يتمكن من القطع ـ الامن باب قطع الانسان غير العادى ـ اذ لا يعلم الانسان الاسباب و المسببات من جميع وجوهها و خصوصياتها ، ومن ادعى ذلك فهو جاهل او متجاهل .

(و استغنى عن الاعانة بالله فى نيل المحبوب و دفع المكروه) فان الانسان اذا علم المستقبل بحيث لا يغير و لا يبدل كما هو مقتضى اخباره القطعى لم يك موقع ليطلب من الله سبحانه ان يتفضل عليه بما يريده من الامور المحبوبة ، او بمايخشاه من الامور المكروهة ، و هذا خلاف ضرورى الاسلام من الدعاء و الرجاء و الخوف و ما اشبه (وتبتغى) ايها المنجم المخبر عن المستقبل (فى قولك) اخبارا عن مستقبل مخاطبك (للعامل بامرك ان يوليك الحمد) اى ان يحمدك لما كشفت له عن المستقبل المحبوب ، او المستقبل المكروه فاجتنبه لقولك ،فلم يقع فيما يكره (دون ربه) تعالى لانك افدته اكثر من افادته سبحانه ، اذ لولا انت لوقع فى المحذور، فانت الدافع الوحيد للمحذور .

لأَنَّكَ – بِزَعْمِكَ – أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ . وَأَمِنَ الضُّرَّ !!

ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَىٰ الْكَهَانَةِ ،

---

( لانك بزعمك ) الزعم يستعمل كثيرا لماظنه الانسان واقعا و ليس بواقع ( انت هديته) وارشدته ( الى الساعة التى نال فيها النفع ) فلولا انت لم نيل النفع (.و امن الضر ) ولولا انت لوقع فى الضرر ٠

ثم لا يخفى ان المنجم الذى اخبر الامام عليه السلام كان على خطاءاً ، لان الامام خرج الى الخوارج و ظفر عليهم فقد بددّهم و كسر شوكتهم و انتصر عليهم ٠

ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال :

( ايها الناس اياكم و تعلم النجوم ) (( اياكم)) للتحذير ، اى احذركم من تعلم النجوم ، و المراد النجوم التى توجب الاخبار عن المغيبات لا النجوم التى تعرف بها الازمان ، فقد قال الامام عليه السلام : انما العلوم اربع علم الفقه لحفظ الاديان وعلم النجوم لحفظ الازمان وعلم النحو لحفظ اللسان وعلم الطب لحفظ الابدان .ولذا استثنى عليه السلام عن التحذير بقوله: ( الا ما يهتدى به فى بر أو بحر) فان النجوم دليل الانسان فى الليالى المظلمة الى كيفية السير نحو المقصد،كما قال سبحانه (( و بالنجم هم يهتدون)) و الظاهر ان هذا من باب المثال ، و الا فكل اهتداء جائز بالنجم ،مثلا اكثر الزارع يهتدون بالنجوم لاوقات الزرع و نحوه (فانها ) اى النجوم – و المراد تعلم التنجيم – ( تدعو الى الكهانة) و هى تقوية النفس تقوية خاصة للاتصال بالشياطين و الارواح غير المرئية ،ثم تلقى الاخبار المستقبلة منها، فقد تصدق تلك الاخبار و قد تكذب ٠

وَٱلْمنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ، وَٱلْكَاهِـنُ كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ ! وَٱلْكافِرُ فِي النَّارِ ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللَّهِ .

---

و انما كانت النجوم تدعوا الى الكهانة لان المنجم كثيرا ما يحلوله اطلاعه عن المستقبل بواسطة النجوم ـ خصوصا اذا صدقت جملة من اخباره الموجب لعلو منزلته عند الناس ـ و ذلك يجّره الى الاستزادة من هذا النحو من العلم مما يوجب تتبعّه لمظانه ، ومن مظانه الكهانة لانها توجب الاطلاع على المستقبل ايضا ـ بزعمه ـ ( و المنجم كالكاهن) لان كلامنهما يخبرعن المستقبل بادلة حدسية لكن الاول يستدل بالنجوم عليه و الثانى يستدّل بالارواح غير المرئية عليه (و الكاهن كالساحر) و الفرق بين الكهانة و السحر ، ان الاول مجرد الاطلاع عن المستقبل بواسطة الارواح و الثانى التأثير فى الناس تأثيرا غريبا بواسطة الارواح كعقد الرجل عن حليلته و ما اشبه ذلك ، وكلاهما من واد واحد حيث يستعين الانسان لكشف مستقبله او تأثيره بالارواح غير المرئية ٠

( و الساحر كالكافر) لان كليهما خارج عن اطاعة الله سبحانه ، فانه سبحانه حرّم السحر لما يترتب عليه من الضرر ، كما نهى عن الكفر ، و لذا ورد فى الحديث ساحر المسلمين يقتل ، ولو انفتح باب السحر لسبب اضرارا كثيرة فى المجتمع كما لايخفى ، وقد حدث لبعض اقربائنا انه طرد ساحرة عن بيته ، كانت تراودهم بحكم الجوار فاغتاظت الساحرة ، و ارادت الاضرار برئيس البيت الطارد لها ، ثم قالت انّى لا اسحر نفس الطارد ـ لماله من النعمة علىّ ـ و انما اضره فى عينه و اعميه ، فلم تمض الامدة يسيرة ، واذا بالطارد رمدت عيناه وعميتا ، وبقى كذلك حتى مات ـ رحمة الله تعالى عليه ـ و قد كشف العلم الحديث جانبا كبيرا من الامور المرتبطة بالارواح ، كما تجده فى كتاب ((على حافة العالم الاثيرى)) لبعض الغربين (والكافر فى النار) و بقياس المساوات : المنجم فى النار ( سيروا على اسم الله) و هكذا

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد حرب الجمل فى ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ ،

---

خرج الامام لحرب اهل النهروان بدون الاعتناء الى ذلك المنجم ، وظفر رغما على اخباره بانه يخشى انه لايظفر بمراده ٠

(( ومــن خطبة له عليه السلام))

خطبها (( بعد حرب الجمل فى ذم النساء)) و ذلك لأن الرئيس فى تلك الحرب كانت امرئة و هى ـ عائشة ـ فاراد عليه السلام بيان فشل رأيهن حتى لايعتمد عليهن فى مشورة خصوصا فى الامور العظيمة ، وقد ثبت فى العلم الحديث ضعف اجهزة المرئة العقلية ، وانها عاطفية مما لايمكن ان يستند اليها بالامور العظام ٠

و لذا نرى العالم ـ و ان هرّج حولها و حول مساواتها للرجل ـ لم يستند اليها بمنصب رؤساء الحكومات و ما اشبه بل المناصب العظام كلها مستندة الى الرجال فهذه امريكا ، وانكلترا ، و المانيا ، و فرنسا ، و الاتحاد السوفياتى ، و غيرها كل رؤساء حكوماتها رجال ، و ان ملئوا العالم صياحا بتساويها مع الرجل ، و هكذا فى سائر المناصب المهمة كمجلس الاعيان و الوكلاء ٠

( معاشر الناس) جمع (( معشر)) و هو الجمع ، و هذا منادى محذوف عنه حرف النداء (ان النساء نواقص الايمان ) شرعا ، و ذلك تبع لنقصان عقولهن كما سيائى ، و المراد بنقص الايمان عدم ادراكهن الايمان الكامل الذى يتمكن الرجل ان يتوصل اليه ( نواقص الحظوظ) جمع حظ و هو الامر الذى يسعد الانسان ، و

نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ

---

هذا ايضا شرعى تبع لنقصان عقولهن و ضعف اجهزتهن خلقة ( نواقص العقول ) و هذا خلقى ، فقد خلق الله تعالى المرئة لشؤن المنزل فهى بين ادارة بيت ، و حمل و ولادة ، وتبعا لذلك جعل فيه العاطفة القوية حتى تحنو على المنـزل و الاولاد ، و بهذه النسبة من قوة العاطفة تقل القوة العقلية المتوفرة فى الرجل (فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة و الصيام فى ايام حيضهن) (( الحيض دم تراه المرأة فى كل شهر غالبا )) اذا صارت بالغة و لم تبلغ سن اليأس ، و اقل الحيض ثلاثة ايام ، و اكثرة عشرة ايام ، و البلوغ يتحقق فيها بدخولها فى العاشرة و اليأس يتحقق فى القرشية و النبطية ببلوغ السنين و فى غيرهما ببلوغ الخمسين ·

و لعل الحكمة فى سقوط الصلاة و الصيام عنهن التعويض بذلك عن مرضهن ، فان الحيض مرض كما قال سبحانه (( ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى )) وكما قرر ذلك علم الطب، ثم لا يخفى ان هذا النقصان ليس مما يوجب نقصان اجرهن فى الاخرة ، و لذا تكون زوجات اهل الجنة ، فى منازل ازواجهن ·

( و اما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال ) كما قال سبحانه (( للذكر مثل حظ الانثيين )) و هذا غالبى و الا فربما صار حظها مساويا او اكثر من الرجل و الحكمة فى تقليل حظها ان مؤنتها اقل فالام و البنت و الزوجة ــ و هن غالب النساء ــ نفقاتهن على الولد و الاب و الزوج ( و اما نقصان عقولهن و قد استدل الامام لذلك بدليل شرعى بقوله ( فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ) فى كثير من ابواب الشهادة ، كما يعرفها المطّلع على الفقه ، ولو لم تكن

فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ

---

المرئة ناقصة العقل لم تكن شهادتها كذلك .

( فاتقوا ) ايها الناس ( شرار النساء ) ولا تملكوهن ازمة الامور ، فان الناقص اذا كان شرا و ملّك اوجب الفساد و التبار ، ولذا قال الرسول صلى الله عليه وآلـه ذل قوم وليتهم امرئه ( وكونوا من خيارهن على حذر ) لان الخير العملى لايوجب تبدلا فى الخلقة ، فمثلا السفيه اذا كان خيّرا لايوجب كونه خيّرا رشدا و حصافة فى عقله و تصرفاته ( ولا تطيعوهن فى المعروف ) بان لايكون عملكم بالمعروف صادرا عن اطاعتهن ، بل صادرا عن انفسكم و حسن المعروف الذاتى ( حتى لايطمعن فى المنكر ) فان الانسان اذا رأى نفسه مطاعا ، تدرّج من الامر بالحسن الى الامر بالقبيح .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تعريف الزهد فى الدنيا و تعيين الزاهد

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ ذَٰلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ،

---

((ومن كلام له عليه السلام))

في تعريف الزهد فى الدنيا و تعيين الزاهد

( ايها الناس: الزهادة قصر الامل) بان لا يكون الانسان طويل الامل، ومعنى طول الامل ان يأمل الانسان ان يبقى فى الدنيا طويلا و يرغب فى نعيم الدنيا ،فان ذلك يوجب التكالب عليها مما ينسى الاخرة فلا يعمل العمل اللائق بها (والشكر عند النعم) لان الزاهد نظره الى الاخرة وكلما كان نظر الانسان الى الاخرة يكون متوجها الى الله سبحانه مما يوجب شكره لكل نعمة للالتفات الحاصل له ، و ذلك دون غير الزاهد الذى هو اقل التفاتا اوعديم الالتفات ( و الورع عن المحارم) اى الاجتناب عنها ، فان الزاهد يعرف عظم خطر المحرمات فيجتنب عنها بخلاف غير الزاهد ( فان عزب ذلك) الزهد (عنكم) اى لم تكونوا زاهدين فى الدنيا معرضين عنها ـ فان عزب بمعنى غرب و بعد ـ ( فلايغلب الحرام صبركم ) بان تقتحموا

وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ ٱلْعُذْرِ وَاضِحَةٍ .

---

المحرمات حسب شهوة النفس،ولا تتمكنوا من كف النفس عن الشهوة ،اذ فى اقتحام المحرمات نكالا وعقابا .

( ولا تنسوا عند النعم شكركم ) بان تتركوا الشكراطلاقا،فان هناك واسطة بين الشكر المطلق ونسيان الشكراطلاقا،كما انهناك واسطة بين الزهادة وبين ارتكاب المحرمات، و الامام عليه السلام يأمر باتباع الوسط اذالم يتسنى للانسان المرتبة الراقية من الزهد والشكر( فقد اعذر الله اليكم ) يقال اعذرت الى فلان بمعنى اقمت لنفسى عنده عذرا ومعنى اعذر الله انه تعالى اقام العذر حتى اذا عاقب يكون قد اتم الحجة ،ولم يكن عقابا بلابيان ( بحجج مسفرة) من اسفر اذا بان وظهر( ظاهرة ) تأكيد لمسفرة ،والحجج هى الانبياء و الائمة الذين نصبهم لهداية العباد وارشاد الناس لئلا يقول احدكم لم اك اعلم لزوم الشكر او خطر المحرمات ( وكتب بارزة العذر) اى كون تلك الكتب السماوية ظاهرة فى اتمام الحجة الموجبة لان يكون لله عذرا فى عقابكم اذا خالفتم ( واضحة ) ليست بغامضة ،ولا بعيدة من متناول الناس .

# وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ،

---

(( و من كلام لـه عليه السلام ))

( فى صفة الدنيا، لتزهيد الناس فيـها )

( ما اصف من دار اولها عناء) اى تعب و نصب، و(( ما )) استفهامية، وكـون اول الدنيا عناءا واضح فان الانسان لا يردها الا بصعوبة فى الحمل و الوضع و ما اشبه ( و اخرها فناء) اى عاقبة الناس فيه ان يموت او عاقبة نفس الدنيا ان تفنى عند قيام الساعة و دار لا تبقى ينبغى ان يزهد فيها لعدم قيمة حقيقية للشئ الـذى يفنى ولا يدوم (فى حلالها حساب) اذ يحاسب الله سبحانه يوم القيامة كل ما عمل الانسان من خيرا و شر و المراد بالحلال ـ على الظاهر ـ كل ما ليس بحـرام، بقرينة المقابلة (وفى حرامها عقاب) و نكال (من استغنى فيها) غناءا فى المال او الجاه او ما اشبه (فتن) بمعنى انه يعرض عن الذى يجب عليه بالنسبة الى مـا اعطاه الله تعالى، فاذا صار صاحب مال بخل او صاحب جاه لم يقض الحوائج و تكبر، او صاحب علم لم يبذل و شمخ بانفه و هكذا .

وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ،وَمَنْ سَاعَاهَافَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَــابَصَّرَتْهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ .

قال السيد الرضى (( ره )) : أقول : واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام : من ابصر بها

---

( و من افتقر فيها حزن) و من المعلوم لزوم النفرة عن شئ يوجب كلا طرفيــــه المشقة و الانحراف ·

( و من ساعاها ) اى سعى لاجلها ( فاتته ) اى تفوته الدنيا،فان الدنيـــا لا تحصل بالسعى و انما بالتقدير و النصيب كما قال الشاعر :

جرى قلم القضاء بما يكـون فسيّان التحرك و السكـون

و هذا غالبّى، لا دائمى · كما ان قوله( ع ) (( من استغنى الخ )) غالبى ، فان هذه الجمل على نحو القضية الطبيعية لا الكلية كما لايخفى ،و قد تفسر هـــذه الجملة بان فاتته بمعنى سبقته فانه كلما نال الانسان شيئا فتحت له ابواب الآمال فيها فلايكاد يقضى مطلوبا واحدا حتى يهتف به الف مطلوب، و الذى ذكرناه اظهر فى معنى الجملة ·

( و من قعد عنها ) اى عن الدنيا ( و اتته ) اى اتته الدنيا ، فليس حصولهـا بالسعى ، وان كان للسعى مدخلا ، و لذا نرى :

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبــــه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقـــا

هذا الذى ترك الانسان يذعنان هناك من خلق الاشياء تدقيقا

( و [illegible]ـر بها ) اى جعل الدنيا الة البصيرة ليرى بها الاشياء و يعتبـــر بها الامور كيف [illegible]رف و تنتقل من حال الى حال ( بصرته ) اى ارته الامور مجاريها و مصايرها ، فلا يغتر بهابمعرفته حقيقتها ( و من ابصر اليها ) بان جعل غايـــة نظره الدنيا يتطلّب جاهها و مالها وعزها ( اعمته ) و تسبب له الهلاك ، فانالنظر

بصرته · وجد تحته من المعنى العجيب و الغرض البعيد مالا تبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولا سيما اذا قرن اليه قوله : و من أبصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها و ابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ·

---

الى الدنيا كالنظر الى المرآة قد تكون نظرة اليه و قد تكون نظرة استقلالية ·

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مِن الخطب العجيبة وتسمى « الغراء »

اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ،

---

(( و من خطبة له عليه السلام ))

( و هى من الخطب العجيبة وتسمى الغراء )

و كونها عجيبة لاشتمالها على غرائب احوال الانسان فى النشأتين بعبارات بليغه ، و اساليب بديعه ، قد بلغ الامام عليه السلام عمق احوال الدنيا و احوال الاخرة .

( الحمد لله الذى علا ) اى ترفع ( بحوله ) و قدرته ، و لا يخفى ان صفات الذات اذا صيغت فى قالب الفعل انسلخ الفعل بالنسبة اليها عن الزمان ، فاذا قيل (( علم الله )) او (( علا )) او (( قدر )) او ما اشبه لا يراد بها انه صار الى تلك

وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ .
أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً ،
وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ

---

الصفات بعد ان لم يكن ، بل المراد نسبة المصدر الى الذات ، بمعنى انه عالم قادر عال ، و هكذا ، بل قد ذكر المحقق الخراسانى فى الكفاية ان الفعل لا وضع له للزمان ، و انما ينصرف منه ذلك انصرافا حسب القرينة العامة ، و المعنى ان قدرته العامة هى الموجبة لكونه سبحانه عاليا رفيعا ، اذ ذو القدرة فوق مالا قدرة له

( و دنا ) اى قرب الى الخلق قربا معنويا بالاطلاع و الاحسان ( بطوله ) اى بفضله و كرمه فكما ان المتفضّل قريب الى المتنعم قربا حسيا كذلك الله سبحانه قريب الى الخلق قربا معنويا ( مانح كل غنيمة و فضل ) فان كلما يغتنمه الانسان من خير و ما يأتيه من فضل و احسان فانه من الله سبحانه ( وكاشف كل بلية عظيمة ) فانه تعالى هو الذى يزيل المكاره ، و انما قيل (( كشف )) تشبيها للمكاره بالغاشية التى تغشى الانسان فاذا ازيلت فقد كشفت ( و ازل ) هو الضيق والشدة (احمده على عواطف كرمه) العطف هو الميل نحو الغير ، و نسبته الى الكرم مجاز من باب علاقة السبب و المسبب لأن الكرم لا يعطف و انما الشخص يعطف ( وسوابغ نعمه ) جمع سابغة و هى النعمة الشاملة من سبغ الظل اذا عم و شمل .

( و او من به ) اى بالله سبحانه ( اوّلا باديا ) اى فى حال كونه تعالى اول الاشياء لا شى قبله او معه ، و كونه باديا اى ظاهرا لا خفاء فيه ( و استهديه ) اى اطلب هدايته فى حال كونه ( قريبا ) الى الانسان بالعلم و القدرة ( هاديا ) يهدى الناس من الظلمات الى النور و من الباطل الى الحق ( و استعينه قادرا قاهرا ) فانه يتمكن من عون الانسان لقدرته و يتمكن لقهر الصعاب و تذليلها ( و اتوكل عليه )

كَافِياً نَاصِراً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ .

أوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِي ضَرَبَ ٱلْأَمْثَالَ لَكُمْ وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ

---

التوكل هو تفويض الامر الى الله سبحانه ليتولى انفاذه و امضائه (كافيا) يكفى من كل شئ (ناصرا) ينصر من طلب النصرة منه فى اموره (و اشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده و رسوله) وكانّ الشهادة بكونه صلى الله عليه وعلى آله عبده لئلا يغال محبيه فيرفعوه فوق درجته ، و ان كان هذا غير خاص به اذ كل انسان عبد له تعالى ·

(ارسله) تعالى الى البشر و معنى الارسال تحميل الرسالة ، وان لم يكن هناك تحرك من محل الى محل اخر (لانفاذ امره) اى ايصا ل امر الله تعالى الى المأمورين (و انهاء عذره) العذر هو الحجة ، و المعنى ابلاغ احكام الله تعالى الذى يوجب الحجة من الله على الناس حتى اذا لم يعملوا وعاقبهم كان ذلك بعد اتمام الحجة (و تقديم نذره) النذر جمع نذير و هو التخويف ،و المعنى ان يبيين الرسول المخوفّات للناس ، و انما سمى تقديما باعتبار ان ذكرها مقدم على وجودها الخارجى فالرسول يبين ان من زنا - مثلا - فعليه كذا من العقاب ،فقد قدّم الانذار على العقاب الذى يشمل الزانى ·

(اوصيكم عباد الله بتقوى الله) اى اتقائه و الخوف منه (الذى ضرب لكم الامثال) جمع مثل، و هو ما يذكر مما اصاب الاوليين الذين عصوا و خالفوا الاوامر ، اوالمراد مطلق المثل الذى جئ به لتوضيح الكلام ·

(و وقت لكم الاجال) جمع اجل و هو اخر مدة الانسان ،او مدة كونه فى الحيات، و المراد ان الله سبحانه جعل للبشر وقتا محدودا بلا زيادة او نقصان

وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ وَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

---

(و البسكم الرياش) و هو اللباس الجميل الذى يتزين به الانسان، و المراد اما الالبسة و اما صورة الانسان التى بها جمال الانسان على سائر انواع الحيوان (و ارفغ لكم المعاش) يقال رفغ عيشه رفاغة اى اتسع، اى انه سبحانه اوسع عليكم ما تعيشون به من مال و مأكول و مسكن و ما اشبه (واحاطكم بالاحصاء) اى انه سبحانه احصاكم و يعلم تعدادكم، و العالم محيط بالعلوم معنى، كما ان السور محيط بالبلد خارجا (و ارصد لكم الجزاء) اى اعده لكم فكل انسان يلقى جزائه (و اثركم) اى اختاركم (بالنعم السوابغ) جمع سابغه و هى الواسعه، فان اللّه سبحانه اختار الانسان لاعطائه اعظم النعم مما لم يفعله بالملائكة و سائر مخلوقاته.

(و الرفد الروافغ) الرفد جمع رفده و هى العطيه، و الروافغ جمع رافغة و هى المتسعة (و انذركم بالحجج البوالغ) جمع بالغة اى الحجة الواصلة اليكم (و احصاكم عددا) فهو يعلم عددكم (ووظّف لكم مددا) اى جعل لكم مدة و امتدادا فى الحيات لا تتجاوزون عنه، ولعلّ التكرار لئلا يتوهم المبالغة فى قوله ((و قت لكم الاجال)) ((و احاطكم بالاحصاء)) فان الذهن يستبعد علم احد بكل انسان و ان تكون الاوقات المختلفة بالجعل و التوظيف فالتكرار للاثبات و التأكيد والتركيز (فى قرار خبرة) اى ان الاحصاء و التوظيف فى مستقر ـ هوالدنيا ـ جعل ذلك للاختبار و الامتحان (و دار عبرة) فان الدنيا دار الاعتبار و الاتعاظ. (انتم مختبرون فيها) فان اللّه سبحانه يمتحن الانسان فى الدنيا (و محاسبون عليها)

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا ، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا ، يُونِقُ مَنْظَرُهَا ، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا

---

اى يحاسبكم على الدنيا ، و المراد الحساب على تعاطى الانسان الدنيا (فان الدنيا رنق مشربها) الرنق هو الكدر ، و هذا كناية عن الام الدنيا ،وهمومها، فهى مثل الماء الكدر الذى لا يهنأ شاربه و قوله ((فان)) بـ((الفاء)) تفريع على قوله ((اوصيكم)) كانه عليه السلام قال اتركوا لذات الدنيا فانها كدر (ردغ مشرعها) المشرع المحّل الذى يتمكن الانسان من الوصول الى ماء النهر و نحوه و الردغ الكثير الطين و الوحل (يونق منظرها) اى يعجب منظر الدنيا ، فان الانسان اذا نظر اليها اعجبته و ظن انها بدون الام و هموم (ويوبق) اى يهلك (مخبرها) اى الاخذ بها ، فان من يأخذ بالدنيا بلا احتراز و توقى يهلك لما يصيبه من الاثام و المعاصى .

(غرور حائل) اى ان الدنيا غرور يحول و يزول فلا يبقى ،وحمل ((غرور)) على الدنيا مبالغة، مثل ((زيد عدل)) . و حائل من حال يحول اذا زال و لم يبق (و ظل زائل) اى ان الدنيا كالظل الذى تنسخه الشمس فلا يبقى و انما يمكث برهة (و سناد مائل) السناد ما يستند اليه الانسان فان كان ثابتا قائما استقر المستند اليه ، وان كان مائلا مشرفا على الوقوع كان المستند اليه فى معرض السقوط (حتى اذا انس نافرها) النافر من الحيوان الذى لا يئنس ، و انس النافر كناية عن التعب لاجل الايلاف ، كما يتعب من يريد تذليل الحيوان الوحش ليأنس (واطمأن ناكرها) اى الذى ينكر الدنيا ،و هو كناية عن الاطمينان و الاستقرار الذى يحصل للانسان بعد جهد وجدّ ، من جهة الملاذ و المكانة الاجتماعية و ما اشبه .

قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إلى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ ، وَ مُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ ، وَكَذٰلِكَ الْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ . لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً ، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً ،

---

(قمصت) الدنيا (بارجلها) يقال قمصت الدابة اذا رافعت يديها معا و طرحتهما، وفى ذلك طرح للراكب لانه يميل الى الخلف بهذا العمل (وقنصت باحبلها) اى اصطادت بالشباك التى بسطتها لاقتناص الناس، وذلك عن ايجاد المشاكل لهم، او اماتتهم (واقصدت باسهمها) جمع سهم اى ارسلت سهامها الى هذا الانسان المطمئن حتى تجرحه و تؤذيه (واعلقت المرء اوهاق المنية) الاوهاق جمع وهق و هو شى كان يستعمله اللصوص اذا ارادوا التسلق، فهى حبال فى رأسها عصى معقوفه، يطرحونهاعلى الحائط ثم يتسلقونها و تسمى بالفارسية ((كمند)) يعنى ان الدنيا تطرح على المرء حبال الموت لتجره نحو الفناء و الهلاك، او بمعنى يصعد الموت اليه بسبب الوهق .

(قائدة له الى ضنك المضجع) اى تقود الدنيا الانسان الى ضيق القبر، فان الضنك بمعنى الضيق (و وحشة المرجع) فان الانسان يستوحش من الاخرة لعدم انسه بها (و معاينة المحل) اى مشاهدة مكانه فى الاخرة (و ثواب العمل) اى جزاء ما عمله فى الدنيا، فان ((ثوب)) بمعنى جزاه، قال تعالى ((هل ثوب الكفار)) (وكذلك الخلف يعقب السلف) ،فانه تذهب الاجيال جيلا بعد جيل، وكلها تبتلى بالدنيا، بما ذكر لها من الاوصاف (لا تقلع المنية اخترما) اقلع عن الشى امتنع عنه، و الاخترام الموت .اى لا تمتنع المنية عن اهلاك الاحياء، بل الموت جاد مستمر فى اهلاك الناس. (ولا يرعوى الباقون اجتراما) اى لا يكف

يَحْتَذُون مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا ، إِلَىٰ غَايَةِ ٱلإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ . حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ ، وَمَطَارِحِ ٱلْمَهَالِكِ ، سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ ،

---

الناس الباقون عن اقتراف الاثام و الجرائم ، فانهم لايعتبرون بموت ابائهم واسلافهم ليكفوا عن الذنب و يفكروافى المصير ( يحتذون مثالا ) احتذى ، بمعنى اقتدى و المعنى ان الباقين يقتدون فى اعمالهم اثار السابقين مثلا بمثل ،بلا ارعواء و لا انقلاع ( و يمضون ارسالا ) جمع رسل و هو القطيع من الخيل و الابل و الغنم ، اى ان الناس كالاغنام يسير بعضهم اثر بعض ( الى غاية الانتهاء ) اى الى غاية هى انتهاء الانسان فى الحيات ( وصيور الفناء ) على وزن تنور مشتق من صار بمعنى مصير الشى و ما يؤل اليه امره ( حتى اذا تصرمت الامور ) اى انقضت امور هذا العالم مما قدرها الله سبحانه ( و تقضت الدهور ) جمع دهر و هو مدة طويلة من الزمان و معنى تقضت انقضت و تمت ( و ازف النشور ) اى اقترب يوم القيامة ،و يسمى بالنشور لنشر الناس فيه بعد الممات ( اخرجهم ) الله سبحانه ( من ضرائح القبور ) جمع ضريح و هو الشق وسط القبر ، و اصله من ضرحه ،بمعنى دفعه ، وسمى بذلك لعلاقة الحال و المحل فان الميت مدفوع الى هناك او باعتبار انه يدفع دون ضرح الشق ( واوكار الطيور ) جمع وكر و هو مسكن الطير ،فان بعض الطيور ياكل الاموات ويجمع اجزائهم من عظام و نحوها فى مساكنها ( واوجرة السباع ) جمع وجار و هو مسكن السبع و نحوه فان السباع تأكل الاموات و تبقى فضلاتهم فى محلاتها ( ومطارح المهالك ) جمع مطرح و هو محل طرح الشئ اى الاماكن التى طرحت فيها اجزاء اولئك الاموات ، وهلك فيها الناس .

فى حال كون الناس ( سراعا الى امره ) تعالى ،اى يسرعون لحضور القيامة وسراع

مُهْطِعِينَ إِلَىٰ مَعَادِهِ ، رَعِيلًا صُمُوتاً ، قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ ، وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلاِسْتِكَانَةِ ، وَضَرَعُ ٱلاِسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ ،

---

جمع سريع (مهطعين) اى مسرعين من الهطع بمعنى اسرع (الى معاده) اى المحل الذى قرره الله سبحانه لعود الانسان و هو المحشر، و الفرق بين الجملتين ان الاولى بالنسبة الى امره تعالى . و الثانية بالنسبة الى المحشر، و انكانت النتيجة واحدة (رعيلا) اى فى حال كون البشر كالرعيل ،و هى القطعة من الخيل ،شبهوا بها لتلاحق جماعات الناس بعضهم ببعض كما تتلاحق قطع الخيل (صموتا) اى ساكتين لا يتكلمون لخوف الموقف، فى حال كونهم (قياما) جمع قائم فان الدهشة تمنعهم عن الاستراحة و الجلوس (صفوفا) مصطفين كل صنف صف (ينفذهم البصر) و الظاهر ان المراد انه لا مخفى منهم بل كلهم فى صحراء واحدة بارزون حتى ان الانسان اذا نظر اليهم يحيط بهم بغير ان يمنع عن رويتهم مانع من ستر او حجاب او مخباء او ما اشبه ذلك .

(و يسمعهم الداعى) فان الذى يدعوهم من قبله سبحانه يسمع جميعهم فلا يخرج احد منهم من قبضته سبحانه (عليهم لبوس الاستكانة) هى بمعنى الخضوع و اللبوس ما يلبس ، و هذا كناية عن انهم خاضعون منتهى الخضوع حتى كانهم لابسون لباس الخضوع من رأسهم الى اقدامهم (و ضرع الاستسلام) الضرع الوهن و الخشوع و الاستسلام تسليم الامر، فهم خاضعون لامر الله تعالى ، حيث لا قوة تمنعهم عن حكمه (والذلة) فهم اذلاء لا عزة لهم ولا منعة (قد ضلت الحيل) جمع حيلة و هى العلاج للتخلص من المشكلة التى يقع الانسان فيها، اى انهم لا حيلة لهم لدفع مكاره يوم القيامة فقد انقطعت الحيل التى كانوا يباشرونها فى دار الدنيا و ((ضلت)) كناية عن فقدانها (وانقطع الامل) فلا رجاء لهم فى غيره سبحانه وتعالى .

وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً ، وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ ٱلْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

---

( و هوت الافئدة ) جمع فؤاد . و معنى هوت اضطربت ، فان الانسان اذا راى مهول حس فى قلبه انه يهوى الى الاسفل ، فى حال كون تلك القلوب ( كاظمة ) قد كظمت غضبها لانه لامنفد للغضب هناك ( و خشعت الاصوات ) اى خفيت كما قال سبحانه : (( و خشعت الاصوات للرحمان فلا تسمع الا همسا )) ( مهينمة ) الهينمة الكلام الخفى ، فان من طبع الانسان ان يتكلم عند المخوف بالهمس و الاخفات ، وكأنه لئلا يظهر شخصه فيبتلى بما يخاف منه و يخشاه ( و الجم العرق ) فان الانسان اذا عرق كثيرا جرت المياه من رأسه الى طرف فمه فكانه لجام على فيه ، او المراد انهم يعرقون حتى يبلغ العرق من اقدامهم الى افواههم فهم فى بحر من عرقهم .

( وعظم الشفق ) اى الخوف ( و ارعدت الاسماع ) اى عرتها الرعدة ، فان الانسان اذا سمع صوتا مزعجا يحس برعدة فى اذنه ( لزبرة الداعى ) من زبره بمعنى زجرة ، و المراد بالداعى الملك الذى يدعو الناس بشدة ( الى فصل الخطاب ) اى الخطاب الفاصل بين الحق و الباطل ( و مقابضة الجزاء ) اى قبض جزاء اعمالهم ، و كانّه جئ من باب المفاعلة ، لان الانسان يعطى العمل ويأخذ الجزاء فذلك اخذ و اعطاء ( و نكال العقاب ) عطف بيان لـ (( نكال )) او هو اشد انواع العقاب ، فمن باب اضافة الخاص الى العام نحو (( خاتم فضه )) ( و نوال الثواب ) يقال ناله اذا وصل اليه ، و من المعلوم ان الخوف ليس من الثواب ، و انما الخوف من انه هل يعاقب او يثاب فالجملتان تحكيان شيئا واحدا متعلقا للخوف ، لان الخوف يتعلق بكل واحد منهما استقلالا .

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً ، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً ، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً . قَدْ أُمْهِلُوا في طَلَبِ الْمَخْرَجِ ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ ،

---

( عباد مخلوقون اقتدارا ) اى خلقهم الله تعالى بقدرته ( ومربوبون اقتسارا ) المربوب هو المملوك ، والاقتسار من القسر بمعنى الجبر ( و مقبوضون احتضارا ) اى يقبضهم الله سبحانه حال احتضارهم و هو حالة الموت ( ومضمنون اجداثا ) جمع جدث و هو القبر ، اى ان البشر لا يملك من امره شئ فهو مخلوق بدون اختياره ، و يملك ناصيته الله سبحانه فى هذه الحياة فلا يملك من امره صحة ولا مرضا و لا غنى ولا فقرا، ولا سائر الشؤن التكوينية ، ثم اذا اراد سبحانه ان يميته اماته بدون اختياره واقبره فى المحلّ الذى قدره له ( و كائنون رفاتا ) اى حطاما مهشمة مبعثرة ، تتفرق اجزائهم ، كاليابس من الحشيش ( و مبعوثون افرادا ) كما قال سبحانه : (( لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة )) فان كل انسان يحشر وحده ليس معه عشيرته وافراد اسرته .

( و مدينون جزاءا ) اى مجزيون بجزاء اعمالهم ، فان الدين بمعنى الجزاء قال تعالى : (( مالك يوم الدين )) و قال الشاعر : (( ولا انت ديانى فتحزونى )) ( ومميزون حسابا ) كل يحاسب على عمله مميزا عما سواه فلا تزر وازرة وزر اخرى ( قد امهلوا ) امهلهم اللّه سبحانه فى الدنيا ( فى طلب المخرج ) اى الخروج من الذنوب و المعاصى بالتوبة و العمل الصالح ( و هدوا سبيل المنهج ) اى ارشدهم اللّه سبحانه الى الطريق الواضح للسعادة ، فان المنهج هو الطريق الواضح ، والمراد بذلك الشريعة الاسلامية التى توصل بسالكها الى الجنة والسعادة .

( وعمّروا مهل المستعتب ) (( المستعتب )) هو الذى يطلب رضاه ، من استعتبه

وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ ، وَرَوِيَّةِ الْارْتِيَادِ وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ . فَيَالَهَا

---

اذا استرضاه، و المعنى ان الله سبحانه اعطى الانسان من العمر بمقدار مهلة المستعتب فانك اذا استرضيت شخصا و طلبت منه ان يرضى تفسح له فى المجال.

(و كشفت عنهم سدف الريب) السدف جمع سدفه بمعنى الظلمة ، و الريب جمع ريبة وهى الشبهة اى ان ظلم الشبهات قد كشفت عن الناس ببركة الادلة و الحجج التى اقامها الانبياء فلا شبهة لاحد فى الضلال و الانحراف (وخلّوا لمضمار الجياد) اى تركوا فى مجال من اعمارهم يتمكنون به من التسابق الى الخيرات، فان المضمار هو المكان و الزمان الذين يضمر فيهما الخيل ،فانه اذا اريد السباق ، جوع الخيل ليضمر و يهزل فيتمكن من العدو ولا يمنعه السمن من الركض و الجياد جمع جواد و هو الفرس (و) خلوا لـ(روية) اى اعمال الفكر فى الامر (الارتياد) بمعنى طلب مايراد مايختاره الانسان ،و المعنى انهّم امهلوا، فلم يؤخذوا سريعا ، حتى لايكون لهم مجال فكر وعمل .

(و) خلّوا لـ (اناة المقتبس المرتاد) الاناة التوئدة مقابل العجلة ، و المقتبس الذى اخذ قبسا من الضياء ـ كمصباح او نحوه ـ و المرتاد الذى يريد شيئا ،فان الانسان اذا طلب شيئا فى الليل ، و بيده مصباح يستنير به ليظفر بمطلبه تأنى فى الحركة و الطلب، و المعنى ان الناس فى الدنيا امهلوا كمثل هذه المهلة و هذا كناية عن طول الامل (فى مدة الاجل) اى فى امتداد الاجل المضروب للانسان فى الحياة ، وهذا يتعلق بقوله ((خلوا)) اى انهم ابقى عليهم فى هذه المدة (و مضطرب المهل) اى مدة الاضطراب، و هو بمعنى الاختلاف مجيئاً و ذهاباً فيالها

أَمْثَالًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً ، وَآرَاءً عَازِمَةً ، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ

---

امثالا صائبة) ((يا)) حرف نداء و ((اللام)) للاستغاثةو ((ها)) تعود الى الامثال ، باعتبار ذكرها سابقا ،كان المتكلم يستغيث بالامثال لتحضر فيفهمها السامع، ويستجيب لدعوة القائل ·

(و مواعظ شافية) اى انها عظات تشفى من داء الجهل و العصيان (لو صادفت قلوبا زاكية) اى قلوبا ذات زكات و طهارة ، فان من القلوب مالا تنفعها المواعظ لكونها كالاراضى المالحة التى لا تنبت شيئا و من القلوب بعكس ذلك (و اسماعا واعية) تعى و تستوعب الحق و هذا كناية عن النفوس الواعية ،والا فالسمع الة ــ كما لا يخفى ــ (واراء عازمة) اى تعزم على الحق ،فان بعض الناس لا ملكة لهم تسبب عزمهم على الامور الخيرة ، وبالعكس من ذلك بعض الناس الذين لهم عزم قوى وارادة شديدة (و البابا حازمة) جمع لب ، و هو العقل ، و الحازم هو المقدّر للامور المعطى كل شئ قدره ،فلا يفوته شئ مما ينبغى الاخذ له و العمل به ·

(فاتقوا الله) اى خافوه ، بمعنى لا تعصوه (تقية من سمع) الموعظة (فخشع) اى خضع لله سبحانه فاطاع اوامره (و اقترف فاعترف) الاقتراف تعاطى الذنب ، و حيث ان الاعتراف فيه نوع خضوع و ندم ، كان الاعتراف بالذنب لديه تعالى حسنا (ووجل) اى خاف الاخرة (فعمل) مايوجب سعادته (وحاذر) اى خاف الفوت (فبادر) اى سارع الى العمل الصالح (وايقن) اى تيقن بصدق ما اخبره الانبياء حول امور الاخرة (فاحسن) فى العمل (وعبّر) اى عرضت عليه اسباب العبرة (فاعتبر) اى اتعظ وانزجر (وحذر) اى خوّف من العذاب و النكال (فازدجر) اى انتهى عن المعاصى والاثام

وَأَجَابَ فَأَنَابَ ، وَرَجَعَ فَتَابَ ، وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى ، وَأُرِيَ فَرَأَى ، فَأَسْرَعَ طَالِباً ، وَنَجَا هَارِباً ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَاداً ، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالِ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ .

---

( واجاب) داعى الله ( فاناب) اى رجع عن طريقته السابقة الضالة ، و انما اخذ يتبع الداعى عن قبله سبحانه ٠

( ورجع ) عن اعماله السابقة ( فتاب ) الى الله توبة نصوحا ( واقتدى ) بالصالحين كالانبياء و الائمة ( فاحتذى ) اى رسم خطاهم و جعل عمله طبق عملهم ( و أرى) اى اراه الانبياء طريق الهداية ( فراى) الطريق المنجى المسعد ،بمعنى اتبعه ،فانّ من ارى فلم يعتنى ،فكانه لم ير ،فان البصير الذى لا يعمل بمقتضى ما يبصر ،و الاعمى سواء ( فاسرع ) نحو عمل الخير ( طالبا ) للنجاة ( ونجا ) من المهالك بحزمه ( هاربا ) اى فى حال كونه هاربا عن المعاصى و الاثام ( فافاد ذخيرة) افاد واستفاد بمعنى واحد،اى استفاد الذخيرة الصالحة التى يدخرها لاخرته فى دنياه (و اطاب سريرة) اى طيّب باطنه ،فلم يكن قلبه اثما ،ولا منطويا على الرذائل ( وعمّر معادا ) اى عمل ما يوجب تعمير آخرته و سعادة محشره( واستظهر زادا ) اى حمل الزاد لاخرته ،تشبيها بالمسافر الذى يحمل زاده ،يقال استظهر ،بمعنى جعل الزاد فوق ظهره ٠

( ليوم رحيله) الذى يرحل فيه من الدنيا الى الاخرة ( و وجه سبيله ) اى لطريقه ا[illegible] يسلكه الى الاخرة ، واضافة الوجه اليه للتوضيح ( وحال حاجته) وهو ما بعد الموت الذى يحتاج الانسان فيه الى العمل الصالح ( وموطن فاقته ) اى محل فقره ( وقدم) العمل الصالح ( امامه لدار مقامه) فان الانسان يقم فى الاخرة الى الابد اذا لا زوال لها ولا اضمحلال ،بخلاف الدنيا فانها دار زوال و انتقال

فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَٱحْذَرُوا مِنْـهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

منهـا :

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا ،

---

(فاتقوا الله عباد الله) منادى حذف منه حرف النداء (جهة ماخلقكم له) اى توجّهوا الى الناحية التى خلقتم له وهى جهة العمل الصالح و الاجتناب عن المحرمات والاثام ، فكانه قال اعلموا متقين لتلك الجهة (واحذروا منه) اى خافوا من الله سبحانـه (كنه ما حذركم من نفسه) لقد حذّرنا سبحانه من معاصيه ، وحيث ان كنه الشئ نهايته من جهة السر ، اعير بمعنى النهاية و الغاية، اى احذروه غاية الحذر .

(واستحقوا منه) اى اعملوا عملا تستحقون بذلك العمل (ما اعدلكم) فى الاخرة من انواع المثوبات (بالتنجز لصدق ميعاده) تنجّزالوعد طلب وفائه ، و صـدق المعياد مطالبة الخارج للوعد، بان يفى بما وعد، و المعنى انهم يستحقون الوفـاء بالوعد الذى وعدهم سبحانه باعطائهم الجنة و الرضوان (و الحذر من هـول معاده) معطوف على التنجز ، اى احذروا من اهوال معاده ـ باجتناب المعاصى حتى تستحقون ما اعدلكم ، و حاصل المعنى لتمام الجملة ((اطلبوا)) و((احذروا)) لتستحقوا ما اعدلكم .

((منها)) اى بعض تلك الخطبة ،وقد حذف الشريف مابين الفقرتين ،كماهـو دأبه حيث انه يجمع المختار من كلامه عليه السلام ،الى كلما وصل اليه .

(جعل) الله سبحانه (لكم اسماعا لتعى) اى تدرك (ماعناها) اى اهمها،فان الانسان يصرف سمعه فيما يهمه لافى كل شئ (و ابصارا لتجلو) من جلاعن المكان، بمعنى فارقه(عن عشاها) العشى ظلمة تعرض للعين بالليل . اى تفارق الظلمة

وَأَشْلاءٌ جَامِعَةٌ لِأَعْضَائِهَا ، مُلائِمَةٌ لِأَحْنَائِهَا ، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ، وَمُدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ

---

الى البصيرة ،وذلك كناية عن رؤية الحق ( واشلاء ) جمع شلو و هو عضو الجسد (جامعة لاعضائها ) فان لكل عضو من اعضاء الانسان اعضاء مثلا فى اليد الاصابع و الكف والعضد و هكذا ،فكل شلو جامع لاعضاء ( ملائمة) تلك الاشلاء ( لاحنائها ) جمع حنو بالكسر ،وهو كل ما اعوج عن البدن، والمراد تناسب الاعضاء للمفاصل و المنعطفات ( فى تركيب صورها ) اى فى حال كون الاشلاء ملابسا لتركيب الصور فلكل عضو صورة خاصة و هيئة مخصوصة ( و مدد عمرها ) فان لكل عضو عمر خاص به ، فالانسان تعمر اقل ، والعين و الاذن قد تعمران اقل من سائر الاعضاء ،فيصبها العمى والصمم .

( بابدان) اى ان تلك الاشلاء و سائر جهات الجسم ملابسة بالبدن (قائمة بارفاقها ) جمع رفق بالكسر ، والمراد بها المنافع، فان البدن قائم بمنافعه ،ومعنى ذلك ان قيام البدن بسبب وصول المنافع اليه ،او ان البدن يأتى لنفسه بما ينفعه (وقلوب رائدة) اى طالبة ( لارزاقها ) فان القلب يصرف همه لطلب الرزق للاشلاء (فى) حال كون تلك الابدان بما يتبعهافى (مجللات نعمه) من جلله بمعنى غطاه اى ان نعم[illegible] حانه تغمر الانام، فهو من اضافة الصفة الى الموصوف ( و موجبات منته) اى النعم لتى هى منة منه سبحانه على البشر مما توجب الشكر ( و حواجز عافيته) اى عافيته التى تحجز و تمنع الانسان ان يوصل اليه سوء .

( و قدر لكم اعماراً سترها عنكم ) فان الانسان لا يعلم قدر عمره ( وخلّف لكم

عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلْآمَالِ ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلْآجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ ٱلشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ ؟

---

عبرا ) جمع عبرة و هى مايوجب اعتبار الانسان و تبصّره حتى لا يقع فى المحذور و المشكلة ( من آثار الماضين) فان اخبار السالفين الباقية للاجيال توجب لهم تبصرا وعبرة (قبلكم ،من مستمتع خلاقهم) الخلاق النصيب ،اى نصيبهم الذى اوجب استمتاعهم بالحياة ،فان ماوصلنا من اخبار نعم الماضين، مثلا، موجب لان نعتبر فلا نغتر اذا رأينا النعم مقبلة علينا ( ومستفسح خناقهم) الخناق حبل يخنق به ،فاذا كان فيه سعه و فسحة لم يجعل الهلاك بالمختوق ،و هذا كناية عما نعمله من طول مدة حياة الماضين اى انهم كانوا ذوى اعمار طويلة ، ومع ذلك لم يتوبوا ، و اخذوا فاهلكوا ــ مثلا ــ ٠

( ارهقتهم) اى اهلكتهم و اعجلت بهم ( المنايا ) جمع منية و هى الموت ( دون الامال) اى قبل ان يصلوا الى امانيهم ( وشذ بهم عنها ) اى عن الامال، ومعنى شذ بهم بعّد هم (تخرم الاجال ) الخرم بمعنى القطع و الشق ،اى انّ اجالهم التى اهلتكم بعد تهم عن الوصول الى امالهم، واضافة ((نخرم)) الى (( الاجال ))من اضافة المصدر الى الفاعل ( لم يمهدوا ) اى لم يهيئوا وسائل راحتهم فى الاخرة ( فى) حال (سلامة الابدان) بل صرفوا ابدانهم السليمة فى اللهو واللعب (ولم يعتبروا فى انف الاوان) انف الاوان ، بمعنى اوله يقال امر انف، اى اول لا شى قبله وكانه مأخوذ من الانف الذى هو اول الجسم نتوا

( فهل ينتظر) بعد اولئك ، و الاستفهام للانكار ( اهل بضاضة الشباب ) البضاضة امتلاء البدن وقوته و رونقه ( الا حوانى الهرم) الهرم الشيخوخة، فانها موجبة

وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلانْتِقَالِ وَعَلَزِ ٱلْقَلَقِ ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ وَغُصَصِ ٱلْجَرَضِ وَتَلَفُّتِ ٱلاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ وَٱلْأَقْرِبَاءِ ، وَٱلْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقَارِبُ ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ ، وَقَدْ غُودِرَ

---

للحنو ، اى الميل نحو الضعف والعجز ( و اهل غضارة الصحة ) الغضارة طيب العيش فان الصحيح طيب العيش ( الا نوزال السقم ) جمع نازلة ، فان السقم ينزل بالانسان ( واهل مدة البقاء ) اى الذين لبقائهم مدة وامتداد ( الا آونة الفناء ) آونة الشى وقته ( مع قرب الزيال ) مصدر زايله ، اى قرب زوال الانسان عن الدنيا وانتقاله الى الاخرة ( وازوف ) اى اقتراب من ازف بمعنى اقترب ( الانتقال ) من هذه الدار (وعلز القلق) العلز كالرعدة ياخذ المريض، فان الانسان قد يكون مطمئنا هادى البال ، ثم ينقلب حاله الى القلق و الاضطراب .

( و الم المضض ) هو بلوغ الحزن الى القلب ، فان ذلك يولم الانسان اشد الايلام ، و المراد بهذه الجملة و سابقها ولاحقها اما وقت الموت و اما وقت تبدل النعم الى شدة وضنك نحو (( حوانى الهرم )) ( و غصص الجرض ) هو الريق ، وغصص جمع غصة ، و هى عدم نزول الماء الى الجوف لآفة فى الحنجرة اوشبه ذلك ( وتلفت الاستغاثة) فان الانسان المحتضر يتلفت الى من حوله مستغيثا بهم ( بنصرة الحفدة ) جمع حفيد و هو الحاشية للانسان من صديق و معين واولاد ونحوهما ، اى يستغيث لينصره الحفيد مما به من الكرب و الهم ( والاقرباء ) جمع قريب ( و الاعزة ) جمع عزيز ( والقرناء ) جمع قرين و هو قرين الانسان فى عمره ، اوعمله ، اوما اشبه ( فهل دفعت الاقارب) ما نزل بالمرء من الكرب و المصائب ، وهذا استفهام انكارى ، اى انهم لا يتمكنون من الدفع .

( او نفعت النواحب) جمع ناحبه و هى الباكية لمصيبة الانسان ( وقد غودر ) اى

فِي مَحَلَّةِ ٱلْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً ، قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ وَأَبْلَتِ ٱلنَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا ٱلْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا ، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ،

---

ترك و بقى ( فى محلة الاموات رهينا ) اى مرهونا محبوسا ،فلارجوع له ( وفى ضيق المضجع ) اى القبر، فان القبر محل ضجعة الانسان ( وحيدا ) لااحد معه الاعمله (قد هتكت الهوام جلدته) الهوام جمع هامة ،و هى الحيوان الصغير كالدود والنمل و ما اشبه ،او ما له سم كالحية و الافعى ،فانها تشق جلد الانسان لتأكل من لحمه و تشرب من دمه ( وابلت) من البلاء مقابل الجدة ( النواهك) جمع ناهكة ،و هى التى تضعف الانسان و تؤذيه (جدته) و هذا كناية عن تغير جسمه و تبدّل طراوته (وعفت) اى محت و اذهبت ( العواصف) جمع عاصفة ،و هى الريح الشديدة الهبوب (اثاره) فان القبر يندرس بالعواصف ( ومحا الحدثان) اى الليل و النهار ( معالمه) جمع معلم ، و هو ما يستدل به ، و المراد اما معالم جسده ، او معالمه فى الخارج.

(وصارت الاجساد ) بعد الموت ( شحبة ) من الشحوب بمعنى الذبول ( بعد بضتها ) اى امتلائها بالسمن و النضارة ، يقال بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا، فكأن الجسم الممتلى يترشح بالماء ( والعظام نخرة) اى بالية ( بعد قوتها ) وصلابتها (و الارواح مرتهنة بثقل اعبائها ) جمع عبء بمعنى الثقل ، يعنى ان الارواح التى خرجت عن الاجساد هناك فى تعب و الم لما فعلت فى دار الدنيا ،فهى كالرهينة التى ليست منافعها لصاحبها (موقنة بغيب انبائها) فان الاخبار التى تقال لها فى الدنيا ــ وقد كانت تشك فيها ــ صارت يقينا هناك اذ شاهدت احوال الاخرة خيرها و شرها (لاتستزاد من صالح عملها ) اى لا يطلب منها زيادة العمل الصالح

وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا! أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَ إِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

---

لان محل العمل قد فات بعد الموت بخلاف حال الحياة ،فان الانسان يطلب بزيادة العمل فى حال كونه فى الدنيا .

(ولا تستعتب) اى لا يطلب منها تقديم العتبى اى التوبة (من سئ زللها) اى الاعمال السيئة التى عملها فى حال الحياة ، و الزلة هى العمل السئ سمى بذلك لايهام ان الانسان يزل حين يرتكبه ، لانه يعمله قاصدا ، كما يسمى خطاءا لايهام ذلك ايضا (اولستم) ايها السامعون (ابناء القوم و الاباء) لهم ،و قد ماتوا وبقيتم انتم (و اخوانهم و الاقرباء) و هذا استفهام الفاتى (تحتذون امثلتهم) اى تفعلون مثل ما فعلوا (وتركبون قدتهم) اى تسيرون فى طريقتهم التى ساروا فيها ،فان القدة بمعنى الطريقة (وتطؤون جادتهم) اى تسيرون فى المحل الذى ساروافيه ، و المعنى لماذا لا تعتبرون؟ و انكم مثلهم فى ان الموت يشملكم عن قريب .

(فالقلوب قاسية عن حظها) اى انها صلبت فلا يدخلها الحظ، وهذا كناية عن عدم العمل بما يوجب اسعادها (لاهية عن رشدها) فانها مشغولة باللهو ذاهلة عن الرشد (سالكة فى غير مضمارها) المضمار هو المحل الذى يضمر فيه الخيل لتتهيأ للسباق ، واذا سلكت فى غير تلك المضمار فاتها السبق ،و هكذا الانسان الذى لايعمل بمايسعده (كأن المعنى) اى المقصود بالاوامر و الزواجر (سواها) فهى لا تهتم بما يوجب سعادتها، ويدفع الشقاء عنها (وكأن الرشد فى احراز دنياها) اى جمعها و حفظها لا فى احراز الاخرة ، ولذا لا تهتم الا بالدنيا

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى ٱلصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ، فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ ٱلتَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ ٱلتَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ ٱلرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ ٱلزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَرْجَفَ ٱلذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ

---

( و اعلموا ) ايها الناس ( ان مجازكم) اى محل عبوركم ،من (( جاز )) اذا عبر (على الصراط) و هو جسر بين المحشر و بين الجنة ،تحته النار ،فمن عمل صالحا جازه و من عمل سيئا وقع فى النار .

( و مزالق دحضه) جمع مزلق ، و هو الموضع الذى يقع فيه الانسان لعدم استواء الطريق ،و الدحض مقابل الرفع ،اى ان فى الصراط محلات يزلق فيها الانسان الى النار ( و اهاويل زلله) جمع اهوال ، و هو جمع هول ،فان الانسان اذا زلّ خاف و هاله الامر ( وتارات اهواله) جمع تاره ،وهى المرة ،اى ان فى الصراط اهوال مكررة يتلو بعضها بعضا ( فاتقوا الله تقية ذى لب) اى صاحب عقل يعمل عقله ليرى مستقبله ( شغل التفكر قلبه) اى التفكر فى مصيره و سائر اموره ( و انصب الخوف بدنه) اى اتعبه ،من النصب بمعنى التعب ( واسهر التهجد غرار نومه) غرار النوم النوم القليل الذى يتقطع بالسهر، و معنى اسهر التهجد ؟ ازال قيام الليل للعبادة نومه القليل المتقطع .

( و اظماء الرجاء) اى رجاء الثواب ( هواجر يومه) جمع هاجر و هى الساعة الحارة فى النهار و المعنى انه يصوم اشتياقا الى الثواب، فى الايام الحارة ( و ظلف ) اى منع ( الزهد ) فى الدنيا ( شهواته) فلاينساق مع مايشتهى ( وارجف الذكر بلسانه) اى يحرك الذكر لسانه ،كأن فى لسانه رجفة من كثرة ذكر الله سبحانه ( وقدم الخوف ) اى خاف فى الدنيا ،مقدما على خوف الاخرة ( لامانه)

وَتَنَكَّبَ ٱلْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَىٰ النَّهْجِ ٱلْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ ٱلْغُرُورِ ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَىٰ ، وَرَاحَةِ النُّعْمَىٰ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ.
قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ ٱلْعَاجِلَةِ حَمِيداً ، وَقَدَّمَ

---

ای لان یؤمن هناك ،فان الخائف فی الدنیا یعمل صالحا لیأتی آمنا یوم القیامة ( و تنکب ) ای مال عن الشئ ( المخالج ) جمع مخلج ، و هو الطریق المنشعب عن الجادة المودی الی الهلکة (عن وضح السبیل) ای السبیل الواضح ، و المعنی ان المخلج عن وضح السبیل ، یتنکّبها،فلا یسلکها ،بل یسلك الجادة المستقیمة التی هی الشرع ·

( وسلك اقصد المسالك) ای اعدل الطرق المودیة (الی النهج المطلوب) ای الشئ المطلوب، و هو الجنة و الثواب ( ولم تفتله) من فتله بمعنی صرفه ، ای لم تصرفه عن الجادة الواضحة ( فاتلات الغرور) ای الاشیاء الموجبة للانصراف التی یبعث علیها غرور الانسان بالدنیا ( ولم تعم علیه مشتبهات الامور) ای ان الامور المشتبهة بالحل و الحرمة ،لا تشتبه علیه و انما یعرف الصواب من الانحراف، ومعنی (( لم تعم)) لم تخف ،بعلاقة ان الاعمی یخفی علیه الامر ، کما قال سبحانه ((فعمیت علیهم الانباء ))(ظافرا بفرحة البشری) ای انه فاز ـ بسبب تلك الاتعاب ـ بفرح بشارة السعادة و نیل رضی الله و درجات الاخرة ( وراحة النعمی) بمعنی سعة العیش و نعیمه الذی یناله فی الاخرة فان ذلك موجب للراحة الابدیة ·

( فی ) حال کونه بعد الفوز و الراحة فی ( انعم نومه) ای النوم الهنیئ الذی لا مخاوف ولا وساوس لدیه ( و امن یومه) ای ان یومه اکثر آمنا من سائر ایامه السالفة و سائر ایام الناس (قد عبر معبر العاجلة) ای الدنیا فقد شبهت بالقنطرة لان الانسان یعبر منها الی الاخرة (حمیدا) ای فی حال کونه محمودا غیر مذموم ( وقدم

ٱلْآجِلَةِ سَعِيداً ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالًا ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالًا! وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَ نَصِيراً ! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً !

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَٱحْتَجَّ بِمَا

---

الاجلة) اى الاخرة (سعيدا) قد سعد بسبب ما عمله سابقا فى دار الدنيا ( و بادر) اى اسرع فى عمل الحسنات (من) جهة ( وجل ) والخوف من العذاب و النكال ، فالخوف اوجب ان يبادر الى عمل الصالحات ( و اكمش ) اى اسرع (فى مهل) اى فى وقت كونه ذا مهلة ،و هو فى الدنيا .

( و رغب) الى الاخرة و الثواب (فى طلب) فلم تكن رغبته مجردة ،وانما هى مع العمل الصالح ( و ذهب عن هرب) اى انصرف عن المحرمات، هربا منها و خوفا من تبعاتها ( و راقب فى يومه) و هو فى الدنيا (غده) بمعنى انه عمل لاخرته ( ونظر قدما) اى سابقا (امامه) الذى هو الاخرة ، بمعنى انه نظر الى الاخرة ،فلم يغفل عنها (فكفى بالجنة ثوابا و نوالا ) النوال ما يناله الانسان من خير و سعادة (وكفى بالنار عقابا و وبالا ) الوبال تبعة اعمال الانسان السيئه ،اى ان ذين الامرين يكفيان فى سوق الانسان نحو الاعمال الصالحة ، و ردعه عن الاعمال السيئه ( وكفى بالله منتقما ) لمن عصاه ( ونصيرا ) لمن اطاعه ( وكفى بالكتاب) اى القران (حجيجا) اى مايحتج به على الانسان ،فاذا عمل شيئا يقال له : الم يكن القران نهاك عنه ؟ ( و خصيما ) اى خصما لمن خالفه .

(اوصيكم بتقوى الله الذى اعذر بما انذر ) اى انه سبحانه حيث انذر الناس بالعقاب لمن خالف و اتى بالمحرمات ،فقد ترك مجال عذر المعتذر ، فمن عصى كان عن علم وعمل ، و معنى (( بما )) بسبب انذاره ،فان (( ما )) مصدرية ( و احتج بما

نَهَجَ ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيًّا فَأَضَلَّ وَأَرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ ، وَ اسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ،

---

نهج ) اى احتج على العباد ، بسبب ما وضح لهم من الاحكام و الشرائع (وحذّركم) اى اخافكم (عدوا) هو الشيطان ( نفذ فى الصدور خفيا) فان الشيطان حيث كان جسما لطيفا ينفذ فى داخل الانسان ، فيوسوس فى القلب الذى هو فى الصدر ، و لذا ورد ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ( و نفث) اى قال و تكلم ( فى الاذان نجيا ) اى كلاما خفيا ، من (( النجوى)) و هذا تشبيه للذى يناجى ، لا ان الانسان يسمع كلام الشيطان ( فاضل ) الانسان عن سبيل الحق ( واردى ) اى اهلك ، من (( الردى)) بمعنى الهلاك .

( و وعد فمنّى ) اى صور الامانى والغايات الحسنة – كذبا – كان قال اذا عملت هذا الحرام فزت بالمال او المنصب او ما اشبه ( و زين) اى حسّن فى نظر الانسان (سيئات الجرائم) اى المعاصى السيئة فان الزانى و الشارب و اللاعب – و غيرهم – يرى ان عمله حسنا ( و هون) اى قال ان المعصية الفلانية هيّنة لا خوف منها (موبقات العظائم) الموبقة المعصية المهلكة ، اى المعاصى العظيمة الموجبة للهلاك (حتى اذا استدرج قرينته) قرينة الشيطان هى النفس الامارة ، فان الشيطان يقترن معها ، و الاستدراج هو ان يجلب الشيطان الانسان درجة درجة من الصلاح الى الفساد ( و استغلق رهينته) اى جعل الشى المرهون – و هو النفس التى هى رهينة بعملها – بحيث لا يمكن فكها ، كالبيت المغلق الذى لا يفتح .

( انكر مازين) فان الشيطان لا يبقى صديقا و فيا للعاصى ، بل يعاديه ، ويقول (( ما انا بمصرخكم و ما انت بمصرخى )) ( و استعظم ما هون) فيقول للعاصى لماذا

وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان

أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ ، نُطْفَةً دِهَاقاً ، وَعَلَقَةً مِحَاقاً ، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً ،

---

فعلت تلك المعصية العظيمة ،بينما كان الشيطان قد هوّن العصيان فـي نظـر العاصى قبل ذلك ( وحذّر ما امّن) اى انه يخوف عن المعصية ،بعدما قال انــه لاخوف منها ، و انها محل الامان ، فلا يلحق الانسان منها تبعة ·

( و منهافىصفة خلق الانسان)

( ام) بمعنى بل ،للانتقال من وصف الشيطان الى وصف الانسان ( هذا الذى انشاءه) اللّه سبحانه ( فى ظلمات الارحام) ،فان الجنين فى ظلمة البطن و الرحم و المشيمة و الجلد ( و شغف الأستار) جمع شغاف، نحو سحاب و سحب ، و هو فـى الاصل غلاف القلب ،ثم استعمل لكل غلاف، و المراد بالاستتارهى التى ذكرناهـا مما يحتوى على الجنين ، فى حال كونه ( نطفة دهاقا ) من دهق اذا صب بقـوة ، فان المنى يخرج من الرجل بقوة و دفق ( وعلقة محاقا ) فان المنى بعد استقـراره فى الرحم و مضى مدة عليه ليكون كالعلقة ، و هى الدودة التى تمص الدم ، ومعنى محاقا ،انه ممحوق فيه الصورة ، اذ لاصورة انسانية له (وجنينا ) يسمى الولد بذلك مادام فى الرحم ، لاختفائه ، من جّن اذا اظلم و اختفى ( وراضعا ) اذا خرج من بطن امه فاخذ يرتضع اللبن من ثديها ·

وَوَلِيداً وَيَافِعاً ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً ، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً ، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً ، وَخَبَطَ سَادِراً ، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ ؛

---

( و وليدا ) بعد الرضيع ( ويافعا ) و هو الغلام ( ثم منحه ) اى اعطاه اللّه سبحانه ( قلبا حافظا ) يحفظ الاشياء ،فان الالوان و الطعوم و الاشكال و سائر الامور انما تحفظ بالقلب ، و لذا اذا رأها الانسان عرفها ( و لسانا لافظا ) يلفظ و يتكلم ( ليفهم ) الانسان الاشياء ( معتبرا ) بها اى ان يأخذ العبرة ( و يقّصر ) عن الرذائل اى يمتنع منها ( مزدجرا ) اى ممتنعا منها بسبب العقل ( حتى اذا قام اعتداله ) بمعنى اعتدل و استوى و كمل مشاعره الظاهره و الباطنة ( واستوى مثاله ) و هذا عبارة اخرى عن الجملة الاولى وكاّن للانسان مثالا اذا بلغ ذلك القدر كان مستويا غير زائد ولا ناقص ، و الاصل و استوى على مثاله ، اوعلى القلب نحو (( طينت بالفدن السياعا )) ( نفر مستكبرا ) اى تنفر عن اللّه سبحانه و احكامه ، لكبر فيه و نخوة فى رأسه ٠

( وخبط سادرا ) الخبط هو الخلط بين الصحيح و السقيم ، و السادر المتحير الذى يمشى بلا هداية يعنى يتناول الاثام و المعاصى كالخابط السادر ( ماتحا ) يقال متح الماء اذا نزعه من البئر ( فى غرب ) هو الدلو العظيمة ( هواه ) اى انه يملأ دلو حياته من الملذات و المشتهيات من غير مراعات للاحكام الشرعية ( كادحا ) الكدح شدة السعى و العمل الدائب ( سعيا لدنياه ) فانه يخصص عمله و سعيه الدائب للدنيا بلا ان يعمل للاخرة شيئا ( فى لذات طربه ) الطرب خفة تعرض الانسان حال شدة الفرح ( وبدوات اربه ) بدوات جمع بدئه و هى ما بداو ظهر من

لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً، لَمْ يُفِدْ عِوَضاً وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَبَاتَ سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ،

---

الرأى ، و ارب جمع اربة و هى الحاجة اى انه يمضى فيما يبدوله من الرغائب ،بدون ان يتقيدّ بشريعة او دين ٠

( لا يحتسب رزية) الرزية المصيبة ،اى انه لا يفكر فى احتمال وقوع مصيبة عليه كما هو شأن الغافلين اللاهين ( ولا يخشع) اى لا يخضع ( تقية) من الله و خوفا من عقابه من اتّقى بمعنى خاف و اجتنب المحذور ( فمات فى فتنته) اى افتتانه بالدنيا و ملذاتها (غريرا ) اى فى حال كونه مغرورا، قد ظن بقاء الدنيا و لذاتها ( وعاش فى هفوته) اى خطأه وزلته ( يسيرا ) فان عمر الدنيا مهما طال يسير (لم يفد ) من افاد بمعنى استفاد (عوضا ) من دنياه و اعماله ،لانه لم يصرف عمره فى التجارة و الثواب بل فى المعصية و العقاب ( ولم يقض) اى لم يأت (مفترضا ) اى فريضة فرضها الله سبحانه ( دهمته) اى غشيته وورد عليه فجأة ( فجعات المنية) الفاجعة المصيبة النازلة ، و المنية هى الموت،فان الانسان اذا مات ابتلى بعدة رزايا و مصائب اذا لم يعمل فى الدنيا لاخرته ولعل المراد بفجعات المنية المصائب المتقدمة التى تنزل بالانسان قبل الموت ٠

( فى غبر جماحه) غبر جمع غابر ، كطّلب جمع طالب ، و الجماح العتّو و النفوذ اى انه حيث جمح وعتى فى سابق عمره اتاه الموت الموجب لمصيبته و رزيته ( وسنن) اى طريق(مراحه) المرح شدة الفرح و البطر ( فظل) فى الدنيا ، قبل ان تدهمه المنية ،حال اغتراره وغفلته ( سادرا ) حائرا ماضيا فى الشر ( وبات ساهرا ) ليله فى الم و تعب ( فى غمرات الالام) كان الالم يغمره و يتجاوز رأسه ، كالماء الذى

أَمَا وَٱللهِ إِنّي لَيَمْنَعُني مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً

---

القى بنفسه على الارض و اخرج عورته امام الامام لما كان يعلم من اعراض الامام عن النظر فنجى لذلك، واشتهر بعتيق استه، وقد كان مثل ذلك فى اصحاب معاوية فكانوا يبدون عوراتهم اذا رأوان لا مفر لهم حتى قال الشاعر:

افى كل يوم فارس تندبونه ... له عورة وسط العجاجة بادية

(اما والله انى ليمنعنى من اللعب) المنسوب الىّ كذبا (ذكر الموت) فان الانسان الذاكر للموت مشتغل بامر الاخرة.

(و انه) اى ابن العاص (ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة) و المراد تركه لها وعدم اعتقاده بها، ولذا يكذب (انه) اى ابن العاص (لم يبايع معاوية) و لم يكن من انصاره فى باطله الا لاجل الدنيا (حتى شرط ان يؤتيه) اى يعطيه معاوية (اتية) على وزن عطية لفظا و معنى (ويرضخ له) الرضخ العصية التى تعين لمن فعل شيئا (على ترك الدين) و نقض خلافة الامام، و محاربته (رضيخة) و المراد بذلك ولاية مصر، فقد شرط ابن العاص على معاوية ان نصره فغلب على الامام و استولى على مصر، ان يمنحه حكومة مصر، فقبل معاوية الشرط و لما استولى على مصر و فى له اولا ـ حيث كان ضعيفا لم يجد بدا من اظهار الوفاء ـ ثم لما توفى معاوية خان، كما هو مذكور فى التواريخ ((و ما خائن الا سيبلى بخائن)).

# وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ ، وَلَا تَعْقِدُ ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ ،

---

و من خطبة له عليه السلام

( اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) قد بتراول الخطبة ، حيث ان الشريف ـ كما ذكر ـ لا يريد الاذكر المختار من الخطب ،لاكلها (الاول لا شى قبله) فانه سبحانه قبل جميع الاشياء ، و الاولية ليست زمانية ، اذ لا زمان له تعالى كما تقرر فى محلّه ( و الاخر لا غاية له) كما هو مقتضى وجوب الوجود ، اذ لا يتطرق العدم فى واجب الوجود اطلاقا ، و الاكان خلفا (لا تقع الاوهام) المراد بالاوهام الافكار ،لا الوهم مقابل الظن (له) تعالى (على صفة) اذ كنهه سبحانه مجهول فانا نعلم ان الله سبحانه عالم ـ مثلا ـ اما كيفية علمه فلا ندركها ، كما انا نعلم ـ فى اضعف من ذلك ـ ان فلانا عاقل ،اما ماهو العقل فلا نعلمه. و هكذا ( ولا تقعد القلوب منه على كيفية) القعود كناية عن استقرار الحكم فكما ان الشخص القاعد مستقر ،كذلك العالم بالشئ مستقر النفس. و الفرق بين الجملتين ان الاولى بالنسبة الى الاوصاف و الثانية بالنسبة الى الذات. فان ذاته تعالى مجهولة لا يدركها العقل .

( ولا تناله التجزئة) فليس له تعالى اجزاء حسية ، كاجزاء الانسان من يد و رجل و ما اشبه ، ولا اجزاء عقلية كالجنس و الفصل ( و التبعيض) بان يكون لـــه

وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ وَ ٱلْقُلُوبُ

ومنها : فَاتَّعِظُوا عِبَادَ ٱللهِ بِٱلعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَٱعْتَبِرُوا بِـٱلآيِ السَّوَاطِعِ ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلبَوَالِغِ ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ ٱلْمَنِيَّةِ ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ ٱلْأُمْنِيَّةِ ، وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ ٱلْأُمُورِ ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ ٱلْوِرْدِ ٱلمَوْرُودِ

---

ابعاض ،و هذا اما عطف بيان ،واما يراد به الجزء من الشئ الواحد، كالجزء من الدم مثلا ، فى مقابل التجزئة التى هى جزء من الشئ كاليد من الانسان( ولا تحيط به الابصار و القلوب) فلا يراه احد ولا يعرفه احد لا ن الروية محالة فى حقه ، و العرفان غير ممكن اذ الانسان محدود فلا يحيط بغير المحدود و الالزم الخلف .

(( ومنها )) : اى بعض الخطبة ( فاتعظوا ) يا ( عباد اللّه بالعبر النوافع ) عبر، جمع عبرة ، و هى التى يشاهدها الانسان ، مما تشع الاعتبار و التذكير ، و نوافع جمع نافعة ،يعنى التى تنفعكم فى دنياكم و اخراكم ( و اعتبروا بآلاى ) جمع اية ، و المراد بها آيات القرآن الحكيم ، او كل دليل ( السواطع ) جمع ساطعة ، و هى الظاهرة اللامعة ( و ازدجروا ) اى امتنعوا عن المحرمات ( بالنذر ) جمع نذير ( البوالغ ) جمع بالغة ، يعنى النواهى و الانذارات التى بلغتكم ( وانتفعوا بالذكر) اى بما يذكركم ( و المواعظ ) التى ترشدكم الى طريق الصلاح .

( فكان قد علقتكم) اى تعلقت بكم ( مخالب) جمع مخلب و هو اظافر الطيور المفترسة ( المنية) بمعنى الموت، و هذا من باب التشبيه(و انقطعت منكم علائق الامنية) فالانسان اذا علم بقرب موته انقطعت علائقه بالدنيا ، و امانيه فيها ( و دهمتكم) اى حلت بكم حلولا مفاجئا ( مفظعات الامور) اى شدائدها يقال امر فظيع اذا كان شديدا مؤلما (و) دهمتكم ( السياقة الى الورد المورود ) اى سوقكم

و« كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا ، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها فى صفة الجنّة : دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا .

---

الى الموت، فقد شبه الموت بالماء الذى يرده الانسان ليشربه ، فان الورد هوالماء الذى يورد للشرب ، والمورود صفة له (وكل نفس معها سائق) يسوقها (وشهيد) يشهد بما عملت .

(سائق يسوقها الى محشرها) اى محل جمع الناس للمحاسبة ، فانه اسم مكان من حشر بمعنى جمع (وشاهد يشهد عليها بعملها) فى الدنيا من خير او شر .

(ومنها) اى من تلك الخطبة (فى صفة الجنة) المعدة للمتقين (درجات متافضلات) فان بعض منازلها اعلى من بعض (ومنازل متفاوتات) فى الكرامة ، فبعضها اكرم من بعض (لا ينقطع نعيمها) فان النعيم ابدى ، لا زوال له ولا اضمحلال (ولا يظعن) اى لا يرتحل (مقيمها) فان الانسان فيها باق ابد الابدين (ولا يهرم خالدها) فان اهل الجنة فى حالة الشباب الى الابد (ولا ييأس) اى يحتاج — من البؤس — (ساكنها) اذ لايحتاج الانسان هناك الى شئ الا وهو حاضر عنده .

## الفهرست

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

# نهــج البلاغـة

ليس « نهج البلاغة » قمة أدبية سامقة فحسب، بل انه ــ أيضاً ــ نهج للحياة . .

الحياة بكل مافيها من صور وجوانب وأبعاد . .

انه يرى الانسان الطريق الافضل في الحقول الفكرية، والروحية والنفسية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعيـة ، والجهادية . . ويهدى للتى هي أقوم .

لقد حركت كلمات « نهج البلاغة » ــ وهى تخرج من بين شفتى الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ــ الجيل الذى عاصر الامـام عليه السلام ، ودفعته الى ميادين الجهاد المقدس ، وصنعت امة ، وأقامت حضارة . .

وظلت كلمات « نهج البلاغة » مصدر الهام عظيم للاجيـال فى مسيرتها الحضارية على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمن .

. . والكتاب الذى بين يديك ــ أيها القارىء الكريم ــ هو شرح لـ « نهج البلاغة » . .

وهو شرح تحرّى المؤلف فيه تقريب « نهج البلاغة » الى أذهان الجماهير . . ومن هنا : فقد جاء واضحاً ومبسطاً . .

انه كتاب للجماهير . . كل الجماهير . .

الناشرون

الثمن : ٤٠٠ ريال